جامعة القديس يوسف

كلية الآداب والعلوم الانسانية

فرع الآداب العربية





# النزعة الاسلامية

## في شعر محمد علي الحوماني


اعـداد

محمد عبـد الحسن فقيـه


رسالة مقدمة لفرع الآداب العربية . في كلية الآداب والعلوم الانسانية

بجامعة القديس يوسف للحصول على درجة الماجستير في الادب العربي




باشـــراف

الدكتور اسعد احمد علي

## شكر وتقدير

إنّي اتوجه بجزيل الشكر الى من ساهموا معي من اساتذة كرام ، وأصدقاء مخلصين ، وأخصّ بالذكر منهم :

- الدكتور اسعد علي الذى أشرف على دراستي ، ورافق مسيرتي العلمية ، وغمرني بمحبته ولطفه ، وأرشدني بقلب واسع كبير ، وبتوجيه صادق سليم ، فقد كان بحق بمثابة الاخ الكبير ، والصديق المخلص الوفي ، فاليه شكري وتقديري ومحبتي .
- الدكتور الاب ميشال آلار ( طيب الله ذكره ) الذي استفدت من آرائه في المنهج ، ومن دروسه الصامتة ،ونظراته الثاقبة ، التي كانت خير دليل لي على التفاني في سبيل المعرفة والمحبة ، بروح علميّة مرنة ، وقلب صابر جلود .
- الدكتور اسامة عانوتي الذى تفضل بقراءة الرسالة قراءة ثانية .

وأشكر أيضا من ساعدوني في تقصّي المصادر والمراجع ، ومنهم السيد رضا الحوماني الذى أمدّني بمعلومات قيمة ، وأعارني مخطوطة والده " أشقى الناس " ، واشكر شقيقته الآنسة أميرة الحوماني التي وجهتني الى بعض المصادر والمراجع ونصحت للاتصال باصدقاء والدها .

واشكر ايضا الاستاذ نظام الحوماني الذى وضع بين يديّ بعض المصادر ، وخاصة ديوان " فلان " الذى اختطه عن النسخة الوحيدة المتبقية في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت .

وأوجه شكرى وامتناني الى جميع من ساعدوني بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في اظهار هذا البحث .

## محتويات الرسـالة

الصفحـــة

.. .. ..

## المقـــــدمـة

لماذا اخترت الشاعـر محمد علي الحوماني موضوعاً لدراستي ؟
ولماذا تناولت النزعـة الاسـلامية في شعره بالـذات لتحصيلي العالي في الجامعة اليسوعية ؟؟

إنّ الباعثَ الأولَ لاختيـار الشاعـر محمد علي الحـــوماني ، فكرة تَواردت الى ذهني منـذ ربيع عام ١٩٧٢ ،ثم أخذت هذه الفــكرة تترسّخ في ذهني وتتأصل ، وشـعرت معها بدافـع قوي ورغبـة ملحّـة يشدّانني للتنقيب والبحث عن شـاعر سخي ، متنوّع الوجـوه ،ومتعـدّد الموضوعـات ، ونتاجـه يكاد يضيـع ويذهب هدراً ،ويصبح في متاهـات النسيان . فكّرت في الموضوع ، وشاورت استاذي المشرف الدكتور أسـعد علي فلم أجد منـه الآ القبـول والتشجيع ، وبدا لي أنني استطيع أن اقـوم بدراسـة الشـاعر بعـد أن جمعتُ بعض معلومات حول حياته وانتاجه .

ثم رأيتني مدفوعاً الى تسجيل الموضوع برغبـة لا تُضاهَى ، وبنفس مليئة بشعور الأمل والتحفـز ، لأستجلي الحوماني الشاعـر ، وأعرض انتاجــه الأدبي ، وأقـدّم مادة جديـدة أوليها كل عنايتـي

وقد شجعني الكثيرون في اختيـاري للموضوع لاسيما وانني أحقق شخصية عاملية ، كما انتقدني البعض ، لافتاً نظري الى أن الموضوع لا يصلح لدراسـات منهجية أدبيـة .

وواجهتني صعوبة فقـدان بعض كتبـه من المكتبات العامة ومـن عنـد ذويـه ، وبدأتُ أترصد معارفـه وأصدقاءه ،وأسـأل ،وأفتش ، هنـا وهناك ،باحثاً عن خيوط من الضوء تنير امامي الطريق او ترشـدني الى مفاتيح تلك الأبواب الموصـدة في وجهي ، ولكن دون جدوى .

امام هذا الواقع القلق والمحيّر ، شعرتُ بالملل الذي كاد يقضي عندي على الرغبة في اتمام عملي الذي خططت له وبنيت عليه آمالي المتعطشة للبحث والتنقيب .

عرضتُ هذه الصعوبات على استاذي المشرف الدكتور أسعد علي فاشار عليّ أن أبحث جانباً من نشاطاته ، ولم أتردد يوم ذاك بالعرض بالرغم من انني كنت قد انهيت التفتيش من اغراض شعره .

غيّرت رأيي ، وعدّلت منهجي ،وقررت أن أتناول أحد الجوانب البارزة في شعره . وكانت حسب رؤيتي مناجاته للرسول الكريم محمد بن عبد الله ( ص ) الذي برز الشاعر فيها بشخصية جديدة ،ووجه مثالي ، ينشد المحبة والسلام .

تلك كانت رؤيتي للحوماني ، فعزمت على احياء شعره بروح علمية خالصة ، وبنفس أمينة صادقة ، وببحث دقيق مستفيض ، فكانت نصوص شعره المصابيح التي استدلّ بها طريقي ، وكتبه خير رفيق لي في طريق شاق طويل ، سلكته بصبر واناة ... حتى تيسر لي بعد جهود متواصلة اتمام دراستي هذه بشكلها ومحتواها .

وكانت كتبه المصدر الاساسي لهذه المحاولة ، ومنها : القنابل ، نقد السائس والمسوس ، وفلان ، ثم مخطوطته " أشقى الناس" وقد أفردت لكتبه فصلاً كاملاً عرضت منهجه فيها ، وتحدثت عن محتواها ، وأوضحت معالمها .

وأقمت دراسة الباب الثاني على نصوص احداها ،وهو ديوانه " أنت أنت " الذي بيّنت فيه نزعة الشاعر الاسلامية من خلال مناجاته للرسول .

يضاف الى ذلك بعض المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في الفصلين الاول والثاني من الباب الاول عند عرض النواحي التاريخية ،كتب : خطط جبل عامل للسيد محسن الامين ، وتاريخ جبل عامل لمحمد جابر صفا ، ومحاضر المجلس النيابي اللبناني . كما كان لمجلتي العروبة والعرفان مساهمة فعّالة . ولا أبعد عن الحقيقة اذا قلت ان الفضل الكبير للكشف عن رحلاته الى الخارج ، وخاصة رحلاته الثلاث الى الاميركيتين ، يعود للصحف العربية التي تصدر هناك ، والتي اعتمدت عليها اعتماداً كلياً ، وقد لقيت صعوبة جمّة في جمعها والتحقيق بها ، اذكر منها الصحف التالية :
الاصلاح ، الفطرة ، السلام ، الجريدة العربية السورية ، من صحف اميركة الجنوبية . والبيان ، ومرآة الغرب ، وغيرها من صحف اميركة الشمالية .

وحسب مااقتضت هذه المحاولة ، قسّمتها الى بابين ، جعلت الباب الاول في تمهيد وثلاثة فصول .

تناولت في التمهيد خلاصة مضامين الفصول الثلاثة :
عرّفت في الفصل الاول بالعصر والبيئة ، وحدّدت بمدخل الاطار الزماني والمكاني لحياته ( ١٨٩٨ ــ ١٩٦٤ ) فبحثت البيئة الطبيعية لجبل عامل بتسميته ، وحدوده ، ومساحته ، وميزاته ، كما بحثت في الوضع السياسي القائم ، وأهم الأحداث السياسية التي أثرت في مجرى الحياة العامة ،كالحكم التركي ، والحرب العالمية الاولى ،والثورات والأحداث العربية التي اعقبتها ، وما فرضته الحرب العالمية الثانية ،، ثم تحدثت عن استقلال لبنان مع عرض سريع للمطالبة بانصاف العامليين .

وطبقت هذه الوقائع على شعر الحوماني مع ما استلزم من شواهد .

والنقطة الثانية التي تناولتها بالبحث ايضا كانت الحياة الاجتماعية في جبل عامل في تلك الحقبة ، حيث بيّنت فيها ظاهرة التخلف المادي ، والغبن الاجتماعي ، مع بعض الشواهد من قصائد العامليين أنفسهم ، ثم طبقت ذلك على شعر الحوماني .

وفي الفصل الثاني تحدثت عن حياته : اسمه ، كنيته ، لقبه ، ونسبه ، وتناولت في الحديث مولده ، ودراسته ، ونشأته ، وتكوّنه الشخصي ، ثم عرضت نشاطاته في المجالات التالية : التدريس ، الصحافة ، السياسة ، الاجتماع .

وكشفت في هذا الفصل ناحية هامة من حياته ، الا وهي رحلاته الى الخارج ـ كما ذكرت ـ وخاصة الى اميركة الجنوبية واميركة الشمالية ، والهند ، وسيلان ، وبيّنت الاسباب والنتائج لهذه وتلك .

وتعقبت أعماله في معتزله ( مصر ) وتحدثت عن حياته الأسرية ، وأولاده ، وأنهيت الفصل بوفاته .

أما الفصل الثالث ( آثاره ) فقد مهّدت له بمدخل عن تشتت كتبه ، وفقدان بعضها ، وعددت النثر والشعر منها سواء كان مطبوعاً او مخطوطاً . ثم تحدثت عن كل كتاب بالتفصيل ، فابتدأت اولاً بالشعر ثم تبعته بالكتب النثرية والمخطوطات ، والمقالات ، والمحاضرات ، والندوات .

وجعلت الباب الثاني ( النزعة الاسلامية في شعر الحوماني ) ـ أي الدرس التطبيقي ـ في تمهيد وأربعة فصول ، ولكل فصل مدخل يلقي الاضواء على ما يتضمن الفصل من محتويات ويكون ممراً للعبور اليه والولوج الى غايات مضامينه .

والموسيقى الشعرية . وعرضت الوجه التطبيقي لهذه العناصر ، وأعطيت نماذج لكل منها في محاولة للتعرف على ذوق الشاعر وتقييم انتاجه واظهار مكانته في مجال الادب .

وانهيت الدراسة بخاتمة موجزة ، ضمنتها أهم افكار الرسالة وآخر ما توصلت اليه من نتائج في هذا البحث .

واعتمدت من المصادر الاساسية للفصول الثلاثة الاولى القرآن الكريم ، والحديث ،ونهج البلاغة ، وتلاها من الكتب حياة محمد لمحمد حسين هيكل ، والاسلام تجاه تحديات الحياة العصرية لحسن صعب ، ومن هنا نبدأ لخالد محمد خالد ، والمراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين . ومن المجلات : الفكر الاسلامي ،والوعي الاسلامي ، والهلال ، والعربي ، وغيرها .

اما الفصل الرابع فقد اعتمدت على المصادر والمراجع التالية : في النقد الأدبي لشوقي ضيف ، والأصول الفنية للأدب لعبد الحميد حسن ، والشعر والفنون الجميلة لابراهيم العريض ، وفي النقد الأدبي لعبد العزيز عتيق ، والنقد الأدبي لاحمد أمين ، والأدب وفنونه لعز الدين اسماعيل وغيرهم .

ففي التمهيد حددت مفهوم كلمة النزعة ، وعرفت بالاسلام دينا ، وعقيدة ، ورسالة .

وتناولت في الفصل الاول الاسلام في شعره ، وجعلت فيه مستويين : نشأة النفس من القرآن الكريم ، والحديث ،ونهج البلاغة ، ثم نشأة النفس من المجتمع .

اما الفصل الثاني فكان للحديث عن سيرة الرسول وأخلاقه ،مع ما استلزم ذلك من تطبيقات من شعر الحوماني .

وجاء الفصل الثالث عن الاماكن المقدسة من مدخل ومبحثين : الاول من وحي الرسالة ،والثاني من وحي النبوة .

اما الفصل الرابع فكان عن الخصائص الفنية . عرضت في مقدمته بعد المدخل أهمية الصياغة الفنية ، وتناولت في حديث مستفيض مشكلتي اللفظ والمعنى . ثم صياغة الشاعر الفنية ، والاسلوب ،والخيال ، والعاطفة ،

# الباب الأول

## الاطار المنهجي : عصراً وبيئةً وحياةً وآثاراً

## تمهيـــــــد

الأدب مرآة الحيـاة ، وإفرازاتـــه سـجلّ للوقـــائع الهامـة ، تعكس لنـا الحِقب الغابرة بما فيها من أحداثٍ واتجاهات فـــكّرية وسياسـية واجتماعية . ويصـوّر لنا الحياة التي نستجلي منها المؤثـرات العامـــــة لكل بيـئةٍ وعَصْـــر .

لذا ، كان لا بُـدّ لنا من تطبيق قواعـد الاحياء والتحديث لكل تـــراث للكشـفِ عن بيئـة وعَصْـر المترجَم لـــه ، وحياته ، والاتجاهات الفكّريـــة التي نَحـا اليها وخصائصها ، مقدمة للبحث في الاثـــر الذى خلفه .

وعليـه ، فقد تناولتُ في هذا البـاب ثلاثة فصـول :
عرّفتُ في الفصـل الاول منها ، البيئـة الطبيعية والسياسية والاجتماعيـــة لعصره ، أما في الفصل الثاني فقد ضمّنتـُـه سيرة الحوماني ، ونشـــأته وتـكوّنه الشّـخصي ، ونشاطاته ، ورحلاته ، ونفيــــه .

ثم حـددت في الفصل الثالث آثـاره النثرية والشعرية ، واعتمدت كتبـه أسـاساً لعملي ، وأحلت الى مصادره ومراجعه ، مقدمة لموضـــــوع بحثي التطبيقـــي في الباب الثاني الذى سمّيتـه :

" النزعة الاســــلامية في شعر الحومـاني "

## الفصل الاول : عصرُ الحُوماني وبيئتُهُ :

### التعريف بالعصر والبيئة :

العصرُ هو الحَقَبة الزمنية التي تكتنفُ حياة الانسان ،فتحددُ عمرَه ، وتساعدُ على كَشفِ الغطاءِ في سجلِ التاريخِ الدائم ، وتكشفُ عن الأمواجِ والخوالجِ العاطفية والفكريةِ التي رَانَت فيها وأهم بواعثها الحقيقية ودوافعها .

وكَلِمةُ العصر تَنطوي على معانٍ عديدة منها : الدهر والحين ، واليوم والغداة والليلة وآخر النهار الى احمرار الشمس والغداة والعشي ،يقول تعالى : "والعصر ان الانسان لفي خسر"(١) وقال ابن السِّكيت(٢) في باب ما جاء مُثنّى الليلِ والنهارِ يقال لهما العصران ،قال : ويقال العصران الغداة والعشي(٣).

والمقصود بالمعنى الذى نرمي اليه هنا ، الحين من الدهر الذى اكتنف حياة الحوماني فعاش فيها وعاصر أحداثها وتأثر بها وأثرت في نفسه فظهرت ملامحها في شعره .

أما البيئة فهي : الحلولُ في المكانِ والنزولِ فيه ،وقيل المنزل ، والوسط ،والمحيط الذى يعيش فيه ،والبيئة الواقعية تعني وسط الفرد الحقيقي ، ومنها البيئة النفسية والسلوكية والجغرافية .

والفعل بَوَأ مجردا " بمعنى الرجوع الى المكان(٤) من بَاءَ بَوْءاً الى المكان عادَ ورَجَعَ. بَوّأ تَبَوِيئاً : حلّه وأقام فيه . ومن تراكيبه : تبوأ السدّة اعتلاها او تبوأ المرء تسنّمه وأُسنِدَت اليه مقاليد الامر(٥).

" والعصر والبيئة كلمتان متداخلتان ، احداهما تكتنف الأخرى يستعملهما المؤرخون في ترجمات الشعراء دون تحديد "(٦)

---

١ ) قرآن كريم ــ سورة العصر ،آية ١ ــ ٢

٢ ) هو ابو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت ، من علماء بغداد . وكان عالما بنحو الكوفيين ، ولكن غلبت عليه اللغة . مات سنة ٢٤٦ هـ . وقيل ان الخليفة المتوكل قتله .

٣ ) لسان العرب لابن منظور

٤ ) نفسه

٥ ) معجم العلايلي

٦ ) اسعد علي ــ فن المنتجب العاني وعرفانه ،دار النعمان ــ بيروت ــ ص ٢٣ .

## - مدخـــل -

في الفصل الثاني من هذه الدراســـة تحدثت عن مولد الحوماني ونشـــأته وحددت الاطـــــار الزماني والمكاني لحيـــاته ، وخرجت بنتيجـــة انه عاش في العصـــر الحديث ، أي بين (١٨٩٨ ـ ١٩٦٤) في جبل عامـــل اولا ، ثم في بيـــروت وبعض البلاد العربيـــة ثانيـــة .

" ولما كان الأدب مرآة يعكس لنـا الحياة والطبيعة وما تثيرانـــه في النفـــس البشرية من خوالج وأفكـــــــار ".[1]

" ولمـا كان الأدب صورة للحياة او لناحية من نواحيها لزم كـون الاديب صورا وكان حتماً على دارس الأدب أن يشرف على تلك الصـــورة ويتبين العلاقة بينها وبين المصـــور ثم العلاقة بين هذا المصـور وبين الطبيعة التي حضنتـــه والمحيط الذي ترعـــــرع فيـــــه ".[2]

فمن وحي هذه المعطيـات سلكت في هذا الفصـــل طريقا لتحـديد بيئـة الحوماني وعصره وتأثيرهما في أفكـــــاره ، تمهيدا لتحليل آثاره واثباتها صـــورة لحيـــــاة مجتمعه وعصـــــره .

وعمدت في ذلك الى التعريف بالبيئـة الطبيعية لجبل عامل، ثم تناولـــــــت الناحية السياسية والاجتماعية لعصـــــره .

---

١) انيس المقدسي ـ الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط ٥ ـ ص ١١ .

٢) من مقال للحوماني في مجلة العروبة عدد ١٠ تاريخ ١٩٣٤/٩/٣٠ ـ ص ١٧

اولاً : البيئة الطبيعية لجبل عامـــل

١ ) تسميتـه : جبل عَامِلٌ او جبل عَامِلة او جبا ل بني عَامِلـة ...

وتسميتُه بجبال عَامِلة بلفظ الجَمع باعتبار أنها جبالٌ كثيرة ، وجبل عَامِلة بلفظِ المُفرد[1]. ولكثْرةِ الاستعمال قيل جبلُ عامل نسبة لقبيلة عاملة القحطانية التي نَزَحت مِنَ اليمن مع مَنْ نَزح مِنْ قَبائِلِ الجنوب ، كلَخم وغسّـان وجُذام عقب سيل العَرِمِ الـذي اجتاحَ مَوطِنهم الأصلي في اليمن ،وهؤلاء اخوة لعَامِلة وهم جميعاً ابناء سبأ بن يَشْجُب ابن قحطان[2].

ومن اسمائه جَبَل الجَلِيـل[3] وجَبَل الخَيْـل[4].

٢ ) حـــدوده : جبل عامل هو الارض التي تَمتَدُّ من النَهرِ الأولى ( وهو المُسَمّى قَديماً نهر الفَراديس[5] ) شمالاً ونهر القَرن الجاري شمالي قرية ترشيحا جنوبـاً ، والبحر المتوسط بين هذين الحدين غرباً ،ومن الشرق الحولة ووادي التيم والبقاع[6]. وقد حدّده الشيخ سليمان ظاهر[7] شعراً ،وهو يَحنُّ اليه بقولــه :

لمهر الأردن الغربـي أصبـو وتجذبني لشرق البحـر هضب
ومن نـهر ( الفراديس ) المصفى لنهر ( القرن ) لي رهط وصحب[8]

---

١ ) محسن الامين ـ خطط جبل عامل ـ طبعة الانصاف ـ بيروت ص ٢٨
٢ ) الزبيدي ـ تاج العروس ٣٥/٨ • القلقشندي ـ صبح الاعشى ١/٣٣٦ الاصبهاني ـ الاغاني ١٧٢/٨ • وراجع علي الجندي ـ تاريخ الادب الجاهلي ـ جدول الانساب ص ٣٥٧ •
٣ ) اليعقوبي ـ كتاب البلدان
٤ ) ابن الاثير في تاريخه
٥ ) خطط جبل عامل ص ٤٧
٦ ) احمد رضا ـ العرفان م ٢٢٠/٣١
٧ ) انظر ترجمته ص ٢٠ هامش ٣ من هذه الدراسة
٨ ) راجع القصيدة بكاملها في خطط جبل عامل ص ٧٩

اما الشيخ محمد تقي الفقيه فقد حدده بقوله : " جبل عامل .. ويعرف بالبِشارتين ولا تزال القطعة الجنوبية منه تعرف ببلاد بشارة ، ويطلق على ماكان منه بين النهرين الليطاني والزهراني ببلاد الشقيف وعلى ما وراءهما من جهة الشمال اقليم التفاح والشومر والريحان والخروب "(١)

٣ ) مساحته : تزيد مساحة الجبل على ثلاثة آلاف كيلومتر مربع ، فمتوسط طوله ثمانونَ كيلومتراً اما متوسط العرض فهو اربعون(٢).
وجبل عامل في مساحته اكثرَ اتساعاً منه الآن فقد اشْتطَ في امتداده نحو الجنوب حتى أشرفَ على بحيرة طبريا محاذياً للأردن وباتت جبال الجَليلِ تُنْمَى اليه ، وهي الأماكن الأولى التي حلّتها قبيلة عاملة(٣).

٤ ) ميزاته : امتاز جبل عامل بلطف هوائه وعذوبة مائه وطيب تربته(٤). ومن ميزاته ايضا انه يشتمل على هضاب متعددة ، وأودية كثيرة ، وفيه سهول داخلية وساحلية ، وعلى سفوحه وهضابه ، نُثِرَتْ القرى والمزارع حتى قيل فيه : " جبل عامل الاندلس الثانية " .

هذا هو جبل عامل القائم على ساحل البحر المتوسط في امتداده بين صيدا وصور وأبعد ، ينتظم آكاماً تُطَّرِد ، وتِلالاً تتماسك وتتالى وتُبالِغ في العَلاء كلما اتجهنا شرقاً . ففي هذه السّفوح والمنحدرات وُلِدَ محمد علي الحُوماني وصوّر الطبيعة التي حضنته ، والارض التي كانت ملعب طفولته ، والمحيط الذي ترعرع فيه :

وطني يا مطلع الشمس التي ... بهر الشرق بها أفق المعالي
أين عن افقك آثار علىّ ... أقمرت بالعز منهن الليالي
فابك ما نالتك احداث الردى ... نفرا كنت بهم صعب المنال
كلما سامك ضيما جائر ... عصفت منهم به ريح الشمال(٥)

---

١ ) جبل عامل في التاريخ - ص ١٤
٢ ) احمد رضا - العرفان م٣١ / ٢٢٠
٣ ) ياقوت الحموي - معجم البلدان ٢ / ١٤ و ٥ / ٤٣٠ ، والعرفان م٢٨ ص/ ٥٥٣ ( الهامش )
٤ ) محمد كاظم مكي - الحركة الفكرية والادبية - دار الاندلس ، بيروت - ص ١٠
٥ ) هذه الابيات من قصيدة له بعنوان " ايها المتورى " القاها في حفلة الوداع التي اقامتها الجمعية العاملية في بيروت في ٢٢ آذار ١٩٢٩ تكريما له ( راجع القنابل ص ٢٨ ) .

ثانياً : الناحية السياسية :

إنَّ البحثَ في تاريخ جبل عامل السياسي يكتنفه الغموض عند معظم اللبنانيين . وفي محاولتنا لدراسة تاريخه الحديث يقودنا البحث للوقوف امام عوارض وعوامل عديدة طمست فساعدت على نسيان ذلك التاريخ وعدم تدوينه .

والمتأمل في تاريخ هذه البقعة الخيّرة من لبنان يرى أنّ الأحداث التي تعاقبت على المجتمع العاملي كانت من العوامل التي أثرت في مجرى الحياة العامة ، أبرزها :

- الحكم التركي وجوره
- الحرب العالمية الاولى
- الثورة العربية : مؤتمر الحجير
- الثورة السورية عام ١٩٢٥ ، واحداث عام ١٩٣٦ وحرب فلسطين
- الحرب العالمية الثانية
- استقلال لبنان ، والمطالبة بانصاف جبل عامل .

١ — الحكم التركي وجوره :

إنَّ الحالة التي آلت اليها البلاد من ظلم وتعسف وجور " وسياسة صائمة "(١) جعلت الناس تنقم على الحكومة التركية وخاصة بعد اعلان الدستور ، مما دفع بعض المؤرخين ومنهم جرجي زيدان عام ١٩١٠ أن يقول : " ... نضبتْ ماليتها وأجدبت أرضها وأظلمتْ مدنها وتخرّبتْ طرقها وشوارعها وفسدَ كل شيء فيها حتى أخلاق أهلها ، واختلّ نظام اجتماعها وفرّق التعصب بين طوائفها ومذاهبها ...(٢) "

---

١ ) محمد جميل بيهم — الحلقة المفقودة في تاريخ العرب — مكتبة مصطفى الحلبي بمصر ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م — ص ٦٥

٢ ) راجع جرجي زيدان في الهلال ١٩ — ٣٩

واستعملَ التُركُ أشتاتَ الوسائل لتثبيت مركزهم ، فأنشأوا الجمعيات(١) وقرر مؤتمر الاتحاديين السرّيِ عام ١٩١١ تتريك العناصر غير التركية ، وعمدوا الى استعمال القسوة والقسوة والاستبداد في معاملة العرب . " وكانت أعمالهم في جبل عامل تفوقُ الوَصف من جور وعسف واضطهاد فسجنوا من سجنوا ، ونفوا من نفوا "(٢).

وسِيقَ عددٌ من رجال جبل عامل عام ١٩١٤ الى المحاكم العرفية العسكرية في عاليه(٣) . ونفذ حكم الاعدام بالموت شنقاً على عدد من الوطنيين في ٦ أيار سنة ١٩١٥ في دمشق وبيروت(٤) .

٢ ـ الحرب العالمية الاولى ، والثورة العربية :

نَشِبَتْ الحربُ العالمية الاولى عام ١٩١٤ وجنّد الرجال للحرب ، واجتاحت المجاعة العجز والنساء والاطفال ، فنزح عدد كبير الى المهاجر وعمت الفوضى البلاد .

وفي غمرة هذه الحرب قامت الثورة العربية(٥) ، ودخل الأمير فيصل دمشق وبعث برسالة الى زعماء جبل عامل في ٣ تشرين الاول ١٩١٨ ، موقعة من الامير محمد سعيد الجزائري رئيس الحكومة ، تقول : " بناء على انسحابِ الحكومة التركية قد تأسست

---

١) كجمعية الاتحاد والترقي التي أنشيء لها فرع في النبطية عام ١٩٠٨ وكان مركزها الرئيسي في سلانيك وقد استطاعت هذه الجمعية ان تسيطر على كل مقدّرات الدولة .

٢) محمد جابر صفا ـ تاريخ جبل عامل ـ دار متن اللغة ـ بيروت ـ ص ١٨٥

٣) نفسه ص ٢١٢ ، ومنهم : الشيخ احمد رضا ، والشيخ سليمان ظاهر ، وأحمد عارف الزين ومحمد جابر صفا وغيرهم .

٤) راجع اسماء الشهداء في كتاب الثورة العربية لأمين سعيد ـ الجزء الاول .

٥) أعلنت الثورة العربية في مكة في ٢ حزيران عام ١٩١٦ على الاتحاديين بقيادة الشريف حسين بن علي وكان من أسبابها ، اضطهاد الاتراك للغة العربية ، وقتلهم الكثيرين من نوابغ النهضة القومية ، وما قاموا به في البلاد العربية من نفي أسر وأفراد ، ومصادرة أموال ومتاجر وغير ذلك من الاعمال المنكرة .

( راجع المنشور الذى اذاعه الملك حسين في الثورة العربية في كتاب الوثائق والمعاهدات لجريدة الأيام الدمشقية صفحة ٩٦ ) .

الحكومة العربية الهاشمية على دعائم الشرف ، طمّنوا العموم ، وعليكم أنْ تعلنوا الحكومة باسم الحكومة العربية "(١)

واجتمع أعيانُ الشيعةِ في النبطية ، ولكنْ سرعانَ ما وصلتْ قواتُ الحلفاء الى صور وصيدا بقيادة الجنرال هنري اللنبي فتفاجأ بالتجمعات والتظاهرات المؤيّدة لفيصل ، فأرسلَ قوة عسكرية الى النبطية ، ونشر إعلاناً في الساحةِ العامةِ ، هذا نصه :

" باسم القائد العام لجيوش الحلفاء الثلاثة : انكلترا وفرنسا والشرفاء ، يُمنع الاجتماع العام والمظاهرات السياسية من أي نوعٍ كانت ومن خالفَ ذلك عُدّ مسؤولاً ومُستهدفاً للجزاء "(٢)

" وعمل الفرنسيون بسرعةٍ على ضربِ الحركةِ الشعبية وحركوا النزاع الطائفي بين الشيعة والمسيحيين — وهذا أمر لم يحدث من قبل — وسلّح الفرنسيون المسيحيين فتكوّنت عصابات منهم لارهاب القرى الشيعية "(٣)

مؤتمر الحجير : وتنادَى زعماءُ الشيعةِ في الجنوب وعلماؤها الى مؤتمرٍ عام لِدرسِ الموقف ، وعُقِدَ المؤتمرُ في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ على رأسِ نهرِ الحجير(٤) برئاسةِ كامل الأسعد ، واتخذ المؤتمر قراراً تاريخياً هاماً هو التالي : " ان المؤتمرين قرروا بالاجماع انضمامهم للوحدة السورية والمناداة بجلالة الملك فيصل ملكاً على سوريا ، ورفض الدخول تحت حماية أو انتداب الفرنسيين "(٥).

---

١ ) تاريخ جبل عامل — ص ٢٢٢
٢ ) نفسه
٣ ) محمد علي مكي — تاريخ الشيعة في لبنان ( محاضرة لم تنشر ) القاها في "قاعة رشيد" بالثانوية العاملية في بيروت ، بدعوة من جمعية نساء جبل عامل .
٤ ) موقع في جبل عامل يبعد عن النبطية ١٦ كلم جنوبا .
٥ ) تاريخ جبل عامل — ص ٢٢٦
وانظر عريضة صيدا الى المفوض السامي السيد د و جوفنيل التي تضمنت رفض الاجابة على أسئلة لجنة الدستور والمطالبة بالوحدة السورية على اساس اللامركزية ، وذلك في ٩ كانون الثاني ١٩٢٦ . ( جريدة النهار — عدد خاص عن الدستور ، الميثاق ، المشاركة ، رأس سنة ١٩٧٥ — ص ٥٣ )

وبعد أيام وجّه الفرنسيون حملة بقيادة الكولونيل نيجر وذلك بحجة حماية المسيحيين فأحرقوا تبنين وبنت جبيل وهدمت بيوت زعماء مؤتمر الحجير ، وحاولوا القاء القبض على كامل الاسعد رئيس المؤتمر فهرب الى دمشق .

وسقطت في ٢٥ تموز حكومة فيصل في دمشق ، وأعلن الفرنسيون في آخر آب ١٩٢٠ قيام دولة لبنان الكبير ، وذلك بالحاق الملحقات الأربع لجبل لبنان تحت الانتداب الفرنسي .

٣ ـ الثورة السورية عام ١٩٢٥

عندما اندلعت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ ضد الحكم الفرنسي لم يكن جبل عامل ببعيد عن الأحداث ، فنشأت حرب العصابات التي شجّعها الأمير عبد الله ابن الحسين ، ورحّب الامير بكل ناقم على فرنسا " وتساهل في اجتياز حدود المنطقة الفرنسية الى المنطقة البريطانية(١) " .

ولم يكن التضييق وحده كافياً لخنق المطالبة بالحرية ، "فاستمرت الدولة المنتدبة نفسها في سياسة الرشوة تلك السياسة التي بدأتها منذ ان وضعت رجلها على الشاطيء اللبناني(٢) " .

" فرضت الغرامات ، وفرضت معها العقوبات العسكرية لأن الشرق في نظر العسكريين لا يحترم الا القوة ، فكانت القرى تضرب بالمدافع والطيارات بسبب مرور " شقي " او عدة " اشقياء " بها او بجوارها ، وتحجز محصولاتها وينزل بأهلها انواع التعذيب والانتقام ...(٣) "

---

١ ) عبد الله ـ مذكراتي ص ١٨٠

٢ ) سلامة عبيد ـ الثورة السورية الكبرى ـ ص ٣٢

٣ ) نفسه ـ ص ٤٢




٤ ــ احداث فلسطين :

وكذلك الحالُ بالنسبةِ للاضطرابات عام ١٩٣٦ في فلسطين ضد الانتداب البريطاني وسياسة الاستيطان ، فكانَ جبلُ عامل مسرحاً لامتدادها وملجأً لثوارها .

وعندما وقعتِ الأحداثُ الدامية عام ١٩٤٨ وأدّت الى كارثة فلسطين وتشريد الآلاف من اهلها لم يكنْ جبل عامل في حِرْزٍ منها ، فقد شاركَ ابناؤه في القِتالِ (١) . واستقبلَ الآف النازحين والمشردين .

٥ ــ الحرب العالمية الثانية :

وعندما امتدّت نيرانُ الحربِ العالميةِ الثانية الى لبنان لم يكن جبل عامل سالماً من شرارتها ، فقد جَرَتْ معاركَ عديدة في صيدا وجزين ومرجعيون ، ودامت الاشتباكات في روعه حتى ١١ تموز ١٩٤١ .

٦ ــ الاستقلال ، والمطالبة بانصاف جبل عامل :

كانَ العامليون من دعاةِ الاستقلال ، وأول المندفعين في الذّودِ عن الوطنِ (٢) ، وأولُ المطالبين برفعِ الحيف عن الفئاتِ المظلومةِ والمحرومةِ ، رافعينَ الصوتَ عالياً ضد المُستغلّين ورجَالِ الاقطاع .

وهذا صوتٌ من جبلِ عاملٍ يقول (٣) :

قُوموا بَني قَومي انظروا ماحلّ في     أوطانِكم والحَادِثاتُ عِظَامُ
قُوموا اشهدوا داءَ التَفرّق فاشياً     لم ينجُ منه سيدٌ وغلامُ
قُوموا أرقبوا أطفالكم ونِساءكم     في حالةٍ حَارَتْ بها الافهامُ

---

١ ) من كلمة ارتجلها نائب لبنان الجنوبي السابق علي بزي في كفرد ونين في حفل تأبين احد الشهداء ربيع عام ١٩٧٦ ، وقد اشار في كلمته الى مشاركته هو الفعلية .

٢ ) يقول نائب جبل عامل رشيد بيضون في مذكراته التي نشرت في بيروت عام ١٩٦٧ بعنوان : " رشيد بيضون قول وفعل " صفحة ٤٤ " ... اقتحمت المجلس النيابي يوم كان مطوقاً بعبيد الاستعمار ... واشتركت في جميع الاعمال التي كانت أسس هذا العهد الجديد وكنت من واضعي علم الاستقلال الفدى .. "

٣ ) اديب فرحات ــ في ديوانه : وحي المجتمع ج ١ ص ٦٨ .

ومن هذا القبيل شعر زهرة الحسر ، في قصيدة " جبل عامل "[1]

هلّا سمعتَ أيَا لبنانَ شكْوَانَا ... أمْ اوصَدت دونها الاهواء آذانا
يا مَوطِنَ الخَيرِ يابنيانُ نهضتنا ... ما أنجَبتْ ارضُنَا صُمّاً وعميانا
هذا جُنوبُك ، ماضيه وحاضره ... ينَوءُ بينهما ، فَقْراً وحِرْمَانا
تمثّلَ البؤسُ في أجْلى مَظَاهِرِهِ ... فيه ، وأوْقَدَ الآماَ وأشْجَانا

ولم يَكنْ هذا الواقعِ وما أحاطت به الظروف من تأثيرات يمرُّ دونَ المطالبة بانصاف الجبل ورفع الحيف عن ابنائه ، فكانت المطالبة الاولى عام ١٩٢٣[2] ، واتسع نطاقها في الاعوام التالية حيث شاركت فيها الهيئات الشعبية والصحفية والنواب . ووجه نائب جبل عامل[3] بتاريخ ٢/١٢/٣٧ برقية الى المفوض السامي احتجاجا على هضم حقوق الطائفة الشيعية[4] وانسحب نواب الجنوب من المجلس النيابي بتاريخ ١٤/١٢/١٩٣٧ احتجاجا على هضم حقوق الطائفة الشيعية ورفعوا عريضة الى رئيس الجمهورية[5] .

" وأحدثَ هذا الموقف ضجّة كبرى في الأوساط النيابية والحكومية والشعبية والصحافية ، فأيّدته بعض الفئات وانتقدته فئات اخرى[6] "

---

١) قصائد منسية — ص ١٤٧

٢) عند ما عقد اجتماع بين المفوض السامي الفرنسي " بوتسو " والشيخ منير عسيران في ٢٥/١٢/٣٢ وقدمت اليه احصائية عن الطائفة الاسلامية الشيعية في لبنان معززة بالارقام عن عدد الطائفة وعدد موظفيها في الدولة .

٣) رشيد يوسف بيضون

٤) جاء فيها : " نطلب العدل والانصاف مراعاة للتعهدات التي اخذتها على عاتقها الدولة الحليفة . ارجو رفع طلبي هذا الى الوزارة الخارجية الفرنسية وعصبة الامم . "
( راجع جريدة البلاغ بتاريخ ١٠/١٢/٣٧ التي قالت: ان برقية النائب بيضون لها التأثير الأكبر في المفكرين المنصفين لانها مثّلت الواقع أحسَنَ تمثيل ) .

٥) محاضر المجلس النيابي لعام ١٩٣٧ ص ٦٤ وما بعدها

٦) رشيد بيضون قول وفعل — وراجع ايضا الكتاب المفتوح المرفوع من المهاجرين الشيعة الى الرئيس الاول الذى نشر في مجلة ( العروبة ) في عددها ٣٠ بتاريخ ١/٥/١٩٣٧ ص ٣٩ .

واستمرت المطالبة بعد نيل لبنان استقلاله . ففي جلسة الثقة بالحكومة بتاريخ ١٩٤٧/٦/١٧ جرت مناقشة عامة ، تكلم فيها احد نواب جبل عامل فقال مخاطباً يومها رئيس الحكومة " ... فَتَكَ الجهلُ به فتكاً ذريعاً وعَمّت الفوضى ربوعَه ، وانْتَشَرت الأمراضُ انتشاراً عظيماً بين ابنائه ... فَراقِبْ حالَه ، وعَلّمْ جاهِلَه ، وَاروِ ظَمأه ، وداوِ مريضَه ، وانهَضْ به الى المستوى الجديرِ بوفاءِ اهله وابنائه .. " (1)

* * *

فأينَ كانَ الحُوماني من هذا الواقع ؟ وما هي الصّور التي عَكَسَها عن حَياةِ مجتمعه وأحداثِ عصره ؟

وما هي النَفثات التي رسَمَ بها الوجهَ الحَقيقي لتاريخِ بلاده ؟

---

١ ) محاضر المجلس النيابي لعام ١٩٤٧ ص ١٤

الوجه التطبيقي للناحية السياسية :

لم يَكنْ الحَوماني غَريباً عن أحداثِ بِلادِه ، فقَد نَهضَ وَسطَ ظلامِ البؤس والحِرمَان والاستبدادِ ، وعندَما وَقعتْ الحربُ العالمية الأولى أدْرَكَه التَجنيد الإجباري ففَرَّ الى غَور الأردن[1] ، ولمَّا قامتْ الثورةُ العربية كانَ مِنْ دُعاتِها وأشتركَ في مؤتمر الحجير[2] الذي قرَّر الانضمامَ للوحدةِ السّورية وَرفضِ الانتداب ، ثم لمّا اندَلعت نيران الثورة السورية الكبرى ضد الانتداب الفرنسي كان بُلْبُلها الصدّاح ، فأُحِيلَ الى المجلس التأديبي فهَرب الى شرقي الأردن[3]

وفي ذلك يقول :

يابلاداً قضى الشقاء على الحر    بها أن يكون عنها بعيدا
يمرحُ النذلُ آمناً في ذُراهَا    وتعاني الأحرار فيها القيودا[4]

وَما مِنْ آهةٍ كانت تَحلُّ في الوطنِ العربي إلاَّ وتَألَّم مِنْها وناصَرها وغنَّى لَها وَحمَلَ أطْيافَها في رحلاتِه[5] الى العَالمِ الخَارجي ،

وهذه أحداثُ فلسطين تَشدُّه وَتملأُ دواوينَه :

عَزَّ بغدادَ وصرَّ والشآما    مَنْ رَمَى القدسَ رَمَى البيتَ الحراما
هَاتَ عن " يافا وحيفا " خبراً    يخنقُ العبرة او يطفي الأواما
عَبثتْ فيها يدُ البغي فلم    تعفُ عن شَيخٍ ولَمْ تَرحمْ غُلاما
فابكِ من " يعرب " أبطالاً قَضتْ    دونَها واندُبْ أمَانينَا الجساما[6]

---

١ ) انظر ص ٢٩ من هذه الدراسة
٢ ) سبق الحديث عنه ص ٩
٣ ) انظر ص ٣١ من هذه الدراسة
٤ ) القنابل ص ١٢
٥ ) راجع رحلاته ص ٤٣ من هذه الدراسة
٦ ) راجع قصيدة " نكبة فلسطين " بكاملها في القنابل ص ١٨

وبعدَ أنْ نالَ لبنانُ استقلالَـهُ ، لاحَظَ المُستَويات المتفاوتة في مَناطِقِه ، فعَمل على استئصالِ الظلمِ والجهلِ ، وحَاولَ أنْ يَنشُرَ الوعيَ ، ووقفَ يُدافِعُ عن الحقوقِ المهضومةِ والممنوعةِ ، فعَرَفَ أنَّ الحقوقَ لا تُؤخذُ بالشكاوي ، وألزمَ نفسَه بالعملِ على نقدِ الزعماءِ ومكافحةِ التمييز الطائفي ، فانكفأَ ليقولَ كلمةَ حقٍ للتاريخِ فَشُرِّدَ ونُفِيَ عَنْ بيتِه ووَطنِه (1) .

وهذه نفحةٌ من نفثاتِهِ تَنطقُ بصدقٍ ، وتعبّرُ بحقٍ ، عن واقعٍ كانَ يتألَّمُ منه ، عِندَما توجّه الى رجالِ الحكمِ يُخاطِبَهم :

سَاحةُ البُرجِ أجيبيني فقد بُحَّتْ لَهَـاتي (2)
وَجَرتْ في الطِّرسِ من لَونِ دموعي كلماتي
أي يوميكِ على الرفقِ بنا كان مواتي ؟؟
يومَ كنَّا نصفعُ الحاكمَ والحاكم عاتي ؟؟
أمْ هو اليوم الذي ذقنا به طعم الممات
وأتى اليوم الذي يزخر منا بالحياة
فتعالي نسألُ السائسَ عن بعضِ الهنات
أفمَنْ يَرعى له اليوم جديد في الرعاة ؟؟
أم هو الراعي الذى شقَّ ضروع الغنمات ؟
والذى يقضي له اليوم جديد في القضاة ؟
أم هو القاضي الذى شقَّ جيوب الأمهات
أيها القاضي ما أحسنت صيد الطيبات ؟؟
فاتك المسرب وما زودت غير الحسرات (3)

---

1 ) راجع نشاطه السياسي ص ٣٥ من هذه الدراسة
2 ) ساحة البرج مكان السراي القديم في مدينة بيروت
3 ) ديوان فلان ص ٦٨ — والنخيل ص ١١٣

ثالثـا : النـاحيـة الاجتماعيـة :

كانَ الشـعرُ قديماً خاصـاً ، يكادُ يَنْحصِـرُ بالملوكِ والامراءِ ، فهو ارستقراطـي النزعـة ، أمّا الكيـانُ الاجتماعي (١) والبُنْيـانُ الاجتماعـي (٢) ، والحياةُ العامـة في المجتمـع وحاجاتُ الشـعبِ المختلفةِ ، لم يتطرقْ اليهـا الشُعَراءُ من قبل الاّ فـي أواخـر القرن الماضي ، حيثُ أصبح الشعبُ مُعتمدَ الأدبِ الاكبر ، ومَصْدرَ نشاطه الأغـزر ،

وقـد أصـابَ احمد أمين حينَ قالَ : " إنّ أدبَنـا الحديث ديمقراطي ، فبعد أن كان الاديبُ يعيشُ على موائدِ الامراءِ ومِنْ عطائِهـم وهباتِهم ،أصبح يعيشُ على موائدِ الشـعب ومِنْ عطائـه وهباتـه (٣) "

ولمّـا كان الادبُ الشـعبي نتيجـة طبيعية لما تـكسـه في النفوس شـتى المؤثـرات من اقتصاديـة واجتماعيـة ٠٠

لهذا يجبُ أنْ نوضِـحَ الظاهر الاجتماعيـة ، ونتعرّف على الفَهـم الاجتماعـي ومعرفة أخلاق الناس وطبقـات المجتمع ٠

إنَّ مَنْ يتتبـع الحياة الاجتماعية في جبل عامل خلال هذه الفتـرة يظهـر لـه بوضوح صور التخلّـف المادّي ، والظلم الاقتصادي ، والغُبن الاجتماعي ٠

ويظهر لـه بوضوحٍ ايضـاً الهنـات الكبيرة والأخطـاء الجسـيمة فـي بنيـان التراث الاجتماعي ، حيث تتردى كرامـة الانسـان تحت صِراع المطامـعِ ، في حياةٍ غير مسـتقرةٍ يَغْلِبُ فيها شُـعورُ الانتمـاءِ الى البيئـةِ مِنْها الى الوَطن ٠

---

١ ) وهو ما يعطي المجتمع تراثه الاجتماعي والروحي : عن طريق العائلة والمدرسـة ، والنادى ، والجمعية ، والمؤسسـات الفكرية ، والثقافية والحزبية ، والدولة ٠

٢ ) وهو ما يوفـر للمجتمع أسباب التّمدن : عن طريق الارض ومراكز العمل فيهـا الآلـة ، علاقات العمل ، روابط المهنة ، طريق التوزيع العام لمصادر الثروة ٠

٣ ) احمد امين في الهلال ٤٦/١٢٧

ويظهر لنا صارخاً هذا التخلف بتأثير الجهل بين طبقات الشعب[1] التي دأبت على مسايرة العادات والتقاليد في " الولاء الأعمى للزعماء الاقطاعيين، وفي الوسائل التي يستمدونها هؤلاء تبعاً للأزمات واستهواء المؤيدين وارهاب المعارضين وتكثير الاولياء طوعاً أو كرهاً[2] " .

ونتيجة حتمية لذلك، عم البؤس والحرمان، وارتضى اكثر الناس البساطة في العيش والعمل في فلاحة الارض وما تنبته من مواسم فصلية وسنوية .

لكن ما أعذب الجراح تتكلم في مواكب الصمود والتحدي :

نحن الجياع، وهل في الجوع من ضرر ؟ نحن العراة، وهل في العري من باس
لنا الجراح، وللسمار قهقهة وللمواسم ضربات من الفاس
تفاقم الداء واستشرى بعاملة أليس عندك يالبنان من آس[3]

ومثل ذلك تجده في نفثات الكثيرين من الشعراء العامليين المعاصرين :

عانيت من وطأة الحرمان أزماناً رحماك يارب، هل تصغي لمن عانى
تفجر الدمع من أجفاننا سبلاً ولم تحرك سيول الدمع، إنسانا
مواكب الجوع في ارجائنا انتفضت تشكو، ولا سامع منهم لشكوانا[4]

ولا نبعد عن الحقيقة اذا قلنا إن الشكوى، والتمرد على الظلم والاقطاع، والدعوة الى الاصلاح، لم ترتفع أصواتها الا بعد نزوح العديد من ابناء جبل عامل الى بيروت واستيقاظ المشاعر النفسية والوطنية والاجتماعية، وإنشاء الجمعيات والمدارس والصحف .

---

١) العلماء، والزعماء، والشباب، وسواد الشعب . هكذا قسم نزار الزين طبقات الشعب في كتابه " جبل عامل في ربع قرن — ١٩١٣ — ١٩٣٨ "

٢) علي الزين — مع التاريخ العاملي ص ٧٤ ( وراجع معجم متن اللغة ج ١ ص ١٠ للشيخ احمد رضا )

٣) زهرة الحر — قصائد منسية ص ١٤٤

٤) محمد فرحات — جراح جنوبية ص ٣٥

ونحن لا نزعم ان الجبل خالٍ الخلو كله من هذه المرتكزات الاساسية ، فقد كان له صحفه ومدارسه ، وإنما كان عملها محدوداً وليس فيها ما نراه قد أثَّرَ إيجابياً في توجيه المجتمع .

واذا ما تجاوزنا حدود جبل عامل فإننا نرى ان الشكوى عامة ، فهذا أمين الريحاني يحذّر : " إنَّ المرءَ يحتاجُ دائماً الى من يذكّره إنه مِن ابناءِ اليوم لا مِنْ بقايا الأمس ، يَحتاجُ دائماً الى مَنْ يَهمِسُ في أذُنيهِ ويَصْرَخُ في وجهِهِ إنَّك إنسانٌ حرٌ لا آلةٌ في يَدِ هذا أو ذاكَ يتصرفُ بها ساعةَ يشاء ." (١)

وهذه صَرْخَة أخرى يطلقها جميل الزهاوي :

يريدون أنْ يخفي الجريح أنينه ... ويسكت اهل الحق عن طلب الحق
ولكنني أبقى بحقي مطالباً ... الى أنْ يسد الموت في ساعة حلقي (٢)

فأين كان الحوماني من هذا الواقع ؟ وما هي الزفرات التي أطلقها سهاماً لدرء المظالم والمآسي ؟ وما هي الصور التي عكسها عن أحوالِ وأحداثِ مجتمعه في تلك الحقبة ؟؟

---

١ ) امين الريحاني — الريحانيات — ٢ ص ٥٣

٢ ) جميل الزهاوي — ديوان اللباب ص ١٢٨

الوجه التطبيقي للناحية الاجتماعية :

إنَّ الحُوماني كان شأنه شأن كل عاملي مغلوب على أمره ، فقد عضَّهُ البؤس وأنهكهُ الحِرمان ، وخيَّمَ عليه الظلم :

ملء آفاقنا ظلام وظلم ... فاسألوا عن هلالنا هل يتم[1]

ويقول ايضا :

انا في (صور) و (صيدا) وفي ... سهل (تبنين) وفي (مرج الخيم)

بقعةً قد عبثَ الفيُّ بها ... صائلاً صَوْلةَ ذئبٍ في غنم[2]

وله ايضا :

أنا مهما بكيت مجدَ بلادي ... فبُكائي من بؤسِها مُستمدُّ

لا أحدُّ البكا عليها وفيها ... من نفوذِ العدو ما لا يُحدُّ

أنا والأجنبي فيها فمحكومٌ ... عليه وحاكمٌ مستبدُّ[3]

وهو يرى أنَّ الزعامة لم تقم بدورها ، بل استغلت طموحات الشباب ، وقيدتها تبعاً لاهوائها ومسايرة لواقعها :

أَعلِمتُم أنَّ الزَّعامةَ أضحتْ ... مَورِداً في بلادِنا يُستغلُّ[4]

ويتوجه الى الذين تركوا الديار ونزحوا هرباً من الشقاء والفقر والحرمان طلباً للرزق وصوناً لكراماتهم وحرياتهم فيقول :

أيُّها النازحونَ عن عُقرِ دارٍ ... غادَروها والضَّيمُ فيها مُلمُّ

آن أنْ تُشرِقوا وانتم شموسٌ ... في سَماها وليلُها مُدلهِمُّ[5]

وعند ما حلَّ في بيروت حاولَ مع النخبة الحرة ، والصفوة المختارة ، من ابناء جبل عامل إيقاظ النفوس والمشاعر ، فأنشأ جمعية الاصلاح الخيرية[6] ومنظمة الطلائع[7] ، ومدرسة الاصلاح[8] وشارك في تحرير العديد من الصحف المحلية والعربية بعد أن أنشأ مجلة العروبة[9] في بيروت .

---

١ ) القنابل ص ٦٧

٢ ) نقد السائس والمسوس ص ١٤

٣ ) هذه الابيات من قصيدة " يا مهبط الشباب " القاها الشاعر في نزل ماجستيك في بونس ايرس في مأدبة اقيمت لتكريمه وذلك اثناء زيارته اليها عام ١٩٢٩ ( راجع القنابل ص ٦٣ )

٤ ) القنابل ص ٨٧

٥ ) نفسه ص ٦٧

٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ) سيأتي الحديث عنها لاحقا .

## الفصل الثاني : حيـــاته

اولاً : اسمه ، كنيته ، لقبه ، نسبه :

" هو ابو الرضا العلي محمد بن أمين بن الحسن بن خليل المعروف بالحُوماني[1]".
فاسمه محمد علي بن أمين ، وكنيته ابو الرضا ، ولقبه الحوماني . وكان يحب لقبه ويفتخر به ، ومن يتصفح مجلة المروءة[2] يلاحظ انه كان يكتفي بذكر لقبه فقط امام القصائد والمقطوعات الشعرية التي كان يصدّر بها افتتاحية المجلة المذكورة .

وكان زملاؤه يداعبونه في لقبه شعراً ، ويشاركهم قول الشعر ، كما ورد على لسان الشيخ سليمان ظاهر[3]:

---

١ ) ديوان الحوماني ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م - ص /ك

٢ ) أسسها الحوماني في بيروت عام ١٩٣٤ باسم ( بعد نصف الليل ) وبعد عام غيّر اسمها باسم ( المروءة ) وسيأتي الحديث عنها في مكان لاحق من هذه الدراسة .

٣ ) الشيخ سليمان ظاهر ( ١٨٧٣/٣/٢٣ - ١٩٦٠/١٢/٥ )

- اديب لبناني ، مؤرخ ، شاعر ، ناثر ، باحث ، مدقق ، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق .
- لعب دورا مهما بحياة لبنان الجنوبي السياسية والادبية ، وكافح الاقطاع والاستعمار .
- عمل في حقل المجتمع مصلحا ، كما عمل في حقل الفكر والادب باحثا منقبا .
- اعتقل عام ١٩٢٢ كما اعتقل ايام الحرب العالمية الاولى وسيق للمحاكمة امام المجلس العرفي في عاليه . ( راجع ص ٨ من هذه الدراسة )
- عين قاضي تحقيق في صيدا في بدء عهد الانتداب .
- عين مستشاراً في محكمة بداية جونيه فحاكم صلح للهرمل ثم حاكم صلح للنبطية .
- انتخب عام ١٩٢٧ عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعضواً في المؤتمر الاسلامي في القدس ، وعضواً في مؤتمر بلودان .

احفظ فؤادك أيها ( الحوماني ) لا تصرعنك أعين الغزلان [1]

وكما ورد على لسان الشاعر عبد المحسن الكاظمي [2] :

أتركوني أجودُ في ذِكْرِ قومي إنَّ خيرَ الخيالِ في جَوْلاتِهِ

خاطبتْ شهرة البلاد وحَامتْ مَنْ خطيب البلاد غير الحوماني

لَستُ بالشاعِرِ الأحقَ بهذا إنّ هذا لفارس الميداني [3]

وكقول الشاعر معروف الرصافي [4] بعد أنْ أهداه صورته :

أهديتُ مِنْ بُعدِ التعارفِ صورتي لفتَى القَريضِ الشّاعرِ الحوماني

والأمثلة كثيرة في هذا الصدد .

---

١ ) من حوار جرى بين الحوماني والشيخ سليمان ظاهر ، والشيخ احمد رضا ، والشيخ عارف الزين في وادي العرائش بزحلة في لبنان في شهر آب ١٩٢٦ . ( راجع ديوان الحوماني ص ١٢٢ ، وديوان القنابل ص ٩٥ ، وجريدة الصحا في التائه بتاريخ ٢/٨/١٩٢٦ . )
وانظر ترجمة الشيخ احمد رضا والشيخ عارف الزين ص ٦٣ من هذه الدراسة .

٢ ) أقيمتْ للشاعرِ العراقي عَبد المحسن الكاظِمي حفلة تكريم في عَمّان عام ١٩٢٧ ، وأجتمع في هذه الحفلة عدد من الشعراء والأدباء . وبعد أن فَرغ الخطباء من كلامهم وكان الشيخ عبد المحسن يشكو من مرض في قلبه ، وقد منعه الاطباء عن التكلم والانشاد . وقف وأراد التكلم فأوقفه بعض الحاضرين ان ترفق بنفسك ، لكنّه جذَبَ يده من رفيقه وأنشدَ الأبيات ارتجالاً . وقد ردّ الحوماني بقصيدة مطلعها :

طَفَحَ البِشْرُ فَزفّوه مُداما وأنثروا الوردَ علينا والخُزامى
( راجع القصيدة بكاملها في ديوان القنابل ص ٧٨ وفي ديوان نقد السائس والسوس ص ٨ )

٣ ) الابيات أنشدها امامي السيد محمد الحسن عندما اجتمعت به في مصيف بحمدون بتاريخ ١٢/٨/١٩٧٣ .

٤ ) معروف الرصافي ( ١٨٧٧ — ١٩٤٥ ) شاعر وأديب عراقي . عضو مجلس المبعوثان في استنبول . اشتغل معظم حياته بالتدريس . كانت بينه وبين الزهاوي منافسة ومهاجاة . رمى الى اصلاح شأن الامة وجمع كلمتها . اشتهر بديوانه . من آثاره النثرية : " دفع الهجنة " و " نفع الطيب مي الخطابة والخطيب " و " محاضرات في الادب العربي . "

وكلمة " الحُوماني " مِنَ الحَوْمُ ، القطيـع الضخـــم من الأبل(١). وحَامَ يَحُــومُ أي دَارَ ، والطائر يحومُ أي يَلُوب حول الماء من العطش . وقيل الحُوُمُ التي تَحومُ في الرأس أي تـــدور والمُمتقة التي طَالَ مُكثُهَـــــــــا (٢)

ويبدو أنّ المقصـود بالحوماني الجماعة أو الانسان المتعطش الى العِلـــــم الذي يَـدُ ورُ ويَسعى في سبيله ، لأنّ مَناهِل العِلْمِ والمَعرِفَة كانت قليلة(٣) ومتباعِــــدَ ة في جبل عامل(٤) وان آباء الحوماني واجداده كانوا من العامليين(٥) الذين تدارســوا العلم وطافوا البـلاد للحصول على ثِماره ، وتوارثوه ، وأوصوا بـه ، كما جاء على لسان والـــده في وَصيّتِـهِ اليـــــه :

" أُوصِيكَ بتقوَى الله والصَــلاة ... فإنّ أُسرتك لاينجحُ الناشيء فيها بغيرِ تقوَى أو عِلم .. (٦) "

وينتهي نسبه الى قبيلة " عَامِلَـة " التي هاجرت عن اليمن الى الشـام قبل الاسلام وأعطت اسمها لجبل عـامل — كما أسلفنا — " وبسطت نفوذها تحت الحكم الروماني البيزنطـــي على شمال فلسطين وجنوب لبنــان(٧). "

هذا هو أبو الرضـا محمد علي الحوماني ، فمتَى وُلِـــدَ وأينَ ؟ وكيف نَشَـــأَ ودَرَسَ ؟؟

---

١ ) انظر لسان العرب لابن منظور ، مادة " حوم ".
٢ ) نفســه
٣ ) كانت المساجد هي المكان الذى يتتلمذ فيه المسلم الباحث عن العلم والمعرفة .
٤ ) موطن الشاعر
٥ ) نسبة الى جبل عامل
٦ ) من وصية والده له وهو على فراش الموت — ( مخطوطة ) .
٧ ) محمد علي مكي — تاريخ الشيعة في لبنان — ص ٣
( راجع ايضا مجلة العرفان م٢٨ ص ٥٥٣ — الهامش ، ويوسف ابراهيم يزبك في جريدة النهار — عدد خاص عن الطائفية — رأس سنة ١٩٧٣ ص ٤٦ )

ثانياً : مولده ،دراسته ،نشأته ،وتكونه الشخصي :

١ ـ مولده : تضاربت آراء الحوماني حَوْلَ مَولِدِهِ ، فقد ذكر أنّهُ وُلِدَ عام ١٨٩٧ م[١]. وعندما أصدر ديوانه الأول عام ١٩٢٧ تحدّث عن حياته فذكر أنّه وُلِدَ عام ١٨٩٨ م[٢] ، وفي كتاب " الأصفياء " الذي نشره عام ١٩٥٥ أشار في ترجمته أنّه وُلِدَ عام ١٩٠٠ م[٣].

والأرجح أنَّ مولِدَهُ كانَ عام ١٨٩٨م التي تُقابلها السنة الهجرية ١٣١٥ هـ. فلو كانَ قد وُلِدَ عام ١٨٩٧ م لَوَجَبَ أنْ يذكر ١٣١٤هـ ،وإنّما كانَ يَقْرِنُ مَوْلِدَه دائماً بالتاريخ الهجري ١٣١٥ .

وكانت ولادته في قرية ( حاروف )[٤] التي تبعد عن النبطية احدى حواضر جبل عامل ميلين ونصف غرباً[٥] ".

٢ ـ دراسته : تعلّم الخط والقراءة والكتابة على يدي أبيه وأخيه الشيخ حسين الحوماني ،ثم أدخِلَ المدرسة الابتدائية في النبطية فدَرَسَ فيها مبادئ الجغرافيا والتاريخ والحساب وبعض اللغة التركية. ثم أُدخِلَ المدرسة

---

١ ) العرفان م١١ ج ١ ـ ايلول ١٩٢٥ ص ٣٧

٢ ) ديوان الحوماني ص/ك

٣ ) الاصفياء ص ٢٤

٤ ) تبعد عن بيروت ٧٧ كلم وعن مركز المحافظة ( صيدا ) ٣٤ كلم وعن مركز القضاء (النبطية ) ٤ كلم . ترتفع عن البحر ٤٠٠ م ويبلغ عدد سكانها ٣٥٠٠ وعدد منازلها ٣٠٠ وعدد الناخبين ١٢٠٠ ، وتصل اليها عن طريق صيدا ـ النبطية ـ حاروف . فيها مجلس بلدي أنشئ عام ١٩٦٣ ومجلس اختياري ومدرسة رسمية ابتدائية مختلطة ، ومصادر مياهها نبع الطاسة وعين بنت وعين القمقور . اهم منتوجاتها الزراعية التبغ ( ٢٠ طن ) والحنطة على انواعها .

( راجع " اعرف لبنان " موسوعة المدن والقرى اللبنانية " لعفيف بطرس مرهج ج ٤ ط ١٩٧١ـ ١٩٧٢ )

٥ ) ديوان الحوماني ص/ك .

الحميدية(١) التي أسسها المرحوم العلامة السيد حسن يوسف(٢) في نفس القصبة(٣)

وفي عام ١٩٢٢ هاجر الى العراق(٤) لاكمال علومه ، فدرس في النجف الاشرف مبادئ المنطق والبلاغة والبيان على النخبة من أعلام الجامعة النجفية(٥) .

وفي عام ١٩٣٢ أحرز شهادة ثانوية من مدرسة الجامعة العلمية بدمشق وبفضل هذه الشهادة هاجر الى لندن لدراسة الآداب الانكليزية ولاتمام دراسته ، الا انه بعد أشهر من دخوله احدى كلياتها اضطر للعودة الى الوطن لأن الجو لم يلائم مزاجه(٦).

٣ — نشأته وشاعريته : نشأ الحوماني في كنف والده وأخويه . وتعلّم القراءة على أيديهم وتأصل بعاداتهم وتقاليدهم وتأثر بأقوالهم(٧) ، ونما في جوّ أدبي وديني ، فكان يلتئم جمعهم — وكلّهم من رجال الفكر والدين — بعقد الحلقات لمناقشة القضايا الدينية والأدبية .

---

١ ) أسست هذه المدرسة عام ( ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م ) في النبطية التحتا ، ونُسِبَ اسمها للسلطان عبد الحميد جَرْياً على العادة المتبعة في ذلك العهد تيمناً باسمه . وقد لمع اسمها وذاعت شهرتها فقصدها طالبو العلم والثقافة من سائر البلدان ، وضمت ما يزيد على ثلاثمائة طالبا . وقد أدت خدماتها العلمية طوال أربعة عشر عاماً من حياة مؤسسها حتى سنة ( ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦م ) . من اساتذتها العلامة الشاعر الشيخ محمد رضا الزين وقاضي النبطية فيما بعد ، وقدمت كبار العلماء والفقهاء كالشيخ محمد علي نعمه ، والشيخ علي حلاوة ، ومن اللغويين احمد رضا وسليمان ظاهر والمؤرخ محمد جابر صفا ، كما تخرّج منها صاحب مجلة العرفان وجريدة جبل عامل الشيخ احمد عارف الزين . ومن القضاة أسد الله صفا ، وعلي فحص ، ورضا الزين والسيد علي الزين وغيرهم ...

٢ ) هو حسن بن يوسف بن ابراهيم بن علي مكي . ولد في قرية حَبّوش سنة ( ١٢٦٠هـ — ١٨٤٤م ) تلقى علومه الاولى في جباع ثم أكملَ تعليمه العالي في جامعة النجف الأشرف حيث أقام فيها اثنين وعشرين عاماً أحرز درجة عليا في الاجتهاد ، ورجع الى وطنه عام ١٣٠٩هـ — ١٨٩١ م ) وبعدها بعام واحد أسس المدرسة الحميدية وتولى القيام بالشؤون العامة الى عنايته بالتدريس وأمور الدين ، فطارت له شهرة واسعة . وتوفي سنة ( ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦م )

٣ ) محمد كاظم مكي — الحركة الفكرية والادبية ص ٣٨

٤ ) محمد قره علي في جريدة الحياة البيروتية عدد ٥٢٢٠ — تاريخ ١٢/٤/١٩٦٤ .

٥ ) من اساتذته في النجف الاشرف الشيخ محمد تقي والشيخ محمد علي نعمه ، ومن اساتذته في الوطن السيد محمد محمود الامين والسيد حسن يوسف والسيد عبد الحسين شرف الدين . ( راجع القنابل ص ٢٢٧ — وعدد الحياة المشار اليه اعلاه في الهامش رقم ٤ )

٦ ) الاصفياء ص ٢٤

٧ ) تجلى هذا التأثر في العادات التي فطر عليها وظلّ طوال حياته يتحسسها ويتذكرها ( كذكر الصلاة ، كيف كان والده يوقظه صباح كل يوم قبل الشروق حتى باتت عادة متأصلة في نفسه ) .

كما أنه نشـأ مولعاً بالشعر منذ صغره ، وهو يتحدث عن طفولتـه بقوله :

" كنت وأنا في دور الصبى لم تتجاوز سني العاشرة ، اختلف مع أخويّ وأبي الى مجالس أدبيـة تعقد أيام الربيع في المتنزهات وليالي الشتاء في النوادي ، لا أُنس لهم بغير انشاد الشعر.. "(١)

وفي موضع آخر يتحدث عن زمن التلمذة واستهواء الفنون لـه ، فيقول :

" وكنا ونحن تلامذة ، نتبارى في الرسم او الخط او نظم الشعر ، وكل يتحدى زميلـه في سمو الفن الذى يستهدفه وجمال المعنى الذى يرمي اليه ..."(٢)

ومن أقواله في صبـاه :

وان أنس لا أنس وقوف وداعنـا بـه أدمـع تجرى وكف يـودّع
فهـاج بقلبي ذكرهم لاعج الجوى وقد طويت مني على الوجد أضلع(٣)

وكان يعرض أكثر ما ينظمه على أخيه الشيخ حسن الذى كان يشجّعه ويرتاح الى شعره .(٤)

ويبدو أن أبرز الاسباب التي دفعت به الى قول الشعر وهو في صباه وقوفه على مجـاراة في انشاد الشعر بين أخيه وصديق لـه ، وانقسام الادباء شطرين يتباريان في تفسير الشعر الذى ينشدانه لابُن معتوق ، وقد احتدم الجدل بينهم في تفسير أبيات من قصيدته الرائية المشهورة ، وذلك كلـه لفت نظره ، وأشعره بعالم غير العالم الذي هو فيـه وحرّك نفسه لاستطلاع ما يجهـل .

سأل أباه عن الشعر ، وكيف يفهمه الناس ؟ وماذا يجب ان يصنع ليكون شاعرا ؟؟

فأجابه ابوه : " بأن احتراف الشعر يقوم بدرس النحو والصرف والاكثار من حفظ أشعـار العـرب . "(٥)

---

١ ) نقد السائس والمسوس ـ المقدمة ، وقد ذكر هذه المتنزهات في قصيدة " جمال الذكرى " التي نظمها الشاعر عام ١٩٥٣ اثناء اقامته في مصر ونشرها في ديوان " انت انت " صفحة ٩٣ :

كيف أنسى " ظهر البياد ر" وا لبيـاض فيها وحوطة الالمـاب ؟؟
يوم كنا نـروح بالنرجـس الضا حي ونغدو بـه على الكتّـاب

٢ ) وحي الرافدين ج ٢ ص ١٧
٣ ) " أشقى الناس " ـ مخطوطة للشاعر ص ١٣
٤ ) نقد السائس والمسوس ـ المقدمة
٥ ) اشقى الناس ص ١٤

ولما أنهى دروسه الابتدائية ، وكان قد بلغ الثانية عشرة من عمره ، راح يلتمس والده ادخاله في مدرسة الصنائع والفنون في بيروت[1] ، فوافق على طلبه .

وفي صباح اليوم الذي يدخل فيه المدرسة يُطلب اليه أن يعود الى منزله لأن والده تسلم كتاباً من أحد العلماء ينذره فيه بعقبى ما عزم عليه من تعليم ولده في المدارس الحديثة ويحمّله تبعة الالحاد والكفر . وعليه أن يؤهله بطلب العلم في النجف الاشرف بدرس النحو والصرف والمنطق[2] .

وتشاء الصدف أن تندلع شرارة الحرب العظمى وتتداعى الأمم للقتال وتعلن حكومة الاتراك النفير للدفاع عن الوطن فيحول دون سفره الى العراق .

ويرافق سوء حظه في السفر فشل آخر ، هو خطوبة " علياء " الفتاة التي أحبها في طفولته الى شاب آخر ، فأراد ان يعوّض فشله فعمد الى المدرسة الحميدية[3] في النبطية ليتفرغ الى مبادئ العلوم التي تخوله الذهاب الى النجف الأشرف .

ويتحدث الحوماني عن الأيام التي قضاها في المدرسة الحميدية ، فيقول :

" فكان ممن اصطفيته في هذه المدرسة وأقمت على صحبته أوفاهم لي ذمة وأخلصهم مودة الأديب الفاضل السيد محمد الحسن[4] نجل العلامة مؤسس هذه المدرسة فكان درسنا واحداً في قطر الندى لابن هشام ثم الألفية لابن مالك في النحو[5] " .

---

١ ) أنشئت دار الصنائع والفنون عام ١٩٠٥ في عهد الوالي العمراني خليل باشا التركي . كانت غاية المدرسة ولا تزال تنحصر في تقدم الصناعات الفنية الحديثة ، عمالاً اخصائيين تؤهلهم معلوماتهم لان يكونوا معلمين في الصناعة .
( راجع المجلة الاجتماعية اللبنانية في عددها بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٦٩ . )

٢ ) أشقى الناس ص ٢٤

٣ ) سبق الحديث عنها هامش ١ ص ٢٤

٤ ) قابلت السيد محمد الحسن في مصيفه بحمدون في شهر آب ١٩٧٣ وروى لي معلومات وافية وقيمة بهذا الشأن .

٥ ) نقد السائس والمسوس — المقدمة

وبرزت شخصيته شاعراً بعد اصداره " ديوان الحوماني " الذى تضمن من الشعر الحماسي والوجداني والغزل(١).

وَشَبَّ الحَوماني على الحرمان الذى زادَه نقمةً ، فانطلقَ مع الحياة يتحسس واقعه ، ويتألم لابناء قومه ، وكأنه يتكلم عن نفسه عند ما يعرض واجبات الشاعر في الأمة ، فيقول : " الشاعر هو روح أمته يتأثر بما يعرضها في الحياة(٢) "

يرسل الجند كلاما واذا    نفخ العزم به شب ضراما
فهو ان غنى به هز القنا    واذا ناح بـه أبكى الحساما(٣)

واتسعت شهرته بعد أن زار الأمريكتين ، والهند ، وافريقيا ، وأوروبا ، وتجول في معظم البلاد العربية ، لمس ما يعانيه ابناء قومه من الحرمان والبؤس ، نادى بالاصلاح ، وثار على الاقطاع السياسي ، وكأنه يشير الى نفسه ايضا عند ما يقول : " الشاعر هو عنوان عصره ولعصره عليه حق تمثيله على مسرح الفضيلة في الأجيال القادمة(٤) "

---

١ ) عمد الحوماني في مقدمة الديوان الى ايضاح معاني الشعر اللغوي ، فقال ان الشاعر يتأثر شعوره بما يشهد حقيقة أو خيالا ٠٠٠ ثم شرح مراتب الشعر والشعراء ٠ وله في ذلك مراتب أربع : الجيد ، الردئ ، الوسط ، المخضرم ٠ وخلص من هذا التقسيم الى جعل مراتب الشعراء خمسا ، هي : الشاعر المفلق ، المتشاعر ، الشويعر ، الشاعر ، الشعرور ٠
وعن مذاهب الشعراء قال : " سواء كان الشاعر حماسيا أو غزليا ، او اجتماعيا ، او صنيعا ، او غير ذلك ، فهو أحد رجلين :
اولهما : يميل بطبعه الى نظم الشعر رقيق الحواشي عذب الألفاظ يهزّ الشعور ويحرّك أوتار القلب ٠٠ وعليه يتخرج شعر البحترى والشريف الرضي واضرابهما من الاقدمين وشعر الكاظمي والرصافي واضرابهما من المتأخرين ٠
ثانيهما : جزل الالفاظ متين التركيب متين القافية ، وعليه يتخرج شعر أبي تمام والمتنبي واضرابهما من المتقدمين وشعر الشبيبي وشوقي واضرابهما من المتأخرين ٠٠٠

٢و٣ ) المآسي / ص ٢٥٤
٤ ) نفسه /ص ٢٥٦

لكن طموحه الواسع ، ونفسه الوثابة التي تنزع الى الاصلاح حملاه على اصدار ديوان " فلان " [1] الذى بسببه نفي الى مصر ، فعاش فيها أعواماً حافلة بالنشاط الأدبي ، أبرزها في النثر كتاب " دين وتمدين " [2] وفي الشعر ديوان " أنت أنت " [3] ، كما أسس " ندوة الاصفياء " [4] وكان من قبل قد شارك في جمعية " اخوان الثقافة " [5] التي دعا الى تأسيسها محمد جميل بيهم [6] في بيروت .

١ ) سيأتي الحديث عنه ص ٧٥
٢ ) سيأتي الحديث عنه ص ٨٩
٣ ) سيأتي الحديث عنه ص ٧٩
٤ ) انظر / ص ٥٦ من هذه الدراسة
٥ ) تأسست "جمعية اخوان الثقافة" في بيروت في اول كانون الثاني عام ١٩٤٢ ( المادة الثانية من القانون الاساسي ) .
٦ ) صاحب كتاب " المرأة في الشرائع والتاريخ " وكتاب " المرأة في التمدن الحديث " . قابلت الاستاذ بيهم في منزله ببيروت في شهر تشرين الثاني ١٩٧٥ الا انه لم يستطع ان يصرح بشيء لسوء حالته الصحية ، بل قدم الي نسخة عن قانون الجمعية الاساسي ونظامها الداخلي وأطلعني على لوائح الهيئة العامة للجمعية وفيها اسم الحوماني ...

ثالثاً : نشـــاطاته :

١) في التدريس : بعد نشوب الحرب العالميـــة الاولى عام ١٩١٤ ، وانتشــار المجاعة والوباء بين الناس اضطر الى السعي في طلب الــرزق في بيروت ، فقصـد محمود الفضل[1] في النبطية الذى حمّله كتاباً الى مدير المعارف ، فعيّن معلمـــاً لمدرسة الطيبة[2] الا أن ظروفاً خاصة عكّرت مزاجه وجملته يعود أدراجه بعد أن قابل المرحوم عبد اللطيف الأسعد[3] ، فدرّس في مدرسة حاروف الرسمية[4] ، ثم في مدرســة جبشيت[5] .

وازدادت شدة الأزمة على الشعب وأدركه الطلب للتجنيد الاجبارى ففـــرّ من وجه الحكومة الى غور بانياس ، ونزل في قريـة ( الــزوق ) وقضى سنة وشهـراً ، اهتم بتثقيف ابنائها ، حتى تلقى كتاباً من أمه تستحثه لزيارة أبيـه المريض ، فغادر مكان عمله ليلاً " ، ووجد أباه على فراش الموت يكابد الآم المرض .

امام هذه المصاعب المتلاحقة احتل الأجنبي بـلاده وأصيب هو بالحمّى ، واستمـــر بالمعالجة طوال عام كامل حتى هيّأ لـه القَدر حِرْفَة التدريس في قريـة " شــقراء " على يد السيد عبد الحسين محمود[6] .

---

١) من وجهاء النبطية يومذاك .
٢) من قرى جبل عامل في قضاء مرجعيون
٣) أشقى الناس / ص ٤١
٤) الحركة الفكرية والادبية /ص ٢٠٣
٥) من حديث مع تلميذه الشيخ محمد خليل الزين
٦) أشقى الناس / ص ٤٩
تحدث الحوماني فيما بعد عن أيامه في شقراء ، وعن مخالطته رجال العلم والادب بقوله :
"لم أر بلدة في الجبل أبرز ميزاتها العلم والادب والشعر كشقراء ، ولا بلداً عزّ فيها العلم والادب والشعر كشقراء ، ولا ضمني ناد ينتظم عشرات الشباب والشيوخ لتعاطي الادب والشعر نظماً وانشاداً كنادى أبي علي زعيم الادب والشباب والسياسة في شقراء الحبيبة .. "
وهو يحنّ اليها ويذكرها في قصيدة جمال الذكرى التي نظمها في ١٩٥٣/٨/٥ ونشرت في ديوانه " انت انت " صفحة ٩٣ بقوله :
كيف أسلو " شقراء " والوردة الغنـاء فيها وجنة الأعنـــاب

وانقطع عن التدريس في شقراء بعد ان قضى فيها ثلاث سنوات(١) وسافر الى العراق(٢) لمتابعة دراسته(٣) ٠

وبعد انقضاء عامين بين الدرس والتحصيل في النجف الاشرف فقد كل ما لديه من مال فأثقل عبء الحياة كاهله وساءت أحواله فبعث بحاجته الى علماء جبل عامل برسالة يستحثهم على مساعدته ٠ وأصيب بمرض السل الرئوي فاضطر بسببه أن يعود الى الوطن للاستشفاء تاركاً زوجته وطفلها تحت اشراف شقيقها الشيخ عبد الحسين القرملي ٠

---

١) العرفان م ١١ ج ١ /ص ٣٧

٢) لاقى في طريقه الى العراق صعوبات كثيرة انتهت باصابة طفله البكر ( عاطف ) بالحمى أمهلته بضعة أيام ولاقى في نهايتها حتفه فكانت الكاظمية مدفناً له ٠ وفي ذلك يقول في ديوان القنابل /ص ١١٣

| | |
|---|---|
| برق بقلب أبيك خاطف | فأرحم أباك به حبيبي ( عاطف ) |
| في الكاظمية لي بقايا مهجة | تلفت وليت حشاي فيها التالف ٠ |

٣) درس في النجف الاشرف الفقه وتأثر بالأجواء الدينية ٠ واتسع افقه ٠ وقويت بنيته ٠ واكتملت شخصيته ٠ بفضل المناقشات والمناظرات والاتصالات التي شارك فيها مع العلماء والفقهاء ٠ وقد صور انطباعاته عن النجف الاشرف بمخطوطته " أشقى الناس " صفحة ٦٧ بقوله :

" يروق الشاب في العراق مجالس تعقد وأندية تغص بأعيان العلم والادب ٠ وللشعر فيه سوق عامرة بين العاطفة التي تغذيها الفكاهات والنوادر ٠ وبين العقل يربيه العلم والادب ومن ورائهما الفكر ينميه البحث والتحليل ".

كما تركت أجواء النجف الاشرف في نفسه أثراً عميقاً لم ينساه طوال حياته ٠ فكان دائماً يحن اليها ويتأسى بذكراها ٠ فاسمعه ينشد العواطف ممزوجة بالحنين الى وادي السلام في العراق في كتاب القنابل ٠ صفحة ١٧٨ :

| | |
|---|---|
| أحنُّ الى وادي السلام وكم شجى | فؤادي الى وادي السلام حنينُ |
| أمنعطف الوادي هل الظل وارفٌ | لديكَ وهل ماءُ الفراتِ معينُ |
| وما خلت أياماً خلت فيك أنها | تمر ولا أن الزمان يخونُ |

وبعد معالجته ، تولى التدريس في المدرسة الأميرية في النبطية

" ولمّا أُعلنتْ الثورة السورية عام ١٩٢٤ بَثَّ الروح الوطنية بين الطلاب ، وعمل على تعميمها بين أفراد الشعب ، فوشى به الى السلطات الفرنسية ، فكفت يده عن العمل وأُحيلَ الى المجلس التأديبي (١) " ، فَـرَّ الى شرقي الاردن (٢) ولاذَ بِقصر الأمير عبد الله بن الحسين الذى عَهِدَ اليه بتثقيف النشء في مدرسة السّلط أُولاً ، ثم في مدرسة أربد أُخيرا " (٢) ، وهو في ذلك يقول :

فان جئت اربد الفيتني      أسيراً وتحسبني مطلقاً

أطارح شجوى ورقاءها      وأندب (لبنان) او (جلقا) (٤)

وفي سنة ١٩٣٢ عاد الى دمشق وعيّن مدرّساً للآداب في الجامعة العلمية بدمشق ، كما نال منها شهادة ... (٥)

---

١ ) أدهم الجندى — أعلام الادب والفن — مطبعة الاتحاد ، دمشق — ١٩٥٨ ج ٢ / ص ٤٠٩

٢ ) دوّنَ في مُفكّرته للعام ١٩٢٦ : انه خرج من النبطية الى شرقي الاردن يوم الجمعة ٣٠ نيسان ، فمرّ في طبريا يوم السبت ١ أيار ، ويوم الثلاثاء في الرابع منه دخل عمان ، وفي اليوم التالي باشر العمل في مدرسة السلط ، واستأجرَ سكناً له في حَارة كنيسة الروم ، عن الشهر أربع مجيديات .

٣ ) أشقى الناس /ص ٧٥

٤ ) نقد السائس والمسوس / ص ٦٣

٥ ) سبق الاشارة اليها صفحة ٢٤ من هذه الدراسة .

وفي سنة ١٩٣٤ امتهنَ تدريس الأدب العربي في كلية التربية والتعليم بطَرابلس الشَام ، وقد وَضعَ لهذه الغاية ما يقارب من أربعين محاضرة في مادة الأدب العربي القاها على تلاميذ صفوف البكالوريا ، ونَشرَ أكثرها في مجلة العروبة (١) .

كما صدر المرسوم رقم / ٤٧٤ / تاريخ ٦ حزيران ١٩٣٤ تألفت بموجبه اللجنة الفاحصة لشهادة البكالوريا اللبنانية للتعليم الثانوى للدورة الاولى من سنة ١٩٣٤ بين اعضائها محمد علي الحوماني استاذ الأدب في كلية التربية والتعليم .

---

١) راجع نماذج لهذه المحاضرات في مجلة العروبة :

| العدد | التاريخ | السنة | الصفحة | المحاضرة |
|---|---|---|---|---|
| ١٠ | ٣٤/٩/٣٠ | الاولى | ١٧ | ـ الأدب وكيف يدرّس |
| ١١ | ٩٣٤/١٠/٨ | " | ١٦ | ـ تحليل الآثار الأدبية |
| ١١ | " | " | ٢٢ | ـ الصورة والتصور والتصوير |
| ١٥ | ٩٣٤/١١/١٥ | " | ٠٢ | ـ الفروق بين العلم والادب والفن |
| ١٥ | " | " | ٠٥ | ـ زهير بن ابي سلمى |
| ٢١و٢٢ | ٩٣٥/١/١٤ | " | ٥٦ | ـ ابو تمام ، البحترى ، المتنبي |
| ٢٥ | ٩٣٥/٢/٢٣ | " | ٠٢ | ـ جمال النكتة في الشعر |
| ٢٧ | ٩٣٥/٣/٣٠ | " | ٠٩ | ـ بَشّار |
| ٢٩ | ٩٣٥/٤/١٢ | " | ٠٩ | ـ أبو نوّاس |
| ٠٢ | ٩٣٥/١٠/١٧ | الثانية | ١٨ | ـ الأخطل |

٢ ) في الصحـــافة[1] : بعد رحلتـه الأولـى الى القارة الاميركية عام ١٩٢٩ـ١٩٣٠ ، عَلِقَ يَحمِلُ فِكْرة الصحافة ، فأسس في بيروت مجلة اسبوعية باسم " بعد نصف الليـــل " وأصـدر العدد الأول منها في تموز ١٩٣٤ .

وبعد عام بدّل اسمها باسم " العروبة " . وكانت هذه المجلة على سباق مـع مجلة العرفـــان[2] ، احتوت مقالات لغوية ووعظيـة واجتماعية مفيدة تبحث في العـلم والفن والادب[3].

عَالَجَ في هذه المجلة مَشاكِلَ المجتمع اللبناني والعَاملي بوجه خاص من النواحـي السياسية والفكرية والاجتماعيـــة ، كما ضمّنها مقالات في الادب والنقـد وتاريخ الادب ، وقلّما تجد عدداً من أعدادِهـــا إلاّ وفيه مقطوعات وقصائد للحومانـــي بالاضافة الى الروايات المتسلسلة والقصص .

وعندما دعا فيها الى الاصلاح اِلْتَفَّ حَولـه نَفَرٌ من الشباب آزره في مسعَاه ، كَما وَاجَـه كثيراً من المَتاعـبِ والصعوبَاتِ من رجالِ الـدين ورجالِ السياسة على حـدّ سـواء[4] ، فتوقفت .

---

١ ) سيأتي الحديث عن رحلاته ص/ ٤٣

٢ ) للشيخ احمد عارف الزين ( انظر ترجمته ص/ ٦٣ هامش ٢ من هذه الدراسة )

٣ ) الحركة الفكرية والادبية ص/ ٢٠٩

٤ ) في الخمسينات تحدث عن هذه المتاعب في كتابه " دين وتدين " الجزء الثالث ، صفحة ٢٩ بقولـــه :

" جنيت من ثمرها الأعجـر نقمة الفقهاء والزعمـــاء العاملين عليّ ، حتـــى استباحوا دمي وأهرقوه من رأسي وأناملي ولكن روحي كانت في حرز من عـدوانهم "

وفي صفحة / ١٨٥ / يقول : " اصدرتها سنين طويلة في بيـروت عاصمة لبنـــان لغرض واحد هو تحريض الشعب شبابه وشيوخه على نبـذ الطاعة لحكامه وممثلـــيه في مجلس التمثيل ، فلم يفض بـي ذلك الى اكثر من مؤامرة دبرها الزعمـاء فـدارت دائرتها على رأسي وخرجت من البلاد التمس بلداً آخر تتوفر عليـه كرامتي ويتحـــرر فيـه لسـاني وقلمي ... "

وفي كانون الثاني عام ١٩٤٧ عاد وأصدرها شهريا بحلة جديدة وشعار جديد ايضا ، فظهر منها عشرة اعداد ثم توقفت مرة ثانية (١) .

كما أسهم مع السادة : عبد الله المشنوق ، وعمر فروخ ، ومحمد خير النويري ، في تأسيس مجلة " الآمالي " التي صدر العدد الاول منها في الثاني من شهر أيلول ١٩٣٨ ، اذ كان أحد اعضاء لجنة التحرير .

وحفلت مجلة العرفان والآمالي والاديب بمقالات وقصائد للحوماني (٢) . كما زوّد صحافة مصر بأعماله الادبية كالرسالة والمقتطف والهلال (٣) . وكتب الى مجلة " الساعة " البغدادية (٤) وغيرها من المجلات في الوطن والمهجر (٥) .

وراسل جريدة " المدينة المنورة " بعد ان خصصت له ركنا فيها باسم " ركن الحوماني " .

---

١ ) تولى ادارة المجلة في اثناء غيبته ولداه : رضا وعصام

٢ ) راجع له على سبيل المثال : قصيدة " يارسول الله " ( ١٩ بيتا ) في العرفان م ٤٤ ج ٢ ص١٢٨ ، وقصيدة " ابا حسن " ( ٩١ بيتا ) في العرفان ايضا م ٤٤ ج ٤ ص٣٥٣ ـ ٣٥٧

وهل الحرية مظهر للجمال ؟ ام هي احدى ظواهر الطبيعة فينا ؟ في مجلة الآمالي السنة الاولى ـ عدد /٥/ ص ١٣٣

٣ ) راجع له في الرسالة مقال في التحليل الادبي بعنوان : الصورة والتصور والتصوير عدد ٦٦ من السنة الثانية ( نشر هذا المقال ايضا في العروبة عدد ١١ تاريخ ٨/١٠/٣٤ ص٢٢ ) .

وراجع له ايضا في الرسالة عدد ٨٥ مقال بعنوان : " جمال النكتة في الشعر " ( ونشر هذا المقال ايضا في العروبة عدد /٢٥/ تاريخ ٢٢/٢/٣٥ )

وراجع له ايضا في الرسالة عدد /٢٦/ مارس ١٩٣٤ قصيدة " رب زهر يشوكني وهو غرسي "

٤ ) راجع له مقال في "الساعة " البغدادية بتاريخ اول آذار ١٩٤٥ بعنوان : " اكليل من الشعر المنثور "

٥ ) راجع له في " البيان " ـ واشنطن ـ عدد /٥٧٥٢/ تاريخ ١٢ كانون اول ١٩٤٧ مقال بعنوان " لبنان العربي "
وفي " الرفيق " مقال بعنوان : " لبنان العزيز "

١) في السياسة : انطلقَ الحوماني منذ صباه في قرض الشعر ، وكان اكثر شعره في الغزل والمديح والرثاء ، وعندما اشتدّ عوده ، وعصفت في صدره روحُ الشباب ، وجدَ نفسه بين عائلة تاعسة ، وسطَ شعب بائس فقير . نهجَ الى حياة جديدة ، بعد أنْ أبصرَ " بؤسَ المزارع ونُعمَى الزعيم "[1] فكان أولَ شاعر دعا للثورة[2] .

أجل ، لقد انطلقَ الحوماني ينتقدُ عمل الزعماء ومواقفهم ، بعد الخيبة التي مُنِيَ بها عندما عُيّنَ مدرّساً في الطيبة ، وما رافقَه من حرمان وهو في العراق ، وزادَ نقمته في الثلاثينات بعد إصداره مجلة ( العروبة ) وما وُصِفَ به من خلاعة وما نُعِتَ هو به من كفر وإلحاد[3] .

وازدادت نقمتُه وسَخَطُه على الزعماء والعلماء ... وفي غمرة الأحداث المتعاقبة على المجتمع العاملي ، وتمشياً مع مواقفه وتصلّبه في رأيه والجهر به ، كان لا بُدّ أنْ تحصلَ ردّات فعلٍ من مناوئيه ، وبالتحديد فقد تعرّضَ صباح يوم الاربعاء الواقع في ٦ شباط ١٩٣٥ لحادث في صيدا فأُغميَ عليه وكُسِرتْ أنامله وجُرِحَ في رأسه وكتفيه .

وصدرت الصحف في اليوم التالي تعرضُ الحادث[4] واتهم الحوماني آل عسيران بتدبير الحادث وعلى رأسهم الشيخ منير عسيران . وبعث في هذه الأثناء من المستشفى بكلمة الى ابناء جبل عامل في بيروت يقول فيها : " إنَّ ما أصابني كان بدافع .. البغي والفساد في البلاد ، وقد يؤلم الأحرار منكم ، ويثير فيهم الحفيظة والحمية والغيرة ... وهذا سلاح الضعيف العاجز ... "

---

١) نقد البائس والمبؤوس — المقدمة
٢) من حديث مع الشيخ عبد الله العلايلي
٣) راجع مجلة العروبة عدد ٢٨ / ص ٣٣
٤) راجع العروبة عدد ٢٤ ، وصوت الاحرار ، والشرق ، والنهار ، وابابيل ، ولسان الحال ، والاحوال ، والبلاغ .. بتاريخ ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ شباط ١٩٣٥ .

وبعد الحادث وجهت برقيات الاحتجاج[1] الى المفوض السامي من مختلف المناطق والبلاد ، وبعثت الجاليات العربية في بلاد المهاجر ببرقيات الاستنكار ، وكتب عدد من رجال الادب والفكر حول الحادث[2] .

وكتب الحوماني تحت عنوان ( بعد كسر الانامل ) يقول :

" ليس في العالم ما تدعونه اصلاحاً يشير اليه المصلح بيد لم تترقب الكسر ويحث عليه لسانه لم يترقب القطع ، ويفكر فيه بقلب لم يوقن بما يستقبله من الآلام ..[3] "

وكتب كلمة أخرى وجهها الى آل عسيران وكأنه قبل التحدي جاء فيها :

" ان الحوماني هو الحوماني ، كما تعلم[4] ، ويعلم كل عاملي ، لن ينفك عن قتل هذه الروح الخبيثة في البلاد ، روح الاستبداد والحكم الاقطاعي[5] "

وفي مواجهة الحملة التي قامت ضده بسبب مجلة العروبة والمواقف التي كان يتخذها للرد على اخصامه من الزعماء ورجال الدين ، يقول :

" انّ العروبة لم تدعُ الى ضلال فيما تدعوه ، ولن يستطيع احد ان يثبت دعوتها الى الضلال جملة واحدة[6] "

---

١ ) من الشباب العاملي في بيروت والنبطية وبنت جبيل بتاريخ ١١ شباط ١٩٣٥

٢ ) منهم الاستاذ مارون عبود الذى علّق على الحادث بقوله : " آلمني جرحك وعزّاني انه نبيل ، ففي سبيل الاصلاح والتهذيب دمك المهراق ، ليكن النبي مثلك الأعلى وحسبك الامام الشهيد قدوة "
( راجع العروبة ـ السنة الاولى عدد ٢٤ تاريخ ١٩٣٥/٢/١٦ ـ ص ٢٩ )

كما كتب الاستاذ محمد قره علي " ... لم يدروا ان الصحافة الحرة لم تصمت ولن تتراجع عن خططها الحية العاملة وحاشا ها ان تجزع وتفزع فقد ازدادت وتزداد شجاعة في مجابهة الظلم ومقاومته " ( راجع العروبة عدد ٢٥ بتاريخ ٣٥/٢/٢٣ ـ ص ٣٢ )
وراجع ايضا في ( العروبة ) كلمات احمد سامي قرطلي عدد ٢٤ ـ ص ٢١ وابراهيم بري ، والامير امين ارسلان ، واحمد صافي عدد ٢٥ ـ ص ٢٩ ، وكلمة الحوماني الى المسؤولين عدد ٢٦ ـ ص ٢٨

٣ ) المصدر السابق ص ٣٠

٤ ) يقصد النائب نجيب عسيران آنذاك .

٥ ) العروبة عدد ٢٧ ـ ص ٣٦

٦ ) العروبة عدد ٢٨ ـ ص ٣٥

وزاد في نقمته أنه تجرع مع الظلم الألم والاساءة لوطنيته ، مما جعله ينشد :

لستُ أشكو الفرنسي وهو غريبٌ ان رمى شعبنا بما لا يحل
إنما اشتكي يداً هي منـي وعليها دمي الزكي يطل[1]

ولم يَكُنْ في دعوته الى الاصلاح السياسي والاجتماعي يُهادِنْ أو يَعتدل[2]

بل كانَ في مواقفِهِ شديد البأس يَجهرُ برأيه علانيةً في مختلف المناسبات ،

وكانت السُّخرِيَة طَابِعَهُ المميز في هِجائِهِ للزعماء[3] ، وهو يقول فيهم :

الى كم تَسُود بنا عصبة كبار النفوس صغار الهمم[4]

ولا يَجِدُ من أعمالِهم إلاَّ التخريب :

اقلبُ طَرفي بأعمالِهم فلَمْ أحظَ إلاَّ بما أتلفوا[5]

وكما تعرض للانتقاد والملاحقة والنفي داخل الوطن ، حيكت ضده المؤامرات اثناء زيارته الى افريقيا عام ١٩٢٦ بغية هلاكه ، بوحي من سلطات الانتداب[6] لمواقفه المتطرفة ، كقوله :

يافرنسا لك في أعناقنا وعلى الآفاق جرح ليس يؤسى
كان بالأمس يغذينا دماً فسألينا اليوم عنه كيف أمسى[7]

---

١ ) القنابل ص / ٨٧ ، العروبة عدد ٢٩ — ص / ٢

٢ ) يقول جبران خليل جبران في ( العواصف ) : " انا متطرف ، لأن من يعتدل باظهار الحق يبين نصف الحق ويبقى نصفه الآخر محجوباً وراء خوفه من ظنون الناس وتقولاتهم "

٣ ) نسب اليه انه كان يقول لصاحب الدولة " ساحب الدولة "

٤ ) المآسي ص ١١

٥ ) القنابل ص ١٦٢

٦ ) من حديث مع ابنة الشاعر أميرة

٧ ) العروبة عدد ١٥ تاريخ ٣٦/٢/٢٥ ، والنخيل ص ٣٢

وقولـه في سَاحةِ الشهداءِ في بيـروت يوم ذِكْرَاهم :

وَطني للغريب فِيكَ أيَـادٍ        طائلاتٌ وليس لـي فيك إصْبَـع
يجتني ما غَرَسْـتَه، فلماذا        شَـوبه طارفٌ وثوبـي مُرقَّـع (١)

وتوّج الحوماني نقمته (٢) من الزعماء في ديوانه " فلان " بنقدٍ لاذعٍ وصَرِ لرئيس وزراء لبنان يومذاك (٣)، منه قولـه :

سَبّحتْ باسمي مزامير        وحيتني طبـول
ومشيت بين يدي الناس        تصفي وأقـول
فتلبيني من القـوم        قلوب وعقـول
فاذا قلت : يعز الظلم        قالوا : ويطـول
واذا قلت : تصولون معي        قالوا : نصـول
كان ذا اذ كنت جباراً        على الحق أصـول
لا أرى العزة الا أنّ        أرى السيف يجول (٤)

هذه نفحة من شعره السياسي العاصف مع بداية الاستقلال، أرادَ أنْ يبثَّ من خلالها الثورة على الزعماء ورجال الحكم فكانت سبباً في إبعادِه ونَفيه خارج لبنـان .

لكن لا بـدّ من الاشارة ان الحوماني كانَ قَدْ مَثَّلَ أو أُنتدب لأعمال لها صلات بمجتمعه السياسي، نذكر منها :

---

١ ) العروبة : عدد ١٥ — تاريخ ٢٥/٢/٣٦
٢ ) سيأتي الحديث عنه ص ٧٥
٣ ) رياض الصلح
٤ ) ديوان فلان ص ٢٥٢ — والنخيل ص ١٧٠

١ — كان عضواً في مؤتمر الحجير المنعقد للنظر في شؤون جبل عامل أيام الثورة العاملية سنة ١٩٢٠[١] .

٢ — انتخب عضواً في مؤتمر الوحدة السورية المنعقد في دمشق عام ١٩٢٨ ممثلاً عن جبل عامل .

٣ — كان عضواً في المؤتمر الاسلامي المنعقد في بيت القدس سنة ١٩٣٢ ممثلا الجمعيات الاسلامية[٢] في اميركا الشمالية وبعضها في الجنوبية[٣] .

٤ — كان عضوا في لجنة الدعاية والنشر في الجزيرة العربية لصلحة الاتحاد العربي فالوحدة العربية .

---

١ ) انظر ص ٩ من هذه الدراسة

٢ ) منها : الاتحاد الوطني ، الشبيبة العربية ، وحمامة الشرق ، والعصر الجديد ، في الشمال ، والاتحاد الخيري في الجنوب .

٣ ) القى كلمة في المؤتمر بعنوان : " ضرورة الثقافة الاسلامية للمهاجر المسلم " جاء فيها : " ارى ان النظر في شؤون المهاجرين من ابنائنا ان لم يكن رأس المسائل التي نتداول فيها فلا يقل أهمية عما هو في الطليعة الاولى من شؤون الامة الباعثة رجالنا المفكرين لعقد هذا الحفل يأتمرون فيه ...
( ماتزال الكلمة ضمن مخطوطات الشاعر ) .

٤ ) في الاجتمــاع : من خلال عمله الصحافي نظر الى العمل الاجتماعــي ، بعد أن لَمَسَ ما يعانيه ابناء جبل عامل من الحرمان والفقر ، وسياسة التخـاذل والاهمـال ، فانتقـد الزعماء والشيوخ ــ كما ذكرنا ــ ودعا الى الاصلاح من على صفحات مجلة ( العروبة ) ، وفي المناسبات المختلفة التي كان يقف فيها خطيباً وناقـداً وشـاعرا " .

. . . وكثُرَتْ اللقاءات للنهوض بالجبـل ،وتمرّزت الدعوات ، وتكاثرَ الناصـرون ،

" . . . وكانت مناسبة الاحتفال بعاشوراء في منزل ابي فريد مطر بحضور خمسماية شـاب عاملي يتوسطهم الزعيم عبد اللطيف الاسعد . . ان تداعى عدد من الخطباء يعاضـدون القرش لبناء النادى الحسيني في بيـروت . "[1]

وكان لكلمة الحوماني في هذا الحفـل أثر بالـغ أبكاهم على حياتهـم التي يعيشون فيها عيْشَ ذُلٍّ وخنـوع واستسـلام .[2]

وبعد هذا اللقـاء تنـادى فريق من الشباب العاملي ومنهم الحومـاني الـى منزل الاستاذ محمد الباقـر[3]، وأنشأوا " جمعية الاصـلاح الخيرية[4] " التي ضمت :

= مدرسة الاصلاح الابتدائيـة

= نادى الحسين بن علي (ع)

= منظمة الطلائع للفتيـان[5]

---

١ ) العروبة : عدد ٢٠ ص ٣٤

٢ ) أشار الحوماني الى هذا الموقف في العروبة عدد ٢٠ ص ٣٥ بقوله : " كنت وانا اتكلم فيهم، أشعر أن قلوبهم تحاول شق الصدور "
ومن اقواله في هذا الاحتفال : " . . . انا لن نصل الى الحياة حتى نكون عرباً ، ولن نكون عرباً حتى نكون مسلمين ، ولن نكون مسلمين حتى نؤمن ، ولن نبلغ الايمان حتى نكون أعزة في الحياة ، ولن نكون أعزة في الحياة حتى نحرز القوة . "

٣ ) صاحب جريدة البلاغ ، والرئيس الفخرى لجمعية الاصلاح فيما بعد .

٤ ) تأسست جمعية الاصلاح الخيرية الاسلامية عام ١٩٣٥ بموجب رخصة مؤرخة في ١٧ نيسان ١٩٣٥ رقم ٧٩٥ .

٥ ) دين وتمدين ج ٣ ــ ص ٢٩

وانضوى تحت لواء جمعية الاصلاح عدد كبير من الشباب المسلمين الشيعة ، ووجهوا نداء الى جمعية العلماء لاستئناف العمل والرجوع الى نشاطهم الاول[١] .

وبيّن الحوماني الأهداف التي من اجلها قامت جمعية الاصلاح الخيرية :

— انها تعمل على تطهير بلادنا من الجهل والفقر المطبقين على شعبنا البائس ،
— انها تعمل على نشر العلم في ربوعنا ،ونزع الشقاق السائد بين رجالنا ، وبث الأخلاق الفاضلة في النشء منا[٢]

---

١) توقفت جمعية العلماء عن نشاطاتها لخلاف وقع بين اعضائها .
٢) جاء في المادة الثانية من القانون الاساسي للجمعية أن غايتها :

١ — عمل الخير وبث روح التعاون والتعاضد بين ابناء البلاد على السواء
٢ — تأسيس مدرسة عليا لتثقيف الناشئة الاسلامية على الاسلوب العصري المفيد مع المحافظة التامة على روح الماضي المجيد .
٣ — تأسيس ناد يستوعب الاعضاء حين اجتماعاتهم للبحث في شؤون الجمعية او شؤون مدرستها او مدارسها ويجوز ان تلقى في هذا النادي المحاضرات العلمية والادبية والدروس المفيدة . ويدعى هذا النادي باسم " النادي الحسيني " تيمناً باسم الشهيد العظيم .
٤ — انشاء مدرسة او مدارس ليلية لتعليم الاميين من اصحاب الاشغال وذوي المهن الذين لا يساعدهم نهارهم على الانصراف الى المدارس والعلم .

أما بشأن منظمة " الطلائع الاسلامية " التي تأسست عام ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م فقد جاء في النظام الاساسي الخاص بها ،والصادر بتاريخ ١ حزيران ١٩٣٧ ان غاية الطلائع : ( المادة الثالثة ) :

غاية الطلائع ، تنظيم الشباب وتعليمه وتدريبه لكي يحتفظ بالروح القومية الاستقلالية ، وذلك :

١ = بتقوية اجسادهم بواسطة التمارين الرياضية المختلفة
٢ = محاربة الأمية فيهم وتثقيف عقولهم بالدروس المتنوعة
٣ = طبعهم على روح النظام والطاعة وتنمية عاطفة الغيرة والتضحية وضبط الاهواء النفسية .
٤ = تنمية روح الألفة والاخاء والتضامن فيما بينهم .

كما حدد النظام الاساسي للطلائع القسم التالي لكل طليع :
( أقسم بالله العظيم ان احترم بلادي وامتي بشرف واخلاص وتضحية )
( أقسم بالله العظيم ان أطيع دون تردد رؤسائي وأتقيد بها . )

وتارض انشاء الجمعية عــدد من العلماء كما عارض البعض منهم مجلة المروة من قبل • واتخذ الحوماني من مجلة المروءة منبراً للرد على كل ناقد أو معارض، وكان في رده لا يرحم احــداً (١) .

واتسعت اعمال الجمعية ونشاطاتها ، فتألفت اللجان للاتصال بقرى جبل عامل وبعلبك ، واكتسبت تأييداً واسعاً بعد الاحتفال بافتتاح النادي الحسيني (٢)، الذي حضره أعيان الحكومة وسعادة امين سر الدولة الذي كانت الحفلة تحت رعايتــه ، وعدد غفير من المواطنين ،وتكلم فيه شاعر الأرز شبلي الملاط (٣)

واستمر الحوماني في أعماله ونشاطاته حتى السنة السادسة والاربعين من عمره ، فتوقف عمله بسبب الخلاف الذي نشأ بينه وبين رياض الصلح واشرنا اليه سابقا " .

---

١) راجع المروءة : عدد ٣٣ — ص ٣٦
٢) اقيمت حفلة الافتتاح يوم الجمعة ١٤ ربيع الاول ١٣٥٤ هـ الموافق ١٤ حزيران ١٩٣٥
٣) قدم الحوماني الشاعر شبلي بك الملاط بالابيات التالية :

| | |
|---|---|
| لمن البلاد أليس من ابنائها | أنتم ونحن ، فما لنا لا نهتدى |
| والله ما قال المسيح تباغضوا | حتى تضيع ولا كتاب محمد |
| ويل لنا أيام تأتي بعدنا | اولادنا ويرون هول المشهد |
| كم من وليد سوف يلعن جده | واباه وهو يود لو لم يولد |
| عودوا الى حسن التفاهم وليكن | كل من الاعياد عيد المولد |

رابعـــا " : رحــــلاتـه :

امتاز الحوماني بكثرة رحلاته خارج لبنـا ن ، حتى أطلق عليه " الحوماني الرحالة "[1]

وبدا وكأنـه تأثر بقول أبي تمـــام :

ولم تعطني الأيام نوماً مسكنا " ... ألذّ بـه الا بنوم مشـــرّد

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجـدد[2]

اجل لقد قضى الحوماني ردحاً من حياته في التشـرّد والاغتـــراب ، فـرّ في مطلع شبابه الى غور بانياس عام ١٩١٥ ، ثم هَرَبَ الى شرقي الاردن عام ١٩٢٦ بعد احالتـــه الى المجلس التأديبي ، ونُفِيَ مع وَلادةِ الاستقلال عام ١٩٤٥ الى العراق اولاً ثم الى مصـــر ثانيةً ، وهو في ذلك يقول :

يلومونني ان اتخذت القفـار ... مقاماً ولم أتخذ مســكنا

كفاني من العيش أن لا أجـوع ... وحسبي من الأرض ان ادفنا

وتخلل هذه الفترات رحلات للحوماني الى الغرب والى الشرق أثّرت في اتجاهاتـــه الفكرية والاجتماعية ، فمتى كانت ؟ والى أين ؟؟ وما هي اهدافها ونتائجها ؟ .

الرحلة الاولى عام ١٩٢٩ : قـام بها الى اميركا الجنوبية بـدعوة من " جمعية التعاضد الاسلامي " في الأرجنتين على أثر صدور كتابيه " ديوان الحوماني " وديوان " نقـــد السائس والمسوس "

وُجِهَتْ الدعوة اليـه وهو في الأردن ، فأستقالَ من عملهِ وغادرهـا الى بيـــروت[3] مكثَ فيها ثلاثـة أشهر ، فأقامت له جمعية المقاصـد الخيرية الاسلامية في النبطيـــة

---

١ ) عنوان الكلمة التأبينية التي القاها الاستاذ سلطان الصفواني في حفلة التأبين التي اقيمت احتفاء بذكرى الشاعر بعد وفاته في القاهرة في ٣٠ أيـــار ١٩٦٤ .

٢ ) ديوان ابي تمام / ص ٨٠

٣ ) أقامت له هيئة التعليم في مدرسة أربد التجهيزية حفلة وداع برعاية الامير عبد اللـــــه في كانون الثاني عـــام ١٩٢٩ ، القى فيها قصيدة مطلعها :

حيّ الشـآم وخـلّ نجـد ... ونباتها شيحا ورنـدا

واملأ بيمينك من جنى ... أزهارها فـلا وورداً

( راجع القصيدة بكاملها في القنابل ص ٢٤ )

حفلة وداع [1]، كما ماثلتها الجمعية الخيرية الاسلامية العاملية في بيروت فاحتفلت [2] بـــه على ظهر الباخرة الايطاليـة " سردينيا " التي اقلته الى البرازيـــل ، فمـــرّ بمدينة الاسكندرية ،وجنوى في ايطاليـــا التي أعجِبَ بحدائقها وجبالهـــــــا الشاهقة فبعثت في نفسه كثيراً من الحنين ودفعت بـه الى إخراج قطـــع من الشعر أودعَها ديوان " حَـــوّاء " .

وكتبت الصحف العربية التي تصدر في " بونس ايرس " ترحب بالشـــاعر زائراً [3] . وعنـد ما حلّ بين افراد الجاليـــة ،أقامت له لجنـــة التكريم حفلة ترحيـب في نزل ( ماجستيك هوتيل ) حضرها اكثر من ثلاثماية شخص من بينهم رئيس الجامعـة الاســلامية في بونس ايرس ، ورؤوســـاء الجمعيات الاســلامية العربية كرئيس جمعيـة

---

١ ) كان ذلك في ١٥ شباط ١٩٢٩ القى فيها قصيدة ، هذا مطلعها :

لم أغادر رقلى لكن مُـدِلا — هاجراً أمتـه او تستقيلا
لا أرى فيك قراراً أو ارى — سورة ( الفتح ) على اهليك تتلى
( راجع القصيدة بكاملها في ديوان القنابل ص١٤ )

٢ ) كان ذلك في ٢٣ آذار ١٩٢٩ حيث القى قصيدة بهذه المناسبة ، مطلعها :

ودّعْ الأوطَـــانَ لا تودِع سال — واعتصِمْ بالبُعد عنها غير قال
( راجع القصيدة بكاملها في ديوان القنابل ص٢٧ )

٣ ) راجع جريدة " الاصلاح " بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٢٩ التي نقلت وقائع الاحتفال لوداع الشاعر لمراسلها في الوطن ، فقالت : " ... ولما اكتمل الحشد اتجهوا نحـــو الزوارق فأقلتهم الى الباخرة الايطالية " سردينيا " وكان في الطليعة الزورق المقـل اعضاء النادي الفلسطيني وطلبة الجامعة الاميركية العامليين ونخبة من ادبـــاء بيروت يتقدمهم الشاعر السيد عبد الرحمن قليلات والاستاذ السيد علي ناصر الدين .. "

كما نشرت " الاصلاح " بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩٢٩ تفاصيل الاحتفال باستقباله فاستهلت قولها : " وصل اليوم الى هذه العاصمة حضرة شاعر جبل عامل الفـــذ أحد كبـــار مجاهدي الأمّة العربية في سبيل الاستقلال الناجز الشيخ محمد علـــي الحوماني فهيأت الجاليـــة على اختلاف نحلها وطبقاتها للاحتفاء به وتألفـــت الوفود من جاليـــة العاصمة ... "

التعاضد الاسلامي ورئيس الجامعة العلوية الاسلامية الخيرية ، والجامعة الدرزية الخيرية ، ورؤساء تحرير الصحف ومحرريها ، كالاصلاح ، والاستقلال ، والصحيفة العربية ، الجريدة السورية اللبنانية ، الفطرة ، والسلام (١) .. وغيرهم .

والقى الشاعر الحوماني قصيدة في نهاية الحفلة ، مطلعها :

منك يا مهبط الشباب نمد لثمار العلا يدا لا ترد (٢)

وفي السابع من تموز ١٩٢٩ وبدعوة من وفود الجمعيات الاسلامية القى الشاعر الحوماني في قاعة الجمعية الايطالية ( بونس ايرس ) محاضرة دعا فيها الى الاتحاد والتضافر ، بدأها بقوله :

من مَطلعِ الشمسِ الى غَربِها خاضَتْ بيَ الفُلكُ عُباب البحارْ
خمسينَ يوماً بينَ هذا وَذا يَروحُ بي ليلٌ ويَغدو نَهار

وفي هذه المحاضرة كشف عن اهدافه من الرحلة عندما قال :

" لم اجئكم أيُّها السادة رجلاً دينياً فأحاول التبشير في ديني ، ولا طائفياً التمسُ النفعَ الخاص فاتخذ الطوائف مجازاً أعبر عليه لِمَا يعود بالخير على طائفتي، ولا ماديّاً يطوي القفار ويجتاز البحار وراء بدرة من المال ... انما جئتكم رسول الشباب الغض ، رسول النهضة العربية ، رسول الحرية والاستقلال ، لا دِينَ لي الا الشعار العربي ، ولا مذهب الا حب الوطن " (٣)

---

١ ) راجع جريدة " المهد " البيروتية عدد ٧٧٨ تاريخ ١٠ آب ١٩٢٩ .
٢ ) نفس المرجع ( وراجع القصيدة بكاملها في ديوان القنابل ص ٦٣ )
٣ ) جريدة الاصلاح بتاريخ ٩ تموز ١٩٢٩ .

وقد تخلل المحاضرة مقاطع شعرية منها هذه النفحات الوطنية :

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ولو تسلّت اسلناها على الأسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل(١)

ومن مقاطع أخرى جاء على ذكرها :

ماالعز الا حيث شمس الأفق يكسفها القتم
حيث الخميس اللجب يخفق في جوانبه العلم(٢)

ومنها :

فتش تجد خلف الضلوع قوامع الطود الأشم(٣)

والقى الشاعر الحوماني محاضرته الثانية عشية يوم الاثنين في ٥ آب ١٩٢٩(٤) على ميدان ( كابيتول تياتر ) عرض فيها الاوضاع السياسية القائمة في الوطن وتطلعاته المستقبلية ،كما أشار انه ازاء مشروع عظيم يستمد له :

" المشروع عظيم .. وهو على عَظمتِهِ لا يَستنفدُ منكم نفذاً ولا يَستفرغُ لكم جَهداً ، إن الآمال الجِسام التي يُعلّقها أفرادُ الأمةِ على الرجلِ الحرّ تَستدعي انتحارَه اذا عادَ بالفشلِ على أمتِهِ(٥) .. "

---

١ ، ٢ ، ٣ ) نفس المرجع

٤ ) راجع نص المحاضرة بكامله في جريدة ( الفطرة ) بتاريخ ١٤ آب ١٩٢٩

٥ ) نفس المرجع ( وراجع ايضا من الصحف البرازيلية التي حملت رسمه وخطابه على صفحاتها كصحيفة " لاكرينكا " و " المندو " و " لا ابيكا " وغيرها .
كما راجع في ديوان القنابل صفحة ٦ القصيدة التي القاها في ختام الحفلة ومطلعها :

حيِّ إنْ جئت وادي السرحان علم العز في يدي ( سلطان ) .

وبعد شهر ونصف شَرعَ يُلبّي الدعوات من مدن الساحل ، فبدأ بالروساريو[1] ، فباريو ، فمندوسا[2] ، ثم ختمها بالروفينو .

وكانت له في هذه المدن حفاوات واستقبالات ومجالس ومآدب لا تقل روعة عن حفاوة الجالية في قلب العاصمة ، وكان أشهرها الحفلة التي اقامتها " الجمعية السورية العربية " في مدينة مندوسا ، القى خلالها محاضرة ختمها بقصيدة هذا مطلعها :

مَنصبُ العِزِّ بيْننَا مُسْتمرٌّ يَتَوارى بِبَدرٍ وَيَظهرُ بِبَدرٍ[3]

وفي أواخر كانون الثاني ١٩٣٠ عزَم القيام برحلة الى الولايات المتحدة الاميركية فكتبَ الى الجاليةِ العَاملية في مدينة ديترويت — مشغن ، يَعرضُ زيارته فجاءه الرّد بالإيجاب .

وقد لاقى ترحيباً حاراً في ولاية مشغن وخاصة من عمدة النهضة العربية الهاشمية[4] لدى وصوله ، ورحبت به الصحافة[5] ترحيبا خاصا بقولها :

" جالية ديترويت تستقبل الاستاذ الحوماني الشاعر الكبير والخطيب الألمعي استقبالاً باهراً منظماً بهيئة لائقة وتعطش لرؤية شخصه المحبوب الذى تمثلت به الروح الوطنية[6] "

---

١) راجع جريدة " السلام " بتاريخ ٩ ايلول ١٩٢٩ ( وانظر القصيدة التي القاها في نهاية حفلة التكريم التي اقامتها الجالية العربية تكريما له ، في ديوان القنابل ص ٨٥ ، ومطلعها :

في الشباب الذى يمرّ ويحلو عزمات ثباتها لا تفلُّ

٢) وجه الشاعر وهو في مدينة مندوسا في ١٦ تشرين الاول ١٩٢٩ نداء الى الشباب العربي الناهض في الجمهورية الفضية وجاراتها ، دعاهم فيه الاكتتاب والاغاثة والعون والرحمة والعطف حول " الحوادث الفلسطينية بل الصاعقة الكبرى التي نزلت على الأمة العربية من الامم الغربية والتي هزت العالم بأسره .. " فيقول : "أسسوا في كل بلد ، في كل حي ، في كل جمعية ، لجانا تتفانى في السعي ، وتتزاحم بالنسائع فأن ما يأتي به عطلكم هذا انما هو الحياة .. " ( راجع النداء بكامله في جريدة السلام بتاريخ ٢٢/١٠/١٩٢٩ ) وراجع القصيدة التي القاها بهذه المناسبة في ديوان القنابل ص ٤٢ .

٣) القنابل ص٥٧

٤) مـ ـ ـ ـ ـ ـ ـع الناس ص٧

٥) راجع جريدة " البيان " النيويوركية تاريخ ٧ شباط ١٩٣٠

٦) نفس المرجع

وأقامت لـه " عمدة النهضة العربية الهاشمية " حفلة كبرى لـدى وصولـه ،
القى فيها محاضرة ختمها بقصيدة ، مطلعها :

جهلوا ان في العربن أسودا   فقضوا أن ندين فيهم عبيدا (١)

كما أقامت لـه جمعية " الشباب العربي " في جامعة " اين اربـر "
من الولايات المتحدة الاميركية حفلة تكريمية يوم الاحد في ٩ آذار ١٩٣٠ ، القى
فيها محاضرة في الأخلاق ، ختمها بقصيدة مطلعها :

عزّ بغداد ومصر والشآما   مَنْ رمى القدسَ رمى البيتَ الحراما
هات عن " يافا وحيفا " خبراً   يخنق العبرة أو يطفى الأواما (٢)

وكانت الحفلة الوداعية الكبرى في " هيلند بارك مشيغن " نهار الاحد
في ١٤ كانون الاول ١٩٣٠ التي اشارت اليها الصحف قبل اقامتها (٣) .

---

١) القنابل ص ١٠ — وراجع ايضا جريدة " البيان " عدد : ٢٩٨٨ تاريخ ١٤ شباط ١٩٣٠ ، التي نشرت القصيدة بكاملها وأشارت ان المحاضرة استغرقت ساعة ونصف مع تعليق للمغترب علي أمين رستم جاء فيه : " .. فأثر على النفوس والعواطف تأثيراً لم نعرفه من قبل ولم نشعر بـه من خطباء حتى انه كان يستقطر الدموع من أعين الرجال باسلوب منطقي حقيقي يحمل على أجنحة الاخلاص والحقائق مما لا ريب فيـه .. "
وراجع ايضا ما كتبـه المغترب احمد حمزة فواز في " البيان " عدد ٢٩٨٩ تاريخ ١٥ شباط ١٩٣٠ :
" ... الكل معجب بذكائـه ودماثة أخلاقـه وعبقريته ، والاستاذ يلقي في كل يوم وليلة محاضرات قيمة ينثر فيها من درر كلامـه ما يزيد اعجاب سامعيـه ويفعل مفعوله الحسن في الجمهور .. ولم يقتصر على اتحاف القوم بابياته الشعرية الساحرة وخطبه النثرية النفيسة فقط بل هو يدعو ابناء وطنه الى الاتحاد والتفاهم والعمل يدا واحدة لرفع مستواهم الادبي ، فأهلاً برسول السلام والاخلاص والمحبة ومرحباً بأمير الشعر العربي الكريم ... "
٢) القنابل ص ١٨
٣) منها ، جريدة " مرآة الغرب " بتاريخ ١٠ كانون الاول ١٩٣٠ التي كتبت تقول : " النابغة الحوماني الذي كرس حياته الثمينة لخدمة العلم والوطن والذى برهن مدة اقامته هنا عن نفس أبية وغاية شريفة ومبدأ سامٍ .. لا شك ان الجالية العزيزة في ديترويت ستكرم ذاتها باكرامها الشاعر العربي الكبير الاستاذ الحوماني " .

الرحلة الثانية عام ١٩٣٩ : يبدو ان من أهم الاسباب التي دعته الى القيام برحلته الثانية الى اميركة عام ١٩٣٩ هو الاوضاع التي آلت اليها جمعية الإصلاح الخيرية في بيروت ، وما تعرض له من انتقادات واسعة حول النهج الذى تسلكه مجلة ( المروءة ) في بيروت (١) ، وما رافقه من تدهور في الأوضاع المالية .

كتبت الصحافة العربية في بونس ايرس عن رحلته الثانية ، وعن المشاريع الاصلاحية التي عرضها الحوماني على الجاليات العربية (٢) ، وحفلات التكريم التي كانت تظاهرات كبرى احتفاء به "صَحافياً شهيراً

---

١ ) راجع مقال الاستاذ اديب التقي بعنوان : " جبل عامل والاصلاح " نشر في مجلة المروءة عدد : ٢٣ تاريخ ١٩٣٥/١/٢٥ صفحة ٣١ ، ومنه : " ان على مجلة المروءة التي تجاهر بالاصلاح وتطالب به العلماء والزعماء ان تشير الى بنود هذا الاصلاح .. "
وقد رَدّ عليه الحوماني في نفس العدد صفحة ٣٣ والاستاذ عبد اللطيف شرارة في العدد ٢٤ والاستاذ هاشم الامين في العدد ٢٥ وغيرهم .
وراجع ايضا : مقال المغترب عبد الحسن حمود في العرفان م ٢٧ ص ٥٥٥ بتاريخ تشرين الثاني ١٩٣٧ .

٢ ) راجع "الجريدة السورية اللبنانية " ـ بونس ايرس ـ عدد : ٢٠٩٥ تاريخ ٢٨ حزيران ١٩٣٩ التي نشرت ما يلي : " كان اجتماع اعضاء ومؤسسي جمعية الحلف العربي في ناديهم مساء الاحد الفائت اجتماعا اصلاحياً موفقاً . فقد قدمت اللجنة السابقة التي أنتخبت للنظر في البرنامج الذى قدّمه الاستاذ الحوماني ودرسته خلال هذا الاسبوع قدمت نتائج بحثها للهيئة العامة . ثم جرى التصويت للموافقة على ما قدمته اللجنة فصدقوه بأكثرية ثمانين صوتاً ضد صوتين .. "

وشاعراً مبدعــاً ، ومصلحاً كبيراً[١] ".

وفي سبيل الاهـــداف التي يسعى لتحقيقهـــــا ، انتقل الحوماني من العاصمة بونس ايرس بعد أن قضى فيها ثلاثـة أشهر الى مدينة مندوســــــا ثم الى جمهوريـة تشـيلي[٢] فالمكسيك " سميا وراء الاصلاح واتحاد الكلمــــة[٣] :

---

١ ) من خطاب كاتب اسرار " جمعية التماضد الاسلامي " السيد وهبي ترحيني في الاحتفال ٠

وراجع " الجريدة السورية اللبنانية " بتاريخ ٣ تموز ١٩٣٩ التي كتبت عن الحفلـة الكبرى التي أقامتها " جمعية التماضد الاسلامي " في نـــــــــادي "شـرف ووطن " فقالت :

" ٠٠٠ الحوماني هو بيننـــا هذه الايام كرسول وطني وكبشـير بالاصلاح ، جاءنـا لينمش في الصدور روح محبة الوطن ، وليوقظ النيـام بنـــــداءاته وبخطبه وباحاديثـه منبّهاً خواطرهم الى الواجـــب والى الاقــدام والتضحيـــة في سبيل كرامة الوطن والامـــــة ٠ شأن الرجال الامناء على الوديعة القدسـة التي أودعهـــا الله في نفوســـهم وهي الذود عن الشرف وتقديم الأفضـل لخدمـة الانسانية ولرفـع المجموع الى مستوى أعلى وأسمى ٠ وان الانسان لم يوجـــــد ليكون من الجمـاد ولم توضع فيـه النفس الحيـة والعقل المميـز الا ليستخدمهمـــا للخير والصلاح والاصـــلاح وللنفع الانساني ٠

هذه هي الرسالة الجلى التي يقوم بها الاستاذ الحوماني بيننـا هذه الايام عاملاً بما أوتيـــه من عزم وحـزم وقوة ارادة وصبـــــر واحتمال في ســـــبيل ضالتّـه المنشودة ٠٠٠ "

٢ ) دين وتمدين ج ١ ص ٦٧

٣ ) الجريدة السورية اللبنانية عـدد ٣١٠٩ ـ تاريخ ١٥ تموز ١٩٣٩

وراجع ايضا فيها بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٣٩ حفلات التكريم الكبرى التي اقيمت احتفـــاء بالحوماني في مندوســـــا ٠

الرحلة الثالثة عام ١٩٤٧ : لعلّ الوضع الذي حلّ به بعد نفيه الى العراق وتقهقر مجلة العروبة(١) كانا من العوامل التي جعلته يقوم بهذه الرحلة .

فقد سافر في أواخر عام ١٩٤٧ الى الولايات المتحدة الاميركية ، فزار نيويورك ، وواشنطن ، وشيكاغو(٢) ، وكاليفورنيا ، وديترويت ، ففرجينيا ، فمياي ، فمفيس ، ثم بوسطن ، فصوفالس(٣) ، وغيرها . مما جعل الصحافة في الأرجنتين تترقب زيارته وتتبع خطواته ، فنشرت عن تنقلاته ، ومما جاء فيها :

" ما زلنا نتتبع في الصحف آثار الشاعر الناثر الاستاذ الحوماني اثناء تجوّله في الولايات المتحدة الشمالية ، ونحسد الجرائد النيويوركية على ما ينشرها علينا من أزهار ادبه اليانعة .(٤) "

وبتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٧ وجهت " عمدة النهضة العربية الهاشمية في ديترويت " دعوة الى ابناء الجالية جميعاً لسماع المحاضرة التي يلقيها يوم الاحد في ١٩٤٧/١١/٢٣ الساعة السابعة مساء بمناسبة زيارته الى ديترويت ، يستعرض فيها الحركة الوطنية والقضية الفلسطينية بنوع خاص .

وكتبت الصحافة العربية التي تصدر في مدينة ديترويت عن رحلته ونشاطه ، فذكرت انه حضر الاحتفال الذى اقامته " الجمعية العربية الاميركية " لاسعاف فلسطين في ديترويت في النادى العربي الهاشمي وتكلم فيه(٥) .

---

١ ) مع الناس ص ٣٢

٢ ) وجدت على احدى الصور التي جمعته مع محمود عزّام وبخط يده العبارة التالية :
" ذكرى اجتماعنا في (ستيفنز هوتيل) اكبر فنادق العالم في شيكاغو بتاريخ ٤٧/١٢/١٦
وفي هذا اشارة الى انه كان في ذلك التاريخ في شيكاغو .

٣ ) أنت أنت / ص ٢ .

٤ ) الجريدة السورية اللبنانية — عدد : ٥٦١٩ تاريخ ٢٤ شباط ١٩٤٨

٥ ) قالت : " ... دوّت القاعة بالتصفيق الحاد للضيف الداخل على المحفل يجر أذيال الشاعرية الفياضة مجللا باللباس العربي حيث ظهر الشاعر الكبير والصحافي الحر العالم العامل الاستاذ الحوماني وقد أتى ليكون خطيب الحفلة والدافع القوى لاثارة العواطف والحماس الشديد .. "
( راجع البيان بتاريخ ١٨ آذار ١٩٤٨ ) وتضيف الصحيفة ان الحوماني وقف يخاطب ←

رحلته الى افريقيـــة عام ١٩٣٦ :

ومن الاهمية بمكان ان نذكر رحلته الى افريقيـــــة عام ١٩٣٦ لاستنهاض المهاجرين العامليين في سبيل مشاريعه ،وخاصة مجلة العروبـــة .

- عندما نزل دكار عاصمة السنغال كتب الى مجلة العروبة يصف اســتقبال الجاليـة اللبنانية لـــه[1] .

ولم يُسَاعِده الحظ والتوفيق في هذه الرحلة ، فأخفق حَيثُ نجحَ غيــــره[2] ، وفَسُدتْ جميع خِططَه ، وتَعرّض للموت والهلاك[3] ، وعزى نفســه بالآيــة الكريمة :
" مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّـــهِ ،وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْســـكَ "[4]

---

= فلسطين من وراء البعد ومن على منبر النادي العربي الهاشمي في ديترويت بقولــه :

جددي عهدك جددنا الشبابا ورصدناك شعابا وهضــابا

١ ) يقول : " ... رَسَتْ الباخرة بعد مشقة عشرين يوماً كانت شـديدة الظلمة على نفسي ، على اني تبينت من على ظهر الباخرة تلك الوجوه الغر التي تستقبلني على المرفــــاء كنت كأني لم أشعر بتلك الظلمة التي غَشَت بصري أياماً كانت عليّ أعواماً . "
( راجع العروبة بتاريخ ٢٥/٣/١٩٣٦ )

٢ ) ذكر الشاعر الحوماني في كتابه " دين وتمدين " ج ٣ ص ٢٩ ، ان السيد رشيد بيضون رئيس الجمعية العاملية كان وراء هذا الاخفاق حيث بادر الى افساد خطته بالاتفـــاق مع الفرنسيين المسيطرين آنذاك على لبنـان وافريقية . ثم كان آخر الامر نجــــــاحه واخفاقي .

٣ ) انظر ص٣٧ من هذه الدراســة .

٤ ) سورة النساء / آية ٧٩

رحلته الى الهنــد وسيلان عام ١٩٣٨ :

في أوائــــل عام ١٩٣٨ تلقى دعـوةً برقيــةً لزيارة الهنـــد[(١)] ، فلبّى الدّعوة على الفــور ، وزار من مُدنِها مدْراس ، حيدر آباد ، نيودلهي ، وبومبـــاى . كما زار مدينة كولمب في ســـيلان ، فأعجِبَ بطبيعةِ هذه البــلاد السّاحِرَة ، وآثارِهـا القيّمَـة ، وَطِيبَةِ شعبِهَا ، فَنَظمَ قِطعـاً من الشّعر أودعَهـا ديـــوان " حــــوّاء "[(٢)]

وأخيراً ، لا بــدّ من الإشارةِ الى زيارتِـهِ الى فرنسا ، وبريطانيـــا[(٣)] ، ومـروره باسبانيا ، وايطاليــا ، وجنوب افريقيــة خلال رحلاته السابقة الذكر[(٤)].

كما تجدر الاشارة ايضا الى زياراتـه الى المملكة العربية الســـعودية بدعوة من حـكومتها عام ١٩٥٥[(٥)] بعد اصداره ديوان " أنت أنت " .

---

١ ) وجهت اليه الدعوة بتاريخ ١٩٣٨/١/٢٣ ، وما زالت نسخة البرقية ضمن محفوظات الشاعر . وراجع ايضا كتاب " دين وتمدين " ج ١ ص ١٠٢

٢ ) من الملاحظ ان قطع الشعر التي اودعها ديوان " حوّاء " /٤٥/ مقطوعة ، منها : ١٤ في مدراس ، واحدة في حيدرآباد ، و٤ في السند ، و٢٢ في الهنـــد و ٢ في كولمب ، و ٢ في سيلان .
يقول : بسيلان أوحى لي خيالك قطعة من الشعر خفت بي الى الملأ الأعلى
( راجع التخيل ص ٢٠٩ )

٣ ) انت انت ص ٣ و ٤ ( وراجع ايضا ، ذكرى الحسين : مخطوطة للشاعر صفحة ٣ )

٤ ) وردت اسماء هذه البلدان في اكثر من مكان في كتـبه :( دين وتمدين ، ومع الناس ، وحواء ، وانت انت ، ومخطوطته ذكرى الحسين . )

٥ ) معلقات العصـر ص ٣٢ وما بعدها .

خامسا : نفيــــه : .

من الأسباب الأولى والمباشرة الى نفيه خارج وطنه لبنان مواقفه السلبية من رجال الحكم ، وأصداره ديوان " فلان " عام ١٩٤٥ في هجاء رياض الصلح[1] .

فرّ الحوماني من لبنان الى دمشق ومنها الى عمّان فطهران وبغداد[2] .
وعاش في بغداد منفياً عن وطنه ، يتجرع الآلام والغصص[3] . وفي أواخر عام ١٩٤٧ قام برحلته الثالثة الى الولايات المتحدة الاميركية ، وعاد منها الى مصر حيث استقرّ فيها نهائيا ، واتخذ له مسكناً في مصر الجديدة بالقاهرة[4] .
وانضمت اليه عائلته وأولاده عام ١٩٥٢[5]

---

١ ) انظر ص٧٥ من هذه الدراسة

٢ ) العروبة عدد : ٤ نيسان ١٩٤٧ ص٩٥

٣ ) كان يشكو ما حلّ به من عذاب وآلام الى صديقه الشيخ عبد الله العلايلي ، فكتب اليه يقول :

" إنّ الألمَ يَضغَطُ صَدري كلما حَاولتُ ان أبثَّ شكاتي أحداً من الناس ، فلم أجدْ منهم حريصاً على تحمل اعباء هذه الشكوى ؟
... أنتَ يا أخي مَظلومٌ مثلي ، والغُصَص التي تَتجرعها بين يديّ الآسك فوق الغُصَص التي ازدرد مَعها طعامي وشرابي . أنت هذا الذي جَهلَكَ الناسُ كما جَهلوا من قبلك أمثال سقراط وابن الرومي والجرجاني ، فأخطأوا النهج الذي تَسنّه ، والهدف الذي ترمي اليه ... "
( راجع كتاب بين النهرين للحوماني )

٤ ) مصر الجديدة ١٢ شارع عبد العزيز آل سعود .

٥ ) من حديث مع ولده رضا الحوماني .

أعماله في منفاه : عكف على دراسة القرآن والحديث ونهج البلاغة ، وتأثر بالشرق الروحي تارةً وبالغرب المادي تارةً أخرى . وكان للتراث النفيس الذي غرسه والده في صدره قبل أن يفقه الحياة أثر في نفسه قوّى عنده رغبة الاستطلاع والاندفاع في ميدان دراسة التراث الاسلامي .

درس التاريخ الاسلامي ، والتقى الجمعيات الاسلامية في القاهرة (١) ، وواجه عوامل عديدة من جراء احتكاكه بالوهابيين (٢) وغيرهم . ودعا الى التقارب بين المذاهب الاسلامية ، فكتب اليه السيد احمد حسن الباقوري وزير الأوقاف في ١١ ذي العقدة ١٣٧٦هـ الموافق ٤ يونيه (حزيران) ١٩٥٧ يبارك دعوته ويكشف عن رغبته في المشاركة بهذا العمل الخيّر ، فيقول : " أحببت أن أسعد بمشاركتك هذا الخير وقاسمتك ثوابه العظيم .. على أننا نؤمن أو ينبغي أن نؤمن بأن الحواجز النفسية التي تمتد على عواطف الأخوة الاسلامية وتحول دون توادّ المسلمين وتحابهم يجب أن تزول (٣) . "

---

١) منها : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وجمعية الشبان المسلمين وغيرهما .

٢) " تؤمن الوهابيّة بسنة الرسول ، وترد ما سوى ذلك . ويعتقد مؤسسها وانصارها بان التوسل الى غير الله ، ولو بالنبي والصحابة ، هو ضرب من الشرك . فالشفاعة تسأل من الله الذي يملكها وحده . وقد حارب مؤسس الوهابية ثم أنصاره من بعده ، البدع في الاسلام ، كذبح الاضحيات على القبور ، والاستغاثة والسجود ، والكتابة عليها ، وبناء الهياكل لها . وهدم الوهابون كل القبور المرتفعة وسووها بالارض ، كذلك حارب مؤسس الوهابيّة بدع الموالد ، وزيادات الآذان ، وخروج النساء وراء الجنائز ، وحفلات الاذكار ورقص الدراويش ، ومحمل الحج . ولا تكتفي الوهابية بشهادة أن " لا اله الا الله محمد رسول الله " . فلا بدّ ان تقترن الشهادة بالعمل والتنفيذ . وعندها ان من نطق بالشهادة وظل على بدع الدين فهو مشرك حل ماله ودمه "
(راجع الدعوة الوهابية في كتاب الاسلام في القرن العشرين لعباس محمود العقاد صفحة ١٠١ وما بعدها)

٣) ما زالت النسخة الأصلية للرسالة ضمن محفوظات الشاعر .
وراجع ايضا كتاب " الوحدة الاسلامية او التقريب بين المذاهب السبعة " الذي نشر عام ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م وهو بحوث علمية لاعاظم علماء المسلمين من السنة والشيعة ، منشورات مؤسسة الاعلمي — بيروت .

وطَرحَ الشاعر الحوماني ايضاً فكرة تأسيس المجلس الاسلامي الأعلى ، وأنشأ ندوة " الاصفياء " الادبية في القاهرة عام ١٩٥٤ (١) ، التي ضَمّت نخبة من رجال الفكر والادب ، وسَاعدت على رَواج الادب ، وعَزّزت من مكانتهم .

وفي منفاه أخرج كتاب " دين وتمدين " في ستة أجزاء (٢) ، كما أصدر ديوان " أنت أنت " في مناجاة الرسول الأعظم محمد (ص) (٣) .

وبعد أصداره ديوانه الأخير ، دَعته الحكومة السعودية لزيارة الروضة المقدسة ، وقد لَبّى الدعوة ، فأستقبله في المدينة المنورة وزير المال السعودي الشيخ محمد سرور الصبان ثم رافقه الى بدر فمكة فالطائف فالرياض (٤) .

ومن أعماله في مَنفاه أيضاً ، عِندما لَمْ يَعُدْ قادراً على الكتابة " ذكرى الحسين " حيث املاه على أولاده إلاّ انه لم يكتمل (٥) .

---

١ ) سيأتي الحديث لاحقاً عن كتاب " الاصفياء " الذي اصدره الشاعر عن الندوة — ص ٨٨

٢ ) انظر ص ٨٩ من هذه الدراسة

٣ ) انظر ص ٧٩ من هذه الدراسة

٤ ) بعد عودته الى القاهرة بعث بقصيدة الى الوزير الصبان يصف فيها تأثره وحنينه الى مناكن الوحي وأيامه مع الوزير فيها من ٩١ بيتا ، مطلعها :

أبا حسن : نماى أن احمد السّرى   اليك وادنو في كل ما أرى

( نشرت في العرفان م٤٤ ج ٤ ص ٣٥٣ — ٣٥٧ )

وفي عام ١٩٦٠ اصدر الجزء الاول من "معلقات العصر " في مدحه وسّمى القصيدة المشار اليها ، المعلقة الاولى .

٥ ) مخطوطة تقع في ٧٨ صفحة من الحجم الوسط تبحث في سيرة الامام الحسين بن علي (ع) ( راجع صفحة ٩١ من هذه الدراسة ) .

سادسا" : حياتـــة الأُسْـريـة :

كان للحقبـة التي عاشـها الشاعر في كنف والـده وأخويــه — وكلهم من العلماء — أثـر بارز في مطلـع شـبابه حيث وجهه لتلقـي العلوم الدينيـة والفقـه في العراق ، الا ان الظروف الصعبة التي مرَّت بـه بعد وفاتهم وشبابه لم يَمنعْ بعــد وجهته في طريق آخر .

ولم يكنْ يُحسَـد في وضعه العائلي حيث لم يستقر لـه بال ولم ترتـــاح لـه نفس لشـدة ما عانى من الشـقاء بين الضـرائر .

تزوج عام ١٩٢١ في بلدة شقراء عندما كان يدرّس فيها من سـيدة عراقيـة تدعى ( فاطمة القرطي ) ، رزق منها ولدا وثلاث بنات : رضـا ، وسلوى ، وبلقيس ، وأميرة .(١)

وفي عام ١٩٢٤ تزوج للمرة الثانية في النبطية ، بعد ان ترك الاولى في العراق ، وجاء الى لبنان للاستشفاء من فتاة من النبطية اسمها ( عريفة الصبّاح ) فأنجبت لـه ولدا وبنتين : عصام ،ولميس ، وسماد .(٢)

وبعد مضي خمس سنوات على مغادرته العراق تطل زوجته الاولى شاكية باكيـة ، فيستقبلها بالدموع ويقرنها الى رفيقتها ، ويعيش بينهما أياما مريرة لم ينعـم لـه بال ولا طابت له معهما نفس .

وتزوج للمرة الثالثة من ( ليلى حمدان ) ابنة الحاج عبد الله حمدان من "حاروف" . وتعرّضَ لانتقاداتٍ عديدة لهذا الزواج الأخيـر(٣) وانما عمـلَ بما أولاه الشرع(٤) .

---

١ ) من حديث مع السيد محمد الحسن والشيخ محمد خليل الزين
٢ ) من حديث مع السيد رضا الحوماني
٣ ) من حديث مع الاستاذ اديب فرحات
٤ ) من حديث مع السيد محمد الحسن .

وكتب الحوماني عن تعدّد الزوجات وما قاساه من قلق وغصّة بينهن وما عاناه من ألم وشكوى بين الضرائر ، فقال :

" واقسم أني ما تمتعت باحدى ازواجي اللاتي جمعت بينهن ساعة واحدة الا وأعقب الألم تلك الساعة أياماً كنت فيها نهب القلق والغم بما اقاسيه من عناء البث والشكوى بين الضرائر"[1]

اولاده :

١ ـ رضا : درس الهندسة العامة بالمراسلة لمدة اربع سنوات (١٩٦٣ـ١٩٦٧) مع أحد المعاهد البريطانية ، ثم تحوّل الى دراسة هندسة الكهرباء ( المحركات ) . كما انه درس هندسة الميكانيك وعلم الفلك عن المجلات العلمية الاميركية ومن مراجعاته لأوراق علمية لصروف[2] .

اخترع عياراً للمياه يمنع تسرب المواد الرملية من الوصول الى المستهلك ، وقد اتصل بثلاث مصالح مستقلة[3] ، ونال شهادات من هذه المصالح تفيد صلاحية العيار وحسن الاختراع وأفضليته[4]

اتصل برئيس دائرة البيئة الصحية في الجامعة الاميركية الذى أرادَ مساعدته ، فأجرى هذا اتصالاً بمنظمة الصحة العالمية التي قررت تخصيص ثلاثة آلاف دولار لشراء الامتياز الا انه امتنع عن التعاون خوفا من ضياع الاختراع[5]

١ ) دين وتمدين ج ٢ ص١٢٢
٢ ) من حديث مع رضا الحوماني نفسه بتاريخ ٢٢/١٠/٧٤
٣ ) مصلحة مياه بيروت ، والباروك ، وعين الدلبة .
٤ ) حديث مع رضا الحوماني نفسه
٥ ) مجلة ( المدينة ) عدد : ١٢ تاريخ ١٥ شباط ١٩٧٤

وللسيد رضا الحوماني اختراعات وتطلعات أخرى ، نذكر منها :

ـ اختراع المثقاب الصاروخي لحفر آبـار النفط ، وشق الانفاق افقيـاً ، وحفر المدافن العازلة للغازات الضرة .

ـ فكرة بناء السدود على الطريقة القوسية

ـ اختراع الساعة الخاصة بالتوقيت واللمبة الكاشفة للاعماق .

ـ نظريات علمية حول العوارض القسية وما ينجم عنها كالزلازل والعلوم الفلكية .

ـ استثمار المد والجزر كهربائيـا .

ـ تعديل على هيكل الطائرة لتلافي العواصف والهواء والاخطار وتقليـل كلفة الوقـود[1]

٢ ـ سلوى : مقيمة في الكويت حيث يعمل زوجها .

كانت تعيش مع والدها في مصر وشاركت في أعمال "ندوة الاصفياء"[2]

من مؤلفاتها :

١ ) كتاب مطلع الفجر : نظرات هادفة في القومية
٢ ) كتاب صراع مع الاغراء : قصص مترجمة عن الادب الاميركي .

ولها مؤلفات ماثلة للطبع :

١ ) جاء الربيع : قصص
٢ ) مأساة العنصرية في اميركا
٣ ) ديوان شعر
٤ ) صحافية في الكويت ومصر[3]

---

١ ) حديث مع السيد رضا الحوماني
٢ ) راجع نص محاضرتها " مشاكل المرأة العربية " في كتاب الاصفياء
٣ ) من حديث مع الآنسة أميرة الحوماني

٣ ـ بلقيس : تعمل في قطر ممرضة ، من مؤلفاتها :

١ ) اللحن الاخير : مجموعة قصص صغيرة

٢ ) حي اللجا : رواية

ولها مؤلفات ماثلة للطبع :

١ ) حول الأسرة البيضاء : رواية طويلة مستوحاة من عملها الانساني .

٢ ) ملكة الملوك : مسرحية طويلة

٣ ) خبز وزيت وكرامة : مجموعة قصص قصيرة

٤ ) سأمر على الاحزان : رواية طويلة [1]

٤ ـ أميرة : نشأت في مسقط رأسها " حاروف " ولما أتمت دراستها الثانوية انتقلت مع والدها الى القاهرة ، وهناك درست التربية الموسيقية ونالت شهادة " الدبلوم "

درّست في الكويت ، وبدأت انتاجها الفني حوالي عام ١٩٦٢ ثم ما لبثت ان عادت الى وطنها لبنان ، حيث تابعت عطاءها بواسطة الاذاعات [2] واتجهت نحو احياء الفولكلور اللبناني للطفل وتطويره ، فظهر لها مجموعة أغاني تزيد على /٦٠٠/ أغنية بين عامي وفصيح [3] ، واكثر من عشرة اسكتشات غنائية اجتماعية .

اختيرت الحانها لنشرها في مدارس اميركة من قبل الدكتورة والموسيقية " سالي منصور " من " جامعة كولوراد و " لتعريف الطفل الاميركي على الطفل اللبناني من خلال موسيقاه .

كما اختيرت بعض أغانيها وألحانها أثراً فنياً لمعرض مؤتمر الموسيقى العربية الثاني المنعقد في مدينة " فاس " المغرب .

---

١ ) من حديث مع الآنسة أميرة الحوماني

٢ ) اذاعة لندن ، الكويت ، لبنان .

٣ ) راجع لها " هيك غنينا " في احياء الفولكلور اللبناني للصغار ، المجموعة الاولى والثانية .

وهي عضو في جمعية عصبة الشعر اللبناني
وعضو في جمعية المؤلفين والملحنين في باريس
وتعمل الآن في اذاعة لبنان في بيروت •
ومن مؤلفاتها الماثلة للطبع :
١ — اربعة كتب في اغاني الاطفال
٢ — كتاب في موسيقى الاطفال
٣ — ديوان في الشعر الفصيح

أما بقية أولاده فلم يتوفر لي معلومات كافية عنهم ، انما علمت أن :

— عصام : يعمل في التجارة في افريقيا ، وله محاولات شعرية ضائعة •
— لميس : متزوجة من معين جابر وتقيم معه في النبطية •
— سعاد : وهي تقيم في الكويت مع زوجها •

سابعا : وفـــــاته :

ترك مصـر عام ١٩٦١ ، وعاد مع عائلته الى وطنه لبنان ، بعد أصابتـه بمرض في القلب ودوار كان يلازمه ، فمنعه الأطباء عن الكتابة بعد أن اشتدت وطأة المرض عليه . فاضطر أن يملي ما يؤلفه على غيـــره لأكمال الجزء السادس من كتابـه " دين وتمدين[1] " .

أدخل أحد المستشفيات في بيروت للمعالجـة ، وتوفيت زوجتـه عام ١٩٦٣، وبعد عام واحد أخذ الله وداعته مع غروب شمس يوم الســـبت الواقـع فيـه ١١ نيسان سنة ١٩٦٤ .

ونقل جثمانه الى مسقط رأسه " حاروف " حيث وارى الثـــرى . ونقلت الصحافة اللبنانيـة[2] والعربيـة[3] خبر وفـــاته ، ورثاه عدد كبيـر من رجـال الفكر والادب والصحافـــــة .

ففي بيروت كتب الاستاذ محمد قره علي[4] ، يقول :

" وهذا فارس آخر من فرسان النهضة الأدبية يختطفـه الفناء مساء أمس ولم يزل القـلم بين يديـه يجري المسحة الأخيرة على المجلد السادس من كتابه الضخم " دين وتمدين " .

.. انه الشاعر الكبير الذى طالما أرقصَ أعواد المنابر وهزّ المشاعر ، ولم تـمرّ في بلاد العرب نازلة إلاّ وغنّى أطيافها ونظم لها الأناشـيد والزغردات .

... والمتتبعون لسيرةِ محمد علي الحوماني يُدرِكون قيمةَ الخسارةِ الجسيمةِ التي مُنِيتْ بها دولةُ القلم وأُسرةُ البيـــــان .

---

١ ) من حديث مع ولده رضا الحوماني
٢ ) راجع الحياة والنهار والانوار بتاريخ ١٢/ نيسان / ١٩٦٤
٣ ) " المدينة المنورة " بتاريخ ١٤/ نيسان / ١٩٦٤
٤ ) جريدة "الحياة " البيروتية عـدد : ٥٥٢٠ تاريخ ١٢/٤/ ١٩٦٤

... لقد كان رحمهُ الله أحدَ أربعة هم صفوة العلماء في جنوب لبنان والنخبة التي أشرقت النهضة وأورقت على أيديهم حتى كانوا اساتذةَ الجبل بحق ، وهم المرحومون الشيخ سليمان ظاهر[1] ، والشيخ احمد عارف الزين[2] ، والشيخ احمد رضا[3] .

---

١ ) انظر ترجمته ص ٢٠ هامش ٣ من هذه الدراسة .

٢ ) الشيخ احمد عارف الزين ( ١٨٨١ ـ ١٥/١٠/١٩٦٠ )
مصلح اجتماعي، ورائد وطني ، وعامل انساني، ووازع سياسي ، فقد كان من الذين بذروا اليقظة الوطنية والوعي العربي منذ العهد العثماني .
وهو صحفي ، عمل في خدمة الصحافة اكثر من خمسين سنة محرّراً ومنشئاً .
وأصدر عام ١٩٠٩ مجلة ( العرفان ) وقفها على خدمة الثقافة العربية والاسلامية ، فهي موسوعة مشحونة أدباً وشعراً وعلماً وتاريخاً .
اصدر عام ١٩١٢ في صيدا جريدة يومية باسم (جبل عامل ) . وساهم في عدد كبير من المؤتمرات المصيرية التي عقدها العرب في دمشق، وبلودان، والقدس ، وبانـدونغ ، كما كان من أشد انصار الدعوة الى الاسلام .

٣ ) الشيخ احمد رضا ( ١٨٧٢ ـ ١٩٥٣ ) :
عالم ومصلح ورائد وطني ، أخذ عن استاذه السيد محمد ابراهيم وتأثر به تأثرا بالغا في شغفه بالعلوم العصرية والدراسات الفلسفية .

- مثل بلاده في عدة مؤتمرات سياسية وأدبية منها : مؤتمر الوحدة السورية ، ومؤتمر الساحل ، ومؤتمر بلودان ، ثم المؤتمر الاسلامي العام في القدس ، وانتخب عضواً فخرياً بلجنة دار الكتب في المسجد الاقصى ، واخيراً مؤتمر بيت مري الثقافي الذي عقدته جامعة الدول العربية .
- في عام ١٩٢٠ انتخب عضوا في المجمع العلمي بدمشق
- في عام ١٩٣٠ انتدبه المجمع العلمي العربي بدمشق لتأليف معجم يجمع فيه متن اللغة باختصار مفيد .
- من مؤلفاته المطبوعة : رسالة الخط ، هداية المتعلمين ، الدروس الفقهية ، رد العامي الى الفصيح ، معجم متن اللغة
- ومن مؤلفاته المخطوطة : معجم الوسيط ، المعجم الموجز ، التذكرة في الاسماء المنتخبة للمعاني المستحدثة ، كتاب الوافي بالكفاية والعدة وغيرها ..

وفي القاهرة كتب الاستاذ نجاتي صـدقي ، يقول :

" خسر لبنان والعرب الشاعر الكبير محمد علي الحوماني ، وهو بلا ريب من شعراء القمة ، وركن من أركـــان القافية العربية ... عرفتـه وتحدثت اليـــه وكتبت عنـــه ...

وأبو سلوى أحد فطاحل الشعر في العالم العربي اليوم ، عرفته مجالس الادب في بيروت وبغداد ودمشق والقدس والقاهـرة ..

التقيت بـه مرتين مرة في يـافا ابان الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٤ ومرة ثانية في بغداد سنة ١٩٤٩ .. "[1]

وفي الرياض كتب الاستاذ علي حافظ :

" .. عرفت الاستاذ محمد علي الحوماني رحمه الله في المدينة المنورة في اولـــى زياراته اليها وكان اللقاء على ضفاف وادي العقيق وفي أحضان جماداتـــه ... ثم اتصل هذا اللقـاء بلقاء ثان وثالـث ورابع .. وفي نفس الرحلة في حفـــلات تقام بالمدينة كان عندليبها الشّادي الصدّاح وخطيبها المصقـع يشنف الاسـماع بأدبه وقصائده النبويـــة من ديوانه أنت أنت "[2]

---

١ ) من مقال منشور في جريدة مصرية عثرت عليه بين أوراق الشاعر لم أستطع التعرف على اسمها وتاريخ صـدورها .

٢ ) جريدة المدينة المنورة " عدد : ٤٢ تاريخ ١٠/٥/١٩٦٤

وفي نطاق حفلات التأبين التي أقيمت إحياء لذكراه :

- الاحتفال في بلدة الشاعر بذكرى مرور اسبوع على وفاته ، تكلم فيه عدد من رجال الفكر والادب(1)، كما تكلمت بناته الثلاث : بلقيس وأميرة وسلوى .

- ثم الاحتفال الذى دعا اليه المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين في القاهرة(٢) وتحدثت الصحف المصرية عن الاحتفال ، ومنها مجلة ( Images ) باللغة الفرنسية في عددها ١٨١٤ تاريخ ١٩٦٤/٦/١٣ قالت ما ترجمته : " اعلنت ابنة الشاعر سلوى أنها قدّمت مكتبة الفقيد لاتحاد الشبيبة ، حيث كان الشاعر مراراً يُلقي ويُنشدُ الأشعار .. وفي لبنان علقت طويلا على وفاته وأعطت بلدية بيروت اسمه لشارع في العاصمة اللبنانية ، وسيحول منزله في حاروف الى متحف ومكتبة . "

---

١) منهم : الشيخ عبد الله العلايلي ، علي شلق ، عبد الجليل وهبي ، انطوان قازان .

٢) نصت بطاقة الدعوة ان الاحتفال سيقام في الساعة الثامنة من مساء السبت ١٨ محرم ١٣٨٤ الموافق ٣٠ مايو/أيار / ١٩٦٤ . المكان القاعة الكبرى بالجمعية .

| | |
|---|---|
| - كلمة الافتتاح | للاستاذ عزيز اباظة |
| - مع صديقي الحوماني | " احسان الجابرى |
| - قصيدة رثاء | " العوض الوكيل |
| - الحوماني الصحفي | " حافظ محمود |
| - العروبة في شعر الحوماني | " حبيب الجاماتي |
| - قصيدة رثاء | السيدة الاستاذة جليلة رضا |
| - الحوماني الرحالة | للاستاذ سلطان الصفواني |
| - الوطنية في شعر الحوماني | السيد القائد عبد الله التل |
| - قصيدة رثاء | السيدة الدكتورة طلعت الرفاعي |
| - الاسلام في شعر الحوماني | الاستاذ عمر الدسوقي |
| - الحوماني والتقريب بين المذاهب | فضيلة الشيخ محمد المدني |
| - قصيدة رثاء | الاستاذ محمد عبد الغني حسن |
| - كلمة المركز العام | السيد الاستاذ علي علي الجمبلاطي |
| - كلمة الأسرة | الآنسة سلوى الحوماني . |

## الفصل الثالث : آثاره

### مدخل

للشاعر محمد علي الحوماني مجموعة مؤلفات نثرية وشعرية ، من الصعب الاطلاع عليها بسهولة . فمنها ما نشر وهو مفقود ، أو صدرت بحقه قرارات السلطة بالتلف ، ومنها مازال ضمن الادراج لم ير النور .

والمجموعة التي خلفها الشاعر تمد من التراث الفكري الذي تميز بالجرأة ، والصراحة ، وسعة الخيال .

وقد عمدت في هذا الفصل أن أبين آثاره : من شعرية ، ونثرية ، ومخطوطات ، ومقالات ، ومحاضرات ،وخطب ، وندوات ، ومطارحات ، ومناظرات .

على أن يقتصر عملي التطبيقي على تحليل بعض النواحي من شعره في الباب الثاني .

اولاً : الآثار الشعرية ( المطبوعة ) : وهي تتضمن ثمانية كتب ، تناولت من الشعر الوطني ، والسياسي ، والغزل ، والرثاء ، والمديح ، والوجداني ، والهجاء ، الى ما هنالك من ضروب الشعر وأنواعه .

وهاك هي مرتبة تبعاً لتاريخ صدورها أو نشرها :

١ - ديوان الحوماني :

أصدره عام ١٩٢٧ ، وطبع على مطبعة العرفان - صيدا . ويحتوى على ٢٠٨ صفحات .

رُفِعَ الديوان الى الزعيم عبد الرحمن شهبندر[١] وشباب دمشق الناهض . قَدَّم له بعض السادة العلماء من معاصريه أمثال : الشيخ سليمان ظاهر[٢] والشيخ احمد رضا[٣] والسيد محسن الامين[٤].

---

١ ) عبد الرحمن شهبندر ( ١٨٨٢ - ١٩٤٠ ) : سياسي سوري ، وزير خارجية الملك فيصل في دمشق ١٩٢٠ ، ورئيس حزب الشعب ، ومن زعماء الثورة السورية على الفرنسيين ١٩٢٥ ، اغتيل . عرب عن الانكليزية كتاب " السياسة الدولية "

٢ ) انظر ترجمته هـ ٣ ص ٢٠ من هذه الدراسة

٣ ) انظر ترجمته هـ ٣ ص ٦٣ من هذه الدراسة

٤ ) السيد محسن الامين ( ١٨٦٥ - ١٩٥٢ ) : اشتهر بلقب المجتهد الأكبر وُلِدَ في شقرا ، وعاشَ ودُفِنَ في دمشق . تعلّمَ في جبل عامل والنجف عُرِفَ بثورته الاصلاحية التي هاجم فيها أساليب الاحتفال باستشهاد الامام الحسين (ع) في المحرم .
من مؤلفاته : " أعيان الشيعة " في ستة وخمسين مجلداً ، "خطط جبل عامل " و " شرح أحاديث الائمة " ( مخطوطة ) .

تضمن الديوان مقدمة من ست صفحات ، عرض فيها معاني الشعر اللغوي (١) واطلاق الشعر على المنظوم دون المنثور . وعن منزلة الشاعر عند العرب ذكر أن أهم ما عنى به الشاعر تجاه قومه من الأمور ثلاثة :

١ ـ حفظ كيانهم
٢ ـ نشر مناقب قومه وتخليد ذكرهم
٣ ـ وقوفه في وجوه الشعراء دون الحط من قدر قومه .

وهو في الديوان واقعيّ النظرة ، تقليديّ الفكرة ، يحاول أن يبدع ، فتتجلّى فيه الفصاحة ، والبلاغة ، والبراعة ، والرقّة ، والانسجام . رقيق العاطفة ، رقيق الشعر ، عذب القريض ، يستهوي الألفاظ لمعانيه فتتجه لديه الى الحماسيات والوطنيات ، فأسمعه يقول :

تأبى نزول الضيم في أوطاننا　　همم يدقّ بها القنا وعزائم
نردّ الحياة فان نصدّ فقبلنا　　أمم تداولها الردى وعوالم
كم راغب فينا أسفّ بعرشه　　باس تذلّ به وعزّ قاصم (٢)

ويقول ايضاً :

( لفلسطين ) في الشام يد　　لا يغفل عنها ( لبنان )
فرق حفظ الأوطان لهم　　دين وهواها إيمان
ان فرقها ( بلفور ) فقد　　وحدها قبلا عدنان
هتفوا والحرب تهددهم　　لنمت ولتحيي الأوطان (٣)

---

١ ) راجع هامش ١ ص ٢٧ من هذه الدراسة .
٢ ) هذه الابيات من قصيدة له نظمها الشاعر على أثر تدمير حي الميدان في دمشق وذلك في أيار ١٩٢٦ ، على عهد المفوض الفرنسي الجنرال دى جوفنيل .
( راجع الديوان صفحة ١٣ والقنابل صفحة ٥٢ )
٣ ) هذه الأبيات من قصيدة له نظمها بمناسبة المظاهرة التي قامت في دمشق ضد بلفور يوم دخوله الشام .
( راجع الديوان ص ١٩ ـ ٢٠ )

وان كان في وطنياته رقيقا " ، فانه يبدو في غزله قد أفاض بشعوره وحنينه ووجده ، فاسمعه يقول :

في روضة لا العيش غض الجنى
فيها ولا الظل لديها ظليل(١)
يطربني البلبل في دوحها
شدوا" ويشجيني النسيم العليل

| | |
|---|---|
| أضعاف ما انثر من مقلتي | تنثر فوقي زهرة الياسمين |
| أبكي وتبكين : فهل باعث | دمعك " يازهرة " فرط الحنين |
| ياليل قصرت شبابي فما | أطول نجواك على الوالهين |
| لا البدر في عيني منير ولا | فجرك — ياشرق — أغرّ الجبين(٢) |

٢ — نقد السائس والمسوس : اصدره عام ١٩٢٨ ، وطبع بمطبعة العرفان — صيدا ، وهو يحتوى على ٢٢٤ صفحة ، ويتضمن بالاضافة الى المقدمة والتقاريظ ( لبعض العلماء ) الفهرس . وقد عمد الشاعر الى تقسيمه الى أربعة ابواب :

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الباب الاول : | نقد السائس : | من صفحة (١٧ — ٦٤ ) | ويحتوى على ٣١ | قصيدة |
| الباب الثاني : | نقد المسوس : | " " (٦٥ — ١٠٧ ) | " " ٢٨ | " |
| الباب الثالث : | الاجتماع : | " " (١٠٨ — ١٤٧ ) | " " ٢٤ | " |
| الباب الرابع : | الوصايا : | " " (١٤٨ — ٢٢٠ ) | " " ٢٣ | " |

ويعرض الحوماني في مقدمة الديوان شاعريته ، ويكشف جانبا من حياته وبيئته .

---

١ ) أي دائم الظل
٢ ) هذه الأبيات من قصيدة نظمها الشاعر في شرقي الأردن على أثر تشريده بسبب احالته الى المجلس التأديبي ( انظر القصيدة بكاملها في الديوان صفحة ٤١ — وفي ديوان القنابل صفحة ١١٧ ) .

وهو في ديوانه " نقد السائس والمسوس " كاسمه ، ناقد ، كاشف ، يسلّط الاضواء ، ويصوّر الواقع على حقيقته بمعان مجردة ، بعيدة عن التكلف ، فأسمعه يقول من قصيدة " البرلمان "[1]

اذا ما وليتَ نظامَ الامور فأحكمْ بتنسيقها نُظمَهُ
فسلك الحكومة لا يستقيم نظماً وناظمُهُ أعمشُهُ[2]

بربك سل جُدُرَ البرلمان وقد غلغلتْ فيه أعيانُهُ
أمن حجر شيد اذ شيد أم على جُثثٍ قام بنيانُهُ

فيا مجلساً لم أجد بينه غيوراً على كرم العُنصُرِ
أأبكي على لفتي فيك أم على وطني أم على معشرِي

فيا نائب الشعب هل رشحوك لتد ميره ام لانهاضه
نقضت البناء وهلا رثيت لاسلافنا تحت انقاضه[3]

ومن باب نقد السائس اخترت هذه الابيات من قصيدة " الرفق بالحيوان "[4].

وشعب ينعم في امنه ويسعى لتد ميره آخر
فذاك يبيت الدجى آمنا وهذا على قتله يسهر

ومن قصيدة له بعنوان " الزهد في الحياة "[5] :

رضيت القناعة لي ثروة وكوخ المساكين لي مسكنا
وهل نافع المرء بعد الفناء وفور المتاع ورحب الفنا

---

١ ) الديوان ص١٧
٢ ) انظر القصيدة ايضا في ديوان " فلان " ص١٢٢
٣ ) انظر الابيات ايضا في ديوان " فلان " ص١٢٠
٤ ) الديوان ص٤٦
٥ ) الديوان ص١٤٤

٢ ــ ديوان القنابــل : اصدره الشاعر عام ١٩٣٠ في اميركـــة ، وطبع بمطبعة جريدة " لسان العدل اللبنانية " في ديترويت ــ مشغن .

يحتوى على ٢٤٦ صفحة بالاضافة الى المقدمة والتقديم . تضمنت تسعا وثمانين قصيدة[1] ، في الاخـلاق والسياسة والوصف والاجتمـــاع .

أهدى الديوان الى المختـرع اللبناني حسن كامل الصبـــاح[2]، أما المقدمة فقد تناولت عشر صفحات ونصـف ضمنها خواطره في كتابة الشعر ، شأنه في الـدواوين السابقة .

وهذه أمثلة ونماذج من الديوان :

سَادَ في أَرضِنَا هَرِيرُ الكِلابِ ... فَأَنشدُوا الاُسـد من عَرِينِ الشباب
إِنَّ غُـرَّ الشباب أُشمخ آنـا ... فاً الى العزِّ مِنْ رؤوسِ الهِضَـاب
فهو كالحَـرِّ في صَبَّارةِ كانــو ... ن وكالثلج في حَمَّـــارةِ آب
أيّ يوم تهـبّ قومي فيـه ... من عرين الشباب آساد غـاب[3]

---

١ ) بعض قصائد " القنابل " سبق ان نشرها في ديوان " نقد السائس والمسوس " ثم أعاد نشرها في ديوان " فلان " كقصيدة " نواب البـلاد " وقصيدة " البرلمان " وقصيدة " وادى العرائش " وغيرها .
كما أنه صدّر مجلة العروبة بمقطوعات شعرية من هذه الدواوين الآنفة الذكر .

٢ ) جاء في التقديم : " الى عنوان نهضتنا الحية ، الى الحياة الحرة ، الى النهج القويم .. الى العرق النابض في جسم الامة ، الى الدم الجاري في عروق الحياة ، الى الروضة التي نجتني منها ثمرات العز ... الى المرآة التي ترينـا حقيقة النبوغ ماثلة امامنـا .. "

٣ ) ص ١ ــ الابيات من قصيدة " بين السويداء ودمشق " وكان الشاعر قد القاها في بونس ايرس في الارجنتين عندما دعي اليها في ٧ تموز ١٩٢٩ ، كما سبق ان ذكرنا .

ومن قصيدة " اليائس العربي "(١) هذه الابيات :

يابلاداً قضَى الشقاءُ على الحُرّ بِها أنْ يكونَ بعيــــدَا
يَمرحَ النّذلُ آمناً في ذُراهـــا وَتُعاني الاحْرارُ فيها القُيودَا
لاَ تلمْ مُقْلَتي اذا أليس الدمع زهور الرياض منها عُقُــودَا
خَلّها تبكِ كي تُعيدَ لنَا الحُز نَ الذي رثّ مذ حين جَديدَا

ومنْ قَصيدةٍ لـه يَحنُّ فيها الى " وادي السّلام " في النجف الاشرف حيث قضَى شَطْراً من حَياتِه ، ثم تَركهَا مُرغماً فكان لها في نفسِهِ أثرٌ بالغ ،منها الأبيات :

أَحنُّ الى وادي السّلام وكَمْ شَجَى فُؤادي الي وادي السّلام حنين
فما الحب الاّ نظرةٌ وابتسامةٌ هناكَ والا ناظر وجبيـــن
أبَتْ عَينه غدرَ الزمان باهلِهِ وَتأباه جنات بـه وعيــون
أمُنعطف الوادي هل الظل وارفٌ لديك وهل ماءُ ( الفرات ) معين
كأن لم ترقْ عينيَّ فيك مناظر حسان ولم تعطف علي غصــون(٢)

---

١) صفحة ١٢ ، وكان الشاعر قد القاها في ديترويت في ختـام محاضرة لـه لدى وصولـه اليها في رحلته الاولى عام ١٩٢٩ .

٢) ص ١٧٨

٤ ـ ديوان حـــوّاء : الكتاب يحتوي على ٢٥٦ صفحة ، طبع لأول مرة على مطابع الكشاف في بيـــروت في ٢١ تموز ١٩٤٣[(١)] . ثم أعيـد طبعـــه في مصـــر والعراق ، وهــو يتألف من تسع قصائد تتضمن ٢١٩ قطوعة شعرية بلغت ١٥٤١ بيتـــــا " .

الديوان ذو قيمة فنيـــة رائعة ، فيه من الخيال الواســع ، والعاطفـــة التي لا تعرف التكلف ، انها تخرج من نفس عارمة محبـــة للمرأة ، حافلة بمتع الحيـــاة . وهـو " خليط من الابتسام والدموع او قاصر على الانانية في الحب[(٢)] " .

---

١ ) نشر الديوان الاستاذ محمد قره علي ، وجاء في كلمة التصدير على لســانه ان الحافز لــه على اخراج هذا الأثــر قصيدة الحوماني وهو يداعب صغيرته " بلقيس " من وراء البحار بهذه الابيات :

| | |
|---|---|
| بلقيس ! ياهانم ماذا جرى | بعد ى على أرجوحة البلبـــــل |
| هل لا تزالين تزقينــــــــه | من جيبك المحشــو بالسنبـل |
| يرقص كالمجنون حتى اذا | أشبعته خف الى الجـــــدول |
| وراح يروي لعصافيــــره | تساقط الحب من الانمــــــل |
| وكلما أنشدها اعولت | وانصرفت تفحص بالأرجـــــل |
| سائلة كفيك هل ابقتــا | سنبلة للفاحص المعـــــــول |

٢ ) الشخيل / ص ١٩٣

وهذا مثال من شعره في " حوّاء " من قصيدة " الحقيقة الضائعة "

جهلت الحقيقة بين القصور    وأنكرتها في ظلال الشجر
فلم أدرِ أيّة ارض تحل    ولا أيّ أفق لها مستقر
أفوق السما هي بين الملا    ئك أم هي في الارض بين البشر
تلمستها في صميم الحياة    وفتشت عنها بطون السير
وقلّبت من عبر الكائنات    صحائف تحمل شتى الصور
وكم خضت في غمرات الكون    وانعمت في صفحته النظر
اسائل عنها بهيم الظلام    وأنشدها تحت ضوء القمر
فما بهر العين منها الضياء    ولا رن في السمع منها الوتر
ولما توسدت بين القبور    ضريحك ادركت بعض الاثر
وقلت : الحقيقة تحت التراب    ورمز الحقيقة هذا الحجر (١)

---

١) حواء ص ٢١ و /٠ص ١٨٠

٥ ـ ديوان فلان[1]: اصدره عام ١٩٤٥ ، وهو يتألف من ٢٥٢ صفحة ، تضمنت ١٢ بابا[2] شملت على ١١٠ مقطوعات شعرية .

صبّ الشاعرُ نارَ نقمته في الديوان ، وقدّمَ كلمة الاهداء الى روح أبي العلاء حكيم المعرّة ، بلسان ناقم فاضح ، يقول :

" أيّها الأعمى البَصير ، لقد كانت نقمتُك شديدة على الناس ولمّا تجز بلدك الاّ الى بلدٍ قريب منه ، ثم لم تتحسس من المجتمع الاّ بقلمك . أما أنا فقد جبتُ العَالم كله وتحسست منه بكل جَوارحي ، فما زادني ذلك الا نقمةً عليه وشقاءً فيه ، ثم لم أجدْ روحاً أتأسى بها فيما شعرت غير روحك "[3]

---

١ ) عندما علمت السلطة به أرسلت عددا من رجال الشرطة الى مكان طبعه في "دار الاحد" فأتلفوا جميع النسخ المطبوعة قبل توزيعه .

( ذكر الشاعر انه أخرج ست نسخ من الطبعة قبل اتلافه ) . كما تحدث عن الديوان في كتابه دين وتدين ج ٣ ص ١٧٣ بما يلي :

" من أسوأ ما تجرّعته من غيظ نبأ تدمير ديوان فلان على يد رياض الصلح عندما كان رئيساً لحكومة لبنان ولم يرقه الديوان لان فيه نَقْداً مُرّاً لسياسته " .

٢ ) هي :

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ١ ـ مجلس الأمة | ص | ٣٣ | ١٣ | قطعة شعرية |
| ٢ ـ ساحة البرج | " | ٥٩ | ١٠ | قطع |
| ٣ ـ المستودع | " | ٧٩ | ٧ | " |
| ٤ ـ ساعة العبد | " | ٩٣ | ٤ | " |
| ٥ ـ الناطور | " | ١٠١ | ٦ | " |
| ٦ ـ المختار | " | ١١٣ | ٥ | " |
| ٧ ـ الكوتا | " | ١٢٣ | ٥ | " |
| ٨ ـ قرش الفقير | " | ١٣١ | ٤ | " |
| ٩ ـ الزعيم | " | ١٣٩ | ٣١ | قطعة " |
| ١٠ ـ الافيون | " | ٢٠١ | ٥ | قطع |
| ١١ ـ الكيتكات | " | ٢١١ | ٥ | " |
| ١٢ ـ السائس والمسوس | " | ٢٢١ | ١٦ | قطعة |

٣ ) ص ٧

وفي المقدمة يتكلم بلسان (دعبل)[1] الذى اختاره ليكون ممثلاً عن الشعب في رسائله التي وجهها الى رجل الحكم قبل الانتخابات وبعدها • ومن أقواله :

" ... طهّر الدوائر من الخَونة واللصوص والشعوبيين وأذناب الاستعمار "[2]

ويكرر التحذير بنفس آلمها المكروح حطمتها الخيبة والخذلان • فيقول :

" إياك والسياسة الملتوية المبنية على النفاق والكذب والرياء والتدجيل "[3]

وكان الشاعر ناقداً •ناقماً • وساخراً • غير مبالٍ بما يستجد له من عواقب او نتائج • فيخاطبه :

صاحب الدولة ياأضحك خلق الله سنا
قضت الدولة في عهدك ان لا نطمئنا[4]

والكتاب بمجمله دعوة للثورة على رجال الحكم والزعماء • حمل فيه على العهد[5] كما حمل فيه على الواقع[6] • وبات في نظره الحاكم دجالاً • والرجل الشريف مهاناً • والاصلاح لا يعرف طريقه الى الامة •

أتمرُ اصلاحها أمةٌ تولّى بها الحكم دجالها
وأشرافها تحت نير الهوان وفوق المنصات أنذالها[7]

---

١ ) اسم لشاعر قديم اشتهر بالهجاء
٢ ) ص ١٧
٣ ) ص ١٨
٤ ) ص ١٤٨
٥ ) يالـه عهد ابلمناه على شوك الحراب
طربت غرباننا فيـه على لحن الذبـاب
( راجع القصيدة بكاملها ص ٢١٧ )
٦ ) ساحة البرج أجيبيني فقد بحت لهاتي
وجرت في الطوس من لون دموعي كلماتي
( راجع القصيدة بكاملها ص ٦٨ )
٧ ) ص ٦٨

وهذه نماذج أخترتها من الديوان ،منها الابيات التالية من قصيدة " المختار "(1)

أيها المختار من ولاك توزيع الرقيق ؟

او ما جففت بالسكر منا كل ريق ؟

وبذلت الرز للآكل في عرض الطريق ؟

ما الذى الهم عينيك مناجاة الحقوق ؟

ورى بين يديك الحق رمي المنجنيق ؟

أفلان وهو كالضفدع صخاب النقيق ؟

أم فلان وهو يمتاز بميني خنفقيق ؟

كلهم ساهم في بمثك نزار المروق ؟

يا له عهد ارقاء وتجار ورقيق

ومن قصيدة " صاحب الدولة "(٢) هذه الابيات :

صاحب الدولة هلا زلت تدعو فتجابا ؟؟

ما الذى أحدث في عهدك هذا الانقلابا ؟

لم كنت التبر في الناس واصبحت الترابا

عبث الليل بطاووسك فارتد غرابا

ومن قصيدة " الأفيون "(٣) هذه الأبيات :

أيها الافيون قل ما شئت فالدنيا آمان

لست أدرى أفلان أنت أم أنت فلان

أنت في الامة رأس وهو في الرأس لسان

ولكل منكما في مجلس التمثيل شان

أنت ذاك الملك الآمر وهو القهرمان

---

١ ) ص ١١٧

٢ ) ص ١٤٤ والنخيل ص ١٤٧

٣ ) ص ٢٠٨

٦ ـ ديوان النخيـــل : اصدره عام ١٩٥٣ في القاهرة ، وهو نتاج احاسيس الشاعر في العقد الخامس من حياته ، تضمن من الصفحات المتوسطة ٢٣٤ صفحة . تغلبت فيه الناحية العقلية على العاطفة المجردة ، وهو طافح بالاجتماعيات .

يستهل الشاعر الديوان بثلاث قصائد " عقيدتي "[1] و " معلمـــي "[2] و "ميلاد محمد (ص) "[3] ، ففي الاولى يظهر تواضعه امام الخالق ،وفي الثانيـــة والثالثة يناجي الرسول الاعظم ويستجير بــــه .

وفي الديوان مَراثٍ رائعات ، في أمـه[4] ، واخيـه[5] ،واساتذته[6] ،واصدقائه .

---

١ ) ص ٢ ، منها الابيات التالية :

الله جل جلالـــه ربي وربأبـي وأمــــي
ربي ورب الناس كل الناس من عرب وعجـــم
الله رب الكون ملء الكون ، ملء دمي ولحمي
الله أبعد ما أحس ، وراء اخيلتي ووهمـــي

٢ ) ص ٣ ، مطلعها :

أيهذا الباني وعيت فأحكمت ... بناء الآذان في الآذان
أنت أسست دولة الفـــكر ... فاعتز بك العلم شامخ البنيان

( راجع القصيدة في ديوان انت انت ص ١٣٣ )

٣ ) ص ١٥ ـ كان الشاعر قد أنشدها في مدينة حلب عام ١٩٥١ بذكرى سيد العالـــم محمد (ص) ، ونشرها في ديوان انت انت بعنوان : " ذو الفقار " ص ١٩٤ ـ ١٩٥ ، منهـــا :

الربيـع الحبيب ان نستعيدا ... يوم ذكراك كل عام عيدا
والشباب الذى يجدد ذكراك ... يحي بذكرك التجديدا
سيد العرب قم وسجل على العرب ... قياما على الأذى وقعودا
عد اليهم ولو على غير موعـــد ... وتعهد هناك المحمودا

٤ ) ص ١٨ ـ مطلعها :

قف زودني من حنانك نظـرة ... ترد عليَّ النوم بضع ثوان

٥ ) ص ١٩ ـ الشيخ حسين الحوماني الذى كان وصيّاً على الشاعر وكانت وفاته يوم عيد الفطر (١٣٧١ هـ ) في حـاروف :

وسـدّت منك يد الله دفينا ... لم يمزّ سـوى الحق جبينا
أيها الواعظ ما أثقلنـــا ... عنك اسماعا وأقذان عيونـــا

٦ ) ص ٦٥ وما بعدها ،أنشدها في رثاء استاذه السيد محسن الامين عام ١٩٥٢ في بيروت منها هذه الأبيات :

القوافي على ثراك حيـــارى يتساءلن أين ركبك سـارا ؟
ويسائلن عن عـــذارى تسابيحك هل هن باقيات عذارى ؟
كنت كالطود في جهـــادك بأبي لك عز الجهاد ان تنهارا
أنت علمتنا الصراحة لا نخشى بها ناهيا ولا أمـــارا

يختتم الشاعر ديوانه بمختارات من ديوان " حوّاء " فيلمس القاري الفارق بين الشعر الغزلي القائم على اساس الفن للفن .. والشعر الاجتماعي الانتقادي الذى يبغي اصلاحاً اجتماعياً وقومياً .

٧ — ديوان " أنت أنت " [1] :

اصدره في القاهرة عام ١٩٥٤ ، ونشرته دار احياء الكتب العربية يحتوى على ٢٤٨ صفحة من الحجم الوسط ، بالاضافة الى كلمة الاهداء [2] والمقدمة [3] .

---

١ ) نال جائزة الشعر الكبرى من المجمع العلمي المصري لأخراجه ديوان " أنت أنت " وأقام له الشباب المسلم في القاهرة احتفالاً تكريمياً لهذه المناسبة . وقد قدّمه في الاحتفال الاستاذ عباس محمود العقاد الذى قال فيه :

" مما يجب أن نفخر به أنّ المجمع لم يُجْمِعْ على جائزة أولى فيما سبق وانما كان يمنحها بأكثرية اعضائه ، أما ديوانك " انت انت " فقد تجاوز الاجماع الى الإعجاب " .

والقى الشاعر الحوماني كلمة في الاحتفال وأنشد قصيدة " انا رجعي " التي استهل بها الديوان . ( راجع معلقات العصر ص ٢١ ) .

٢ ) جاء في كلمة الاهداء التي رفعها الى اللواء صالح حرب : " ان وقوفي على منبر الشباب المسلم الذى ترأسه والذى يعتصم بجهادك في سبيل الحق ... كان له أقوى أثر في توجيهي الى رسالة محمد ... وان تشجيعك لي في هذا الوقوف .. كان له أبلغ أثر في توجيه رسالتي الى شباب محمد . "

٣ ) يذكر الشاعر في المقدمة الغاية من تأليف " أنت أنت " بقوله : " ... بعد ثلاثين عاما جبت خلالها مشرق الارض ومغربها ، أتحرى موضوعا ابني عليه تلك الرسالة فكانت في مطلع شبابي وفي غضونه حائرة قلقة بين حِكمة نجّة وشهوة عارمة ... لقد كفرت في اميركة اذ كانت رسالتي تحت سمائها " حوّاء " وأسلمت في العراق اذ كانت رسالتي بين رافديه " بلاسم " ثم آمنت في مصر اذ جاء " نخيلي " على ضفاف نيله مقدمة لرسالتي الكبرى " أنت أنت " .

والقصائد الثماني عشرة[1] التي يتألف منها الديوان بلغت / ١٥٥٠ / بيتا وضعها الشاعر ما بين اوائل عام ١٩٥١ وأواخر عام ١٩٥٤ — تاريخ صدور الكتاب — ما عدا قصيدة " ذو الفقار " التي نظمها عام ١٩٤٧ .

---

١) هـي :

| القصيدة | صفحة | عدد الابيات | تاريخ نظمها | مكان نظمها |
|---|---|---|---|---|
| ١ ـ انا رجمي | ٧ | ٨٤ | — | القاهرة |
| ٢ ـ ظمآن | ١٥ | ١٣ | — | " |
| ٣ ـ جنة الشاعر | ١٩ | ٧٢ | ٥٤/٧/٢٣ | مصر الجديدة |
| ٤ ـ عرائس الابكار | ٣٣ | ٩٦ | ٥٢/٧/١٥ | القاهرة |
| ٥ ـ الشمس الغاربة | ٤٩ | ٣٤٢ | — | مصر الجديدة |
| ٦ ـ الخيال | ٧٧ | ٨٦ | ٥٣/٩/٢٣ | حاروف |
| ٧ ـ جمال الذكرى | ٩٣ | ٨٩ | ٥٣/٨/٥ | مصر الجديدة |
| ٨ ـ دفة الملّاح | ١٠٩ | ٥٠ | ٥١/١١/٧ | القاهرة |
| ٩ ـ لوحة الرسّام | ١١٩ | ٨١ | ٥١/١١/٩ | مصر |
| ١٠ ـ أنت أنت | ١٣٣ | ١٢٤ | ٩٥١ / — — | من وحي سوريا ؛ |
| ١١ ـ احدوثة الاجساد | ١٥٥ | ٧٧ | ٥٣/١٠/٢٦ | الناصرية/العراق |
| ١٢ ـ عصب الأيام | ١٦٩ | ٦٨ | ٥٣/١٢/١ | العراق |
| ١٣ ـ طوبى | ١٨١ | ٦٢ | ٥١/ — — | القاهرة |
| ١٤ ـ ذو الفقار | ١٩٣ | ٤٢ | ٤٧/ — — | حلب |
| ١٥ ـ العالم المسحور | ٢٠٣ | ٧٤ | ٥١/٢/٢٠ | القاهرة |
| ١٦ ـ انجيل جديد | ٢١٧ | ٥٩ | ٥١/٤/٧ | مصر الجديدة |
| ١٧ ـ كتاب مرقوم | ٢٢٩ | ٦٧ | ٥١/٣/١٥ | " " |
| ١٨ ـ التين والزيتون | ٢٤١ | ٥٤ | ٥١/٣/٣٠ | " " |
| | | ١٥٥٠ | | |

استهل الديوان بقصيدة " انا رجمي[١] " ، وهو يطفح بالقصائد الدينية بأسلوب رقيق ،عذب الألفاظ ، كلماته تندى بالفن الرائع ، والمعاني العميقة ، وسعة الخيال ، فآهاته تفد و ظمآنة ، ونفسه تطلب التكفير عن رجس الماضي ، وهوس الشباب ، فالنزعة الاسلامية تغلب في قصائده التي يتوجه بها الى الرسول الأعظم (ص) مناجيا ، والأماكن المقدسة تملأ الديوان[٢]

وهذه نماذج من شعره في الديوان :

ظمآن أنشدُ ما يبلُّ فمي — ويكادُ يشْرَق بي فمُ الدِّيَمِ

يا ربِّ أحمدَ ، جُلّ بأحمدَ في — نفسِي وطهِّرها من الأَلَمِ[٣]

ياشفاءَ النفسِ التي حزَّ فيها — من حُطَامِ الدنيا ركوبُ العارِ[٤]

أأنادي محمداً وهو نور — في كياني ، ولا يُجاب ندائي[٥] ؟ ؟

ياأبا الرسل أنت ذخري وأنت — الأملُ المرتجى ليوم جزائي[٦]

ياأبا القاسم أسقني من آبار — يقكَ ، واملأْ مِنْ فيضِها أكوابي[٧]

نقٌ ياسيدي صحائفي الشُّو — دَ وبيِّض بها سِجلَّ حسابي[٨]

قُم بنا نَصْعدْ الى غارِ " حِراءْ "
حيث نبتُ المزجَمُّ الخُيَلاءْ
نسألُ الأحجارَ عن وحيِ السماءْ
كيفَ جلّاها رُموزا
تملأُ الدنيا كُنوزا
حفلَتْ أسفارُها بالعظماء
وتولّونا عزيزاً فعزيزا[٩]

---

١ ) قصيدة " انا رجمي " ردّ على من قال انه محدد في ديوانيه " حواء وفلان " ورجمي في ديوانه انت انت .
٢ ) انظر قصيدة الشمس الغاربة ص ٦٣ وما بعدها
٣ ) من قصيدة ظمآن ص ١٥ وانظرها في ديوان النخيل ص ٢٣٢
٤ ) = = عرائس الابكار ص ٤٥
٥ ) = = الخيال ص ٨٤
٦ ) = = = ص ٨٩
٧ ) = = جبال الذكرى ص ١٠٤
٨ ) = = = ص ١٠٦
٩ ) = = الشمس الغاربة ص ٦٥

٨ ـ معلقات العصر : اصدره عام ١٩٦٠ في بيروت ، يتألف من عشرة[1] وعشر قصائد بلغت ٨٩٠ بيتاً ، سمّاها الشاعر " معلقات[2] " يمدح فيها الوزير السعودي محمد سرور الصبّان ويفتخر بأمجاده ، وكرمه . وفيه حنين الى الى الأماكن المقدسة والى الذكريات التي قضاها مع الوزير .

---

١ ) بيّن الشاعر في المقدمة انه كان قوي العزم في وضع أثر يبقى خالداً على الدهر فكانت " معلقات العصر "

٢ ) بعث بها الى الشيخ محمد سرور الصبان ، هي :

| المعلقة | الصفحة | عدد الابيات | |
|---|---|---|---|
| الاولى | ٣٧ | ٩١ | من مصر الجديدة الى جدة |
| الثانية | ٦١ | ٩٨ | " " " يثرب |
| الثالثة | ٨٥ | ١١٧ | من قاهرة المعز الى طيبة |
| الرابعة | ١١٣ | ٤٧ | من مصر الجديدة الى مكه |
| الخامسة | ١٢٧ | ٨٧ | " " الى الرياض |
| السادسة | ١٤٧ | ١٠٧ | من القاهرة الى جدة |
| السابعة | ١٧٣ | ٧١ | من المدينة المنورة الى الرياض |
| الثامنة | ١٨٩ | ٨٩ | من القاهرة الى مصر الجديدة |
| التاسعة | ٢٠٩ | ٨٥ | من لبنان الى دارة الاندلس في مصر الجديدة |
| العاشرة | ٢٢٩ | ٩٨ | من قاهرة المعز الى مكه |
| | | ٨٩٠ بيتا " | |

الكتاب ذو قيمة فنية رائعة ، قريب بمعناه ومبناه من ديوان " أنت أنت " وان انعطف فيه الشاعر للون جديد من الشعر حاول فيه ان يحذو حذو الطائي والكندى .

وهذه أمثلة من شعره في " المعلقات " :

أ با حسنٍ : نُعماي أن احمَدَ السُّرى إليك وأدنو منك في كلّ ما أرى
أرى كلّ ما يبدو لعينيّ لوحةً من الحِسّ ترقى بي إليك مصوّرا
كأنّك ألوان الحياة تزاحمت على الفكر حتى صاغ منهنّ عبقرا (1)

كأنكَ بِدْعَةُ هذا الزَّمانِ أمّاً لاحداثِهِ أوْ أبا (2)
لكأنّ وَجْهَكَ والصَّباحَ كلاهُما فمُ توأمٍ ينفضّ عن فم توأمِ (3)
ضِدّانِ أعْرَقَ في يديْه كلاهُما غَوْثُ الأديبِ ونَجْدَةُ المُتظلّمِ (4)

---

1 ) المعلقة الاولى ص ٣٧
٢ ) " الثانية ص ٧٠
٣ ) " الثامنة ص ١٩١
٤ ) " " ص ١٩٥

ثانيا " : الآثـــار النثريـة ( المطبوعـة ) : وهي تتضمن عشـــرة كتـب ، تبحث في القصـة ، والاجتماع ، والأدب ، والفلسفة ، والسياسة ، وأبرزهـــــا كتاب " دين وتدين " ، وهو نشر يبحث في تطبيق القرآن والحديث ونـهج البلاغة على أدب الحياة العامة .

وسأتناول عرضها حسب اصدارها او تاريخ نشـرها :

١ـ المآسـي ( قصص ) : اصـدره عام ١٩٣٢ ، طبع في دمشـق اولاً ، ثم اعادت طبعـــه دار حمد في بيروت حديثاً .

يتألف الكتاب من /٤٠٥/ صفحات ، ولا يتضمن مقـــدمة او فهرســـت او مراجع ، ولكن صـــدّره المؤلـف بهذه العبارة :

" لا آخذ على نفسي حقيقة ما في الكتاب تأريخـاً وتفريعاً وإنما هو صِـرَاعٌ بيـن العِفاف والخَلاعـــة "(١)

في الكتاب خيال خصب ، تحسبه وهو يتكلم من خلال قصـــة " المآسـي " كأنما يصـوّر واقـع حياتــــــه .(٢)

وهو بمجملـه خاطرات للشاعر عرضها بأسلوب قصصي رشيق ســـهل ، وهي بمعانيها قريبة من شعره الذى أودعـــه في دواوينه " ديوان الحوماني " و " نقد السائس والمسوس " انما الشيء الجديد الذى أدخله هذا الـــدفق الزاخر من الحنين والعاطفـة على تعابيره التي اتسمت بالخلاعـــة .

---

١ ) ص ٤

٢ ) يقول بلسان زوجته صفحة ٣٠ : " ثلاثون عاماً قطعتها في خطوتك ، لـم أسألك يداً تمسح لي كلما جنّ الليـل عبرة تحرق خدى ، بين وساد يخفـــق وصبي يحبق وانت لاه عني بين طرسك ونفسـك ، تقطع ليلك مكبّـاً على الصحف وتجتاز نهارك في الأندية والمجتمعات سياسية وادبية ، غير مبال بمــــا وراءك من شريك في الحياة ... "

٢ ـ في باريس وقصص اخرى : اصدره عام ١٩٤٣ ، وهو قسمان :

الاول : ٩٨ صفحة من الحجم الوسط ، ويحتوى على ست قصص أشار الى تحريرها ابتداء من ١٢ تموز ١٩٣٦ وما بعده ٠

الثاني : يحتوى على قصة واحدة بلغت صفحاتها ٨٧ صفحة من الحجم الوسط ، وتتسم قصصه جميعها بالخلاعة وسمة الخيال ، وجمال التعبير ٠

٣ ـ وحي الرافدين ـ جزآن : الجزء الاول طبع عام ١٩٤٤ ، والجزء الثاني طبع في ٦ تموز عام ١٩٤٥ في بيروت على مطابع الكشاف ، ويحتوى على /٤٠٣/ صفحات من الحجم الوسط ٠

وصدّره بصورتين للملك فيصل الثاني ملك العراق يومذاك وولي عهده الامير عبد الاله ، وقدم كلمة الاهداء اليهما ، والمواضيع التي تضمنها الكتاب هي :

ـ من صفحة (٦ ـ ١٥١) تناولت فيصل الثاني ، والعراق ومنزلته من العالم العربي والشهرستاني ، والقمي ، والجزائرى ، والمرتضى ، والباجه جى ، وصالح أعيان ، والسيد عبد المهدى ، والخياط ٠

ـ ومن صفحة (١٥٤ ـ ٢١٦) سجل بعض الأحاديث للعلماء السادة ، بعنوان يقول لي : محسن الحكيم ، كاشف الغطاء ، الزنجاني ، حسين نجل الحجة الاصفهاني ، صالح جبر ، الباقر ، المبادى ، الشبيبي ، وغيرهم ٠

ـ ومن صفحة (٣٠١ ـ ٤٠٣) تحدث عن مهرجان الأدب في الرابطة الأدبية ووزعها الى أربعة أقسام :

| | |
|---|---|
| ليالي النجف | (٣٠١ ـ ٣٢١) |
| " الاعظمية | (٣٢٣ ـ ٣٦٠) |
| " الكاظمية | (٣٦٢ ـ ٣٩٢) |
| " الديوانية | (٣٩٥ ـ ٤٠٣) |

والحوماني في كتابه هذا واقعي يتحسس مشاكل الناس ، ويصوّر حياتهم ، فهذا موضوعه " المثل الاعلى "(١) ، والقوة والضعف(٢) ، والانانية(٣) ، والوحدة(٤) ، والخير والشر(٥) ، والانسان الكامل(٦) ، كلها تتحدث عن واقع الانسان وحقيقة الحياة .

أما في القسم الثاني يرد على أقوال وجهت اليه من السادة العلماء تنصح أن يجعل همه في خدمة قومه ، وان يسلك بقلمه الطريق الصالح ..

يقول جوابا على قول العلامة السيد محسن الحكيم له ،
( .. أرى أن لقلمك قوةً على البرهان وسلطاناً على البيان فاجعله وقفاً على الصالح مما تكتب .. )
يجيب: " أين الحق ياسيدي ؟ أفي السياسة ؟ وقد وضعوا قانوناً للسياسة يتقوم بالكذب والغدر والدهاء ؟ أم في التجارة ، وقد بنيت التجارة على الغش واللصوصية والاحتكار ؟ أم في الصناعة ، وقد قامت الصناعات على الظلم والهضم والاستعباد ؟ أم في الصحافة ، وقد قامت الصحافة على السفاهة والتحيز والتضليل ؟(٧) "

والكتاب بمجمله صورة عن واقع حياته في بيئة العراق التي عايشها وتحسس ثناياها ، وصدى لما كان يجرى في المنتديات من أحاديث وأقوال .

---

١ ) عنوان حديثه في صدر الكتاب
٢ ) ص ٢٤
٣ ) ص ٢٥
٤ ) ص ٢٦
٥ ) ص ٢٧
٦ ) ص ٣٠
٧ ) ص ١٥٤

٤ — بين النهرين ( دجلة والفرات )

طُبع هذا الكتاب على مطابع الكشاف في بيروت في ٢٤ تموز ١٩٤٦ ، ويحتوي على /٢٨٠/ صفحة شملت ستة عشر بابـــا (١)

والكتاب مجموعة رسائل بدأها المؤلف في ١٩٤٥/٩/٢ وهو في بغداد يوجهها الى صديقه الشيخ عبد الله العلايلي في بيروت ، وما حلّ بـه من عذاب وآلام (٢) .

٥ — مع الناس :

اصدره عام ١٩٤٨ في القاهرة ، وطبع على مطابع كوستاتوماس . يتألف من /٣٣٦/ صفحة ولائحة بأعـلام الكتاب مسجلة حسب الحروف الهجائيـة من عشـر صفحات .

اهدى المؤلف هذا الكتاب الذى أطلق عليه " العروبة مع الناس " الى النخبة السامية من مهاجرينا العرب في اميركة مثلة في " جمعية النهضة العربية الهاشمية " في ديترويت — مشغن — الولايات المتحدة الاميركية .

ذكر في صدر الكتاب ، قال : " في هذا الكتاب الف فكرة لألف رجل ، وللمؤلف فكرة واحدة هي ايمانه بقول سيد العرب : لا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولهـا "

وذكر المؤلف ايضاً في الصفحة التاسعة ، قال : " في هذا المؤلف خمسون وجهاً من الصور الملونة وثلاثمائة واربعون وجهاً تتضمن أحداث العالم العربي ادباً وسياسة "

١ ) بغداد اولا
كربلا
الكوفـة
سوق الشيوخ
العمارة
الصنوبرة
ابو غريب
بغداد اخيرا
الخالص
النجف
الديوانية
البصـرة
الكويت
الفاطمية
الاعظمية
الحلق العربي

٢ ) انظر هامش ٣ ص ٥٤ من هذه الدراسة .

والكتاب مجموعة أحداث عاشها المؤلف في الوطن والبلاد العربية وبلاد المهاجر ، وأكثرها تدور حول السياسة والأدب والاجتماع ، باسلوب ناقد مع تعليق " العروبة " التي جعلها تنطق بلسانه دفاعاً عن مواقفه في الكتاب ، متوخياً من ذلك خدمة المجتمع والأدب .

٦ ــ بلاسم : اصدره عام ١٩٥٠ في دمشق ، يتضمن / ٢٥٠ / صفحة تحتوي على مقدمة واثني عشر بحثاً (١) في الفلسفة والأدب أولهما " الخلق " وآخرها " اللحن " وقد سمّاه " بلاسم " تخليداً للشيخ بلاسم آل ياسين الذى أنفق على إخراجه .

يتحدث المؤلف عن وضع الكتاب وكيفية تأليفه ، فيقول : " وضعت فصول هذا الكتاب من باب " الحكمة " حتى باب "الفكر " على شاطئ الاسكندرية في مصر ، ومن فصل " النور " حتى " الحب " على شاطئ بحيرة مشغن في اميركة ، اما فصلا الخلق واللحن اللذان يكتنفان الكتاب فقد وضعا في الشام على شاطئ بردى ..(٢) "

وفي كتاب " بلاسم " أثبتَ الحوماني بُعد نظرته الفلسفية التي ولجها ، بعد ان استوعبَ من المعرفةِ والعلمِ ، وخَبِرَ من الحياةِ وكنهِها ما هو جدير به لأن ينزع في هذا الاتجاه وينحو في ذاك المنأى .

٧ ــ الاصفياء : طُبع عام ١٩٥٥ في دار مصر للطباعة بالقاهرة . يشتمل الكتاب الى جانب التقديم تسعة عشر فصلا ، في كل فصل منها محاضرة لاحد الادباء والاساتذة الذين تكوّنت منهم " ندوة الاصفياء " تناولت مشاكل الفكر والسياسة والادب والاسلام والمرأة وغيرها .

---

١ ) هي : خلق ، حكمة ، علم ، فن ، ادب ، فكر ، نور ، جمال ، عطف ، نظام ، حب ، لحن .

٢ ) ص ١٠

يعرّف الحوماني بشخصياتهم ، ويسجل تعليقاً على كل محاضرة .

والكتاب في مجمله هو باكورة عمل " ندوة الاصفياء " لما مها الاول ،والمحاضرة التي تضمنها للحوماني[1] هي فصل من كتاب " بلاسم[2] " ، وتناول فيها : الادب ، وما هي الغاية التي يستهدفها الأديب ، وما هو الأديب ؟ ؟ وما هي رسالته ؟ وما هي الفروق بين الأدب والعلم ؟ وما هي الجامعة بين كل وكل من هؤلاء .

٨ ــ دين وتمدين : أخرجه في ستة اجزاء ، نشر منها خمسة . والكتاب يبحث في تطبيق القرآن والحديث ونهج البلاغة على ادب الحياة العامة كما ذكرنا .

الجزء الاول ، منه : أصدره عام ١٩٥٨ ، وطبع بمطابع كوستاتوماس بالقاهرة وتضمن /٤٠٦/ صفحات عادية ، وجاء في كلمة الاهداء انه يقدمه للوزير السعودي[3] الذى انفق على تخريجه من ماله .

أما موضوع الكتاب فقد أوضحه في كلمة التقديم بقوله :

" ليس موضوع كتابي هذا علماً كما يفهم الناس العلم ، ولا فناً كما يفهمه الناس . ولكنّه خليط كالانسان من عواطف تتجاوب اصداؤها في مجاهل الحياة الخاصة بي ومن عقول تتبارى في مجال السبق الى تهذيب هذه العواطف بين يدي تلك الحياة "

الجزء الثاني : أصدره عام ١٩٥٩ ، وطبع بمطبعة لجنة البيان العربي في القاهرة يحتوي على /٣٦٥/ صفحة ، قدّم الاهداء الى مدير مكتب الاقتصاد[4] لمعالي الوزير السعودي محمد سرور الصبان .

وتضمن هذا الجزء شرح اثنتين وعشرين آية قرآنية وثلاثة وعشرين حديثاً ومثلها من أقوال الامام علي (ع) .

---

١ ) القاها بتاريخ ١٩٥٥/١/٢١ في ندوة عبد الله عبد الجبار
٢ ) راجع كتاب " بلاسم " ص ١١٨
٣ ) محمد سرور الصبان .
٤ ) هو الشيخ محمد خليل العناني .

الجزء الثالث : طبع في القاهرة بمطابع دار الكتاب العربي ، لم يذكر فيه تاريخ طبعه او تاريخ اصداره ، إنما المرجع انه طبع في عام ١٩٥٩، ويحتوى على /٤٤٢/ صفحة .
كلمة الاهداء كانت للوزير السعودي حسن عباس شربتلي . وتضمن هذا الجزء شرح ثمان وعشرين آية وتسعة وعشرين حديثاً ومثلها من اقوال الامام علي (ع) .

الجزء الرابع : طبع في القاهرة بمطابع دار الكتاب العربي ايضا ، ولم يذكر فيه تاريخ طبعه . يتألف من /٤١١/ صفحة .
شرح الشاعر فيه ست وعشرين آية وتسعة وعشرين حديثاً وثمانية وعشرين قولاً للامام علي (ع) .

الجزء الخامس : طبع ايضا في القاهرة بمطابع دار الكتاب العربي ، ويتضمن /٣٩١/ صفحة تحتوي على شرح أربع وعشرين آية ومثلها من الاحاديث الشريفة ، وثلاثة وعشرين قولاً للامام علي (ع)

اتبع الحوماني في كتابه " دين وتمدين " نهجاً جديداً تضمن شرح الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة ،وأقوال الامام علي (ع) شرحاً مستفيضاً لبيان المعنى واضحاً ، وهو في اسلوبه يلتزم عرض بعض الأحداث او الوقائع من المجتمع تنطبق على هذه الشروحات ليأتِ المعنى كاملا ويمكن ان يندرج تحت الاسس الدينية والاخلاقية والاجتماعية .

وتراه في كتابه " دين وتمدين " تارة واعظاً ناصحاً ، وطوراً ناقداً لاذعاً ، لا تروعه في ذلك المآسي والأحزان بقدر ما يحاول أن يدّل على الحقيقة . ويبهرنا بجوهر دلالتها ، ووضوح البصيرة فيها .

وهو يفصح عن غايته من الكتاب بقوله : " اني لا أنشد في هذا الكتاب تشريع دين ،ولا تحقيق علم ،ولكن أنشد الأدب الذي التمسه في خدمة الحق بين يدي اسلامي وعروبتي ، فهو سجل أحداث مرت بي في حياتي مما أرى واسمع في عهد النور ،مقتبسا في تحليله وتعليله من القرآن والسنة ونهج البلاغة ،وهي الكتب التي تأثرتها منذ فقهت الحياة[1] "

---

١ ) دين وتمدين ج ٤ ص ٧

ويقول ايضا : " اني لم أقدم على هذا الكتاب الا بدافع قوي من ايماني بربي واخلاصي للحق الذى فرضه عليّ ، من اجل ذلك لمست عنايته بي منذ عمدت الى دراسة فرقانه العظيم وأقوال رسوله وتلميذ رسوله عليهما السلام ، بعد سنوات خمس أحسبها الثمرة الاولى من حياتي التي كتبها الله لي[1]".

أما كتابيه " سلوى " و " من يسمع " فقد تعذر العثور عليهما رغم البحث الحثيث عنهما ، واعتبرتهما في حكم المفقودين .

## ثالثا : المخطوطات :

أ ) النثرية : للحوماني مخطوطات نثرية لم تزل ضمن الادراج – كما ذكرنا – منها ماهو كاملا ، ومنها مازال ناقصاً لم ينته من تحريره ، وهي :

١ – أشقى الناس : قصة حياته بقلمه ، تقع في /١٢٤/ صفحة من الحجم الوسط لم ينتــه من وضعها ، ولم يشر الى تاريخ تحريرها . اسلوبها رشيق ، جذّاب يحيل الشاعر فيها الى النواحي المأسوية والانسانية في حياته .

٢ – الجزء السادس من كتاب دين وتدين[2] : وهو على نسق الاجزاء الخمسة التي مررنا على ذكـرها .

٣ – سير الحومـاني : قصص وأحاديث يتخللها مقطوعات شعرية ، وهي مجموعة أوراق مبعثرة تحتاج الى اعادة جمع وتنسيق وترتيب .

٤ – ذكرى الحسين بن علي (ع) : تبحث في سيرة الامام الحسين بن علي (ع) تقع في ٧٨ صفحـة من الحجم الوسط ولم تكتمل .

هذا بالاضافة الى كتاب " جبل عامل " الذى ذكره الحوماني في مجلة (العروبة) ولم ينشـر[3].

٥ – كلمته في المؤتمر الاسلامي المنعقد في بيت المقدس عام ١٩٣٢ . تناول فيها ضرورة الثقافة الاسلامية للمهاجـر المسلم .

ب) الشعريـة :

– قصيدة " انشودة السماء " تقع في أربع صفحات ، وتتضمن خمسة وثلاثين بيتاً وزعها الشاعر الى سبع مقاطـع ، مطلعها :

في النور ، في الظلمة ، في الهواء ، في النار ، في الذرة ، في الهباء .

---

١ ) دين وتدين ج ٥ ص ٨

٢ ) ما تزال هذه المخطوطة في حوزة ولده رضا الحوماني

٣ ) أشار الحوماني الى كتاب " جبل عامل " في العروبة عدد ٩ لسنتها الاولى بتاريخ ٢٣/ايلول/١٩٣٤ ، وقد نشر منه مقالا في صفحة ٢٧ بعنوان : العالم ، وكذلك اتبعـه بمقال اخر في العدد التالي صفحة ٢٨ ، فلم اعثر على شيء منه ، ولم يسمع اولاده بــه او احد من رفاقه ، ويبدو انه كان ينوى اخراجه بعد ان وضع المقالين المذكورين ثــم عفّ عن ذلك .

٤ ) انظر هامش ٣ ص ٣٩ من هذه الدراسة .

— مخطوطة شعرية مؤلفة من ٥١ صفحة تحتوي على احدى وخمسين مقطوعة ، ضمن قصيدتين ، لم يذكر الشاعر لهما عنوان ، ولم يشر الى تاريخ نظمهما فلندعوهما " مخطوطة الـ ٥١ " . الاولى تتألف من /٢٢٣/ بيتاً ، مطلعها : لبيك ، لباك الزمان ، بفم السرور ، أبا حسن والثانية من /٢٥٨/ بيتاً ، مطلعها :

علمتني حكمة الايام أحكام الليالي

وضمون القصيدتان مدح بالوزير السعودي محمد سرور الصبّان ، والتغني بالمآثر المحمدية والأماكن المقدسة .

رابعاً : المقالات والمحاضرات والندوات :

دأب الحوماني على كتابة المقالة الادبية منذ امتهن التدريس في شبابه مع ما كان ينظمه من الشعر ، وقد سبق ان اشرنا الى المقالات والدراسات الادبية التي القاها على تلاميذه ثم نشرها تباعا في مجلة المروءة [1] أضف الى ذلك المقالات الصحفية التي كان يزوّد بها مجلة العروبة واخواتها من امهات الصحافة العربية في الوطن العربي وخارجه .

وما زالت أعواد المنابر طربة للمحاضرات والخطب [2] التي القاها الشاعر في الوطن وبلاد المهاجر ، مع ما قام به من نشاطات أدبية واسلامية في القاهرة . بالاضافة الى اقامة الندوات [3] ، والمطارحات [4] والمناظرات [5] ، التي كان يتبارى بها الشاعر مع من عاصرهم واجتمع واياهم .

---

١ ) راجع ص ٣٢ من هذه الدراسة

٢ ) يقول الاستاذ محمد قره علي زميل الشاعر عندما تحدثت اليه في منزله ، يقول : " يعد الشاعر محمد علي الحوماني قمة في الخطابة ، وفارس من فرسان النهضة الادبية ، ومن صفوة المعطاء في لبنان .. "
ويقول الاستاذ نظام الحوماني أحد اقرباء الشاعر : " كان خطيبا لامعا ... ومن عادته انه يرتجل كل خطبه .. وكان فريدا من نوعه في حفظ الشعر والالقاء .. "

٣ ) شارك الشاعر الى جانب العديد من الشعراء ورجال الفن والادب بالندوات الشهرية التي كان يقيمها شباب الأرز بنادي الشبيبة في القاهرة . كما شارك في ندوة الاصفياء التي اسسها الشاعر كما ذكرنا .

٤ ) كالمطارحة الشعرية التي جرت بين الاساتذة : امين نخلة ، احمد رضا ، روحي فيصل والحوماني ، وموضوعها : هل في الأدب ارستقراطي وديمقراطي ؟؟ ( راجع العروبة عدد : ٥ بتاريخ ١٠/١٢/٣٥ ص ١٦٢ . )

٥ ) كالمناظرات التي اجراها الشاعر مع أمين الريحاني واعضاء الرابطة القلمية في نيويورك .

# الباب الثاني

## النزعة الاسلامية في شعر الحوماني

## و

## خصائصه الفنية

* * *

## تمهيـــــــــد

ان الحديث عن النزعة الاسلامية في شعر الحوماني يقود نا الى البحث في تحديد مفهوم كلمة " النزعة " معنى واصطلاحاً ، ثم التعريف بالاسلام ديناً ، وعقيدة ، ورسالة .

فالنزعة ، تحويل الشيء عن موضعه ، يقال للانسان اذا هوى شيئاً ونازعته نفسه اليه وهو ينزع اليه نزاعا[1] ، أي يميل عن خط منهجيته الى سبيل آخر يعرج فيه نحو مسالك فريدة ومعالم جديدة .

والمقصود بالمعنى الذى يهمنا هنا هو الخط الذى نحا اليه الحوماني في مدح الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ( ص ) ، باعث رسالة الاسلام ، ومبلّغ جوهر القرآن ، الذي يستند الى النظام الروحي الذي يتصل بالايمان بالله .

---

١ ) لسان العرب

## الاسلام دينـــا :

الاســلام دين سـماوى أنزلـه الله وحياً على الرسول محمد (ص) في القرن السابع الميلادى ، وارتضـاه للعباد بدليل قولـه تعالى : " اليَــوْمَ أَكْمَلْتُ لَـكُمْ دِينـكُم وأَتْمَمْتُ عَلَيْـكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَـكُمُ الإِسْـلَامَ دِينـــاً [1] "

" إِنَّ الدِّينَ عِنـدَ اللَّهِ الإِسْـلَامُ [2] "

ومن معانيـــــه :

الاسلام هو التسليم الذى يمطيك القوة الخالقـة [3] وهو التحـرر من كل سلطان على الارض [4] ، وهو الخضوع لله والانقياد لـه [5] ، وهو الايمان الصحيح الذى يلقي على روحك السكينة لانها متصلة بالله [6] وهو محبة لكل بنى آدم معياره الاتجـاه الي الخالق الذى جعل الاسلام دينـاً وجعل لغتـه المحبـــة [7] .

والاســلام دين الفطـرة السليمة ودين الحجة القويمة ، دين المنطق السـديد ، والفكر النزيـه ، والوجدان المفيف ، دين الحق ، والعدل ، والعزة والمرحمة [8] ، بل هو دين الحيـاة ، والعمل ، والجهاد ، والكرامة [9] .

---

١ ) المائدة آية ٣
٢ ) آل عمران آية ١٩
٣ ) اسعد علي — الاسلام كما بدأ — دار الكتاب اللبناني — بيروت ص ١١
٤ ) انظر فصل " التحرر الوجداني " في كتاب العدالة الاجتماعية في الاسلام ، وانظر شبهات حول الاسلام لمحمد قطب ص ١٦ .
٥ ) احمد امين — فجر الاسلام — دار الكتاب العربي — بيروت ، ط ١٠ عام ١٩٦٩ ص ٧١
٦ ) مصطفى صادق الرافعي — المساكين — تحقيق محمد العريـان — المكتبة التجارية الكبرى بمصر — ط ٧ — سنة ١٩٦٣ — ص ١٨٩
٧ ) اسعد علي — قصة الانسان والقراءة في الهجرة وعاشوراء — خطاب القاه في الثانوية العاملية — بيروت في العاشر من المحرم ١٣٩٣ هـ الموافـق ١٣ شباط ١٩٧٣ .
٨ ) احمد العناني في " الوعي الاسلامي " عدد ١٠٧ ص ٥١
٩ ) علي فضل الله — الاخلاق الاســلامية — منشورات مكتبة الحياة — بيروت ، ص ١٠ والاسـلام بنظرة عصرية لمحمد جواد مغنية — دار العلم للملايين — بيروت ص ٢٧ .

ومن مسانيـــــه ايضا :

انه نظـــام للفكر ونسق للحياة ، واعجـازه الأكبـر هو انه يمثل البعـد الأزلـي في نفس الانسان وحياته ، وان قاعـدة الاسـلام الأزليـة هي الاعتقـاد بوجود الله الذي لا يتغيـر بتغير الزمان والمكان(١).

والدين بوجه عام في المجتمع الانسـاني بأسره ضـرورة اجتماعيـة لا غنى للناس عنهـا(٢).

الاســـلام عقيـدة :

المقيدة الاسـلامية هي الاذعـان والايمـان بالله وحـده لا شريك لـه " وأي عقيدة أكبر سلطانا على النفس من أن يحس الانسـان نفسـه تتصل بالوجود في أسمى مظاهره ، لا سلطان عليه لغير الله ولا رقيـب غيـر الله على ضميـره(٣)".

وتعظم العقيدة في الانسـان على قـدر احساسـه بعظمة الكـون وعظمة اسـراره وخفاياه ، لا على قـدر احساسه بصغر نفسـه وهوان شـأنه(٤).

ومن مظاهر العقيدة ، " أنها ترجمان الصلة بين الكون والانسـان أو هي مظهر الصلة بين العالم الأكبر والعالم الأصغـر .(٥). "

---

١ ) حسن صعب ـ الاسلام تجاه تحديات الحياة المصرية ـ دار الآداب ـ بيروت ص ٦

٢ ) خالـد محمد خالد ـ من هنا نبدأ ـ مطبعة مخيمر ـ ط ٨ سنة ١٩٥٤ ص ٢٢

٣ ) محمد حسين هيكل ـ حياة محمد ـ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط٨ ـ ١٩٦٣ /ص٤٧٤

٤ ) عباس محمود العقاد ـ الله ـ ص ١٩

٥ ) نفسـه ص ٢٥

والعقيدة الاسلامية هي خير ما يجب ان يلتزم بها الانسان الواعي ، لما فيها من متانة وقوة ، ولما تمتاز به من معقولية ومنطقية[1] " وبما توصف به من شمول لأنها تشمل الأمم الانسانية جميعا ، كما تشمل النفس الانسانية من عقل وروح وضمير[2]".

يقول الامام علي بن ابي طالب (ع) :

" ان اول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الاخلاص له ، وكمال الاخلاص نفي الصفات عنه ، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة ..[3] "

وخير كلام في العقيدة الاسلامية قوله تعالى :

" فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ[4] "

الاسلام رسالة :

من الحقائق الثابتة التي لا جدال فيها ،أن دعوة السيد المسيح كانت تحت راية ( المحبة ) ، وأن رسالة النبي محمد (ص) كانت تحت لواء (الاخوة )[5]. وان في شهادة لا اله الا الله محمد رسول الله تأكيد نفي لحقيقة كل ما ليس بواحد ، وشهادة بحقيقة الواحد ، وشهادة برسالة محمد للتذكير بهذه الحقيقة[6] .. التي استهدفت التحرر الروحي واستشفته الروح الانسانية " بقرآن قد بينه وأحكمه ،ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه ، وليقروا به بعد اذ جحدوه ، وليثبتوه بعد اذ انكروه[7]."

---

١ ) فاضل الحسيني الميلاني — دفاع عن العقيدة — مطبعة النعمان — النجف الاشرف ١٣٨٢ — ١٣٨٣ هـ / ص ١٦

٢ ) عباس محمود العقاد — الاسلام في القرن العشرين — دار الكتب الحديثة بمصر ص ٢١

٣ ) نهج البلاغة — دار الاندلس ، بيروت — الطبعة الثانية — ص ٢٤

٤ ) سورة الانعام آية ١٢٥

٥ ) مجلة العربي — عدد : ٢٤ ت ٢ / ١٩٦٠ — ص ٢٤

٦ ) الاسلام تجاه تحديات الحياة المصرية — ص ١٥

٧ ) نهج البلاغة — ص ٢٥٨

فعلى ضوء هذه الحقائق تأملت شعر محمد علي الحوماني ، فتبين لي انه تجارب انسانية متنوعة ، تشتمل على أكثر من موضوع ورؤيا ، اما الذي شدني وكنت منساقاً الى التعمق فيه ، ومتوافقاً في مراميه مع احساسي ومشاعري هو ديوانه " أنت أنت " في مدح الرسول الأعظم محمد (ص) ومناجاته أماكن الوحي ، ومهبط الرسالة ، وموئل النبوة .

نهج الشاعر في كتابه " أنت أنت " نهجاً جديداً بعد أن اطلع على الحضارة الحديثة وطابعها العلمي ، وقارن بينها وبين روح الاسلام وطابع حضارته الديني ، فجاء كتابه " أنت أنت " اشراقة أمل يفتح امامي نوافذ " الباب الثاني " الذي جعلته مادة بحثي التطبيقي ، وقسمته الى أربعة فصول ، أولها الاسلام ، والثاني الرسول ، والثالث الاماكن المقدسة ، اما الفصل الرابع فقد كان لخصائص الديوان الفنية .

## الفصل الاول : الاسلام في شعره

وفيه مستويان :

### المستوى الاول : نشأة النفس من القرآن والحديث ونهج البلاغة

عكف الشاعر على دراسة التاريخ الاسلامي في القاهرة[1]، ونهل من معين القرآن الكريم وأحكامه[2]، فعلم " ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم[3] " أى الى الحياة الاقوم . وعرف " ان هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش ، والهادي الذي لا يضل ، والمحدث الذي لا يكذب[4] " ،" كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير[5] " وجسده قولا :

نِعْمَ فرقانُكَ المؤيَّدُ بالحق    سِجلاً للقادةِ العظماء
... ... ...    ... ... ...
فيُريهم أنَّ الحقيقةَ ظل    من سماءٍ تضيقُ بالأسماءِ (٦)
فإذا فوقَ كلِّ مَهدٍ من الأرضِ    جلالٌ من روعةِ القُرآنِ (٧)
فإذا العالَمُ كونٌ صاعدٌ    وإذا عنوانه " فرقانُ طه " (٨)

وتعمق في روح الاسلام وهديه ، وشخصية الرسول وأخلاقه ، فانبلجت نفسه على ميادين مترامية من المعارف والتأملات . واستوت روح الحقيقة تشده الى الايمان بالله ، وارتفعت فروع المعرفة تسطع في دروبه أنوار اليقين ، وتتولد شعراً من ضميره في رسالته " أنت أنت " التي رافقته فيها وتعرّفت الى مشواره مع الرسول ، ومناجاته له بنفس قد آلمها عبث الشباب ، وروح تتعطش الى الايمان ، فيناجيه :

---

١) راجع ص ٥٥ من هذه الدراسة
٢) قال فيه : " فقد كانا مؤنة الخوض في (كتاب الله ) الذى جعل محمداً (ص) مثلاً أعلى في الانسانية " ( ذكرى الحسين بن علي ــ مخطوطة/ص٧ )
٣) سورة الاسراء ــ آية ٩
٤) نهج البلاغة ــ ص ٣١٣
٥) سورة هود ــ آية ١ــ٢
٦) انت انت /ص ٨٨
٧) نفسه / ص ١٣٤
٨) نفسه / ص ٢٤

نقّ ياسيدي صحائفي السُّو       دَ ويَمْحُ بها سِجلَّ حسابي[1]
يارَبِّ أحمدَ جُلْ بأحمدَ في       نفسي وطهِّرها من الألـم[2]
لا تذرْني في يوم بعثيَ محصوصاً       جَناحي ، قلّمَ الاظفـار[3]

ومن مفهوم هذه المعاني عمدت الى تقسيم هذا المستوى الى أربعة أدوار ، هي :

١ — الدور الاخلاقي :

من الاقوال المأثورة التي كانت تستهوى الشاعر ، وكان غالباً يرددها ، ووردت في اكثر من مكان في كتبه[4] : لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها " ماذا يعني هذا القول ؟ ومن أين استقاه ؟ والى أي هدف يرمي !! وعلى ماذا يدور في نفسه ؟

الجواب على هذه التساؤلات ، هو الاصلاح ، والامة المعنية هي الامة الاسلامية[5]، انما أي اصلاح يريد ، وكيف ؟

الحقيقة التي لا جدال فيها ان ينابيع الاسلام القرآن الكريم ، وان القرآن وحي من الله أنزل على الرسول محمد (ص) بعد انتشار الجهل ، وضلال الناس في اكثر مناحي الحياة في ذلك العصر الذي أطلق عليه " العصر الجاهلي " فجاءت رسالة محمد لاصلاح هذه الأمة ، التي لاقت قبولاً وتهافتاً على الاسلام[6] وأنزلت السكينة على أنفسهم ، وفتح الله للعرب باب الوحدة بانتصار دين القرآن ( .. وان هذه أمتكم أمة واحدة ، وانا ربكم فاعبدون[7]) .

---

١ ) أنت أنت / ص ١٠٦
٢ ) نفسه / ص ١٥
٣ ) نفسه / ص ٤٦
٤ ) مع الناس — ( التصدير )
٥ ) حيث عناها الله بقوله : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر "
٦ ) يدخلون في دين الله افواجا .. ( سورة النصر / آية ٢ )
٧ ) سورة الانبياء / آية ٩٢

" وفتح للانسانية باب الـوحدة بانتصار رسول الاسلام ، ومكن اللـه لـدينه في الارض بانتصار خير آل محمد[١] " .

ويبيّن الامام علي بن ابي طالب ( ع ) أخلاقية الاسلام وتعاليمه وفضله ، بقولـه :

" الحمدُ للهِ الَّذي شَرَعَ الاسلامَ فَسَهَّلَ شَرائِعَهُ[٢] لِمَنْ وَرَدَهُ ، وَأَعَزَّ أَرْكانَهُ[٣] على مَنْ غالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَبُرْهاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَشاهِداً لِمَنْ خاصَمَ عَنْهُ ، وَنُوراً لِمَنْ اسْتَضاءَ بِهِ ، وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ ، وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ ، وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ ، وَنَجاةً لِمَنْ صَدَّقَ ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ، وَراحَةً لِمَنْ فَوَّضَ ، وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ .[٤] "

فكان الاسلامُ ولم يَزَلْ الى الابَدِ الركيزة الأُولى في إصلاح هذه الامة ، وأمنها ، ونورها ، وتدبّرها ، وتوسمها ، وعزمها .. وهديها ، وأرشادها ، وثباتها ، وتجديد حضارتها .

ويرى الشاعر في الرسول مثله المليا ، فيتوجه اليه يخاطبه ويعرض مسيرة الاسلام بعده[٥] ، بقوله :

يا أبا فاطم مشى بَعدك الاسلا ... مُ نهبَ القيود والاصفادِ
قُدّتنا مُسلمين فاستسلمتْ دُنيا ... الأماني لنا بغير قِيادِ
يوم غَصّت بنا الفِجاج وضاقت ... صَهَواتُ الجياد بالاجوادِ
ثم دار الـزّمانُ فاستأسد الذئبُ ... وخارتْ فرائصُ الآسادِ
فإذا نحنُ في أباطحَ تنهـا ... رُ عليها شوامخُ الاطوادِ (٦)

---

١ ) اسعد علي ــ قصة الاسلام في عيد الغدير ــ دار الرائد العربي ، بيروت ص ١٦

٢ ) الشريعة الاسلامية تشمل علوم الكلام والاخلاق والفقه . وقد سلكت مسلكا تعرضت فيه لجميع أفعال الانسان الظاهر منها والباطن وانتهت الى تقرير حكم لكل فعل .

٣ ) اركان الاسلام هي : شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، واقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا .

٤ ) نهج البلاغة / ص ٢٠٢

٥ ) راجع قصيدة " احدوثة الاجساد " في ديوان " انت انت " ص ١٥٥

٦ ) انت انت / ص ١٦٢

ومن خلال سيرة الاسلام ، عرف الشاعر " ان وظيفة الدين هي الهداية والارشاد ، وتبليغ كلمات الله التي تهدي الى الحق والفضيلة والعمل على تنقية النفس الانسانية وتجديدها باستمرار حتى تظل صافية تنعكس عليها اخلاق الله ... (١) " الأمر الذى دعانا اليه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : " تَخَلَّقُوا بأخلاقِ الله ، إنَّ ربِّي على صِراطٍ مُستقيم " و " إنَّما بُعثتُ لأُتَمِّمَ مَكارِمِ الأخلاقِ(٢) " ، وقوله تعالى في تزكية الرسول :

" وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ(٣) " ، " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ(٤) "

هذه الروح الخُلقية منحة من السماء الى الارض ، تأتيها مع نزول الأديان ، عندما تُولَد الحضارات ، ومهمتها في المجتمع ربط الافراد بعضهم ببعض(٥). ويشير الى ذلك القرآن الكريم ، في قوله تعالى : " وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ، إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(٦) "

والى هذه المعاني أشارَ محمد حسين هيكل عند حديثه عن أدبِ النفس وتهذيب الاخلاق بقوله :

" ما حَضَّ كتابٌ على الخير والفضل ما حضَّ القُرآن .
وما سَما كتابٌ بالنفسِ الانسانية ما سَما بها القُرآن ..
وما نَهى كتابٌ عن الضعفِ والجبنِ والأثرة والحسد ،
وعن البغضِ ، والظلمِ ، وعن الكذبِ ، والنميمةِ ، وعن التبذيرِ
والبخلِ .. ما نَهى القُرآن ..(٧) "

---

١ ) خالد محمد خالد - من هنا نبدأ - ص١٦٧
٢ ) حديث شريف ، (اورده مالك في الموطأ )
٣ ) سورة القلم - آية ٤
٤ ) سورة الانبياء - آية ١٠٧
٥ ) مالك بن نبي في مجلة الفكر الاسلامي ، السنة الثانية ، عدد : ٨ /ص٣
٦ ) سورة الانفال - آية ٦٢
٧ ) حياة محمد / ص٥٣٥

أواليسَ الشاعر عند ما اعتكفَ في القاهرة مع القرآن كانَ يلبّي قول الرسول : " كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبّار قصمه الله ،ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم ، هو الذى لا تزيغ فيه الاهواء ، ولا تشبع منه العلماء . .(١) "

ثم أليسَ القرآن بنَظره مُبينٌ لكلّ ما يَحتاجُ اليه الناس في مَعاشِهم ومَعادِهم ، ومُرشدٌ لهم الى الطريق الاقْوم ، لقوله تعالى :

" . . قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٢) "

وهكذا رَسختْ كلمات الله ورسوله في ذات الشاعر ، ونَمت مع نفسه ، فهبَّ يغرِفُ من مَعينها ، وَيلِجُ مَعَانيَها ، ويجسّدها قولاً :

قمتَ فرداً وكان فرقانُكَ الخالدُ عُنوانَ وَحدةِ الافراد(٣)

لقد تأثّرَ بالرسول وفضلِهِ ،وأمانتِهِ ، وصدقِهِ ،ونزاهتِهِ ،كما دعا إلى ما دَعا الرسول اليه ، التّمسك بالحق والعدل ، والوفاء بالوعد والصبر في الشدائد ،والاخاء ، والتسامح .

هذه الفضائلُ الّتي ردّدهَا القرآن :

" ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ(٤) "

"وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ(٥) "

---

١ ) ذكره مصطفى محمود في كتابه " حوار مع صديقي الملحد " مؤسسة روز اليوسف" ١٩٧٤ /ص٨٨
٢ ) المائدة / آية ١٥
٣ ) أنتَ أنت / ص ١٦٤
٤ ) سورة المؤمنون / آية ٩٦
٥ ) سورة فصلت / آية ٣٤

هذا التسامحُ الذي يَدْعُو القُرآن اليه عن فضلٍ ، إنّما اساسه الآخاء . وهذه الصفات والاخلاق التي يقوم عليها أدبُ النفسِ ، ويهذّبُ الخلق على مقتضاها إنما تستند إلى النظام الروحي الذي نزل به القرآن[1] والذي يتصل بالإيمان بالله .

بابُك البابُ الذي يُفضي الى رحمةِ اللّهِ التي لا تتناهى
كيفَ لا أعبدُ ربّي عنده وهو ، لو لم يكُ لم أعرفْ إلها ؟[2]

٢ ـ الدور الثقافي :

ان الجانب الثقافي من الاسلام هو الجانب الاساسي الاول في الشريعة الاسلامية[3]، وبدء الوحي الالهي بكلمات : ( أقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم ، علّم الانسان ما لم يعلم[4]) ، أوضح ايحاء بهذا الأصل .

ومن وَحي هذه الكلمات ، يرَى الشاعر أنّ الرسولَ استقى عُلومَه مِنْ مَعاهدِ قدسٍ عَلَويّة ، مِنْ كفّ جبريلَ :

دَرَسَ الطبّ في معاهدِ قدس عَلَويٍّ ، لا جامعاتِ سِفاحِ
وسقانا بكفّ جبريلَ ما نجـ لو عليه عرائسَ الافراحِ[5]

ثم ان الثقافة الاسلامية بُنيت على نقطتين اساسيتين هما المفهومات والتعاليم اللتان استقى منهما الشاعر ثقافته .
فالمفهومات هي النقطة الاولى في الثقافة الاسلامية ، وهي حجر الزاوية في بناء عقائد المسلم وأعماله وأخلاقه .

---

١ ) "وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى" ( سورة النجم / آية ٢ )
٢ ) انت انت / ص ١٩
٣ ) موسى الصدر ـ محاضرات الندوة لسنتها التاسعة عشرة ـ النشرة ١٩٦٥/١١/٨ ص ١٢٠ .
٤ ) سورة العلق / آية ٢ ـ ٥
٥ ) أنت أنت / ص ١١٢

إنّ القرآنَ العظيم وسيرة النّبي الكريم هما المصدران الرئيسيّان لتزويد المسلمين بالثقافة في مختلف أبوابها .

ففي التعاليم الاسلامية السّامية والأحاديث النبوية الشريفة والأمثال في القرآن غايات تربوية ترمي الى سمات الخُلق وتدعو الى إستعمال العقل ، كما أنّها تثبت بوضوح إنّ منبعَ الثقافة هو الله .

يقول تعالى : " وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ(١) "

ويقول ايضا : " لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ(٢) "

" فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ(٣) "

وفي الحديث الشريف دعوة الى استعمال العقل وتوجيه للفكر : لَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وقوله : فَضلُ العِلمِ خَيرٌ مِنْ فَضلِ العِبَادَةِ . وقوله "أفضَلُ النَّاسِ أعقَلُ النَّاس "

وهذا ما أشَارَ اليه القُرآن عند ما قَال : " واعتَبِرُوا يَاأُولِي الأَبصَار "

فالثقافة الإسلَامية تَربطُ بيَن الأرضِ والسَّماءِ ، وتَصلُ المَخلُوقَ بخَالِقِه ، مما يُكسِبُها صِفة الثَّبات والأبَدية وتُحققُ الهَدف الرسَالي ، وتُوجِبُ الاستقرار في القلبِ والثقة بالنفسِ والقوة في الارادة .

---

١ ) سورة النمل / آية ٨٨
٢ ) سورة يس / آية ٤٠
٣ ) سورة الانعام / آية ١٢٥

والى هذا يشير الشاعر الحوماني :

ياسماءً فاضتْ على الأرضِ بالنُّو ... رِ فكانتْ منابعَ الإرشادِ
كلّما ارفضّ كوكبٌ هتف المجـ ... ـدُ بنا : يالِمنهلِ الورّادِ
مَنْهلٌ يَعكُفُ الرواةُ عليـهِ ... بقلوبٍ من الحديدِ صوادِ (١)

٣ ـ الدور الحضـاري :

تنطوي كلمة الحضارة على الثقافة والرقي والعمران والتمدن .

ويرى البعض ان الحضارة هي : " جملة الانجازات الملموسة التي يقدمها مجتمع من المجتمعات خلال عهد معين في شتى مظاهر الحياة من سياسية واجتماعية وعمرانية ، ودينية ، نتيجة لتفاعل ابناء هذا المجتمع مع البيئة التي يعيشون فيها بشكل جيد .. (٢) "

أي ان عناصر الحضارة الرئيسية هي البيئة الملائمة ، والانسان ، والحياة الاجتماعية ، وبكلام آخر : التراب ، والانسان ، والوقت .

وهذه الشروط بجوهرها التام تتطلبُ العامل النّفساني الذي يَصْطَلِحُ البَعضُ على تسميتِهِ عامِلُ ( العقيدة ) والبعضُ الآخر يسمّيهِ (ايديولوجية ) .

ويرى مالك بن نبي " إنّ الشروط اللازمة لتكوين الحضارة موجودة والذي ينقصنا هو العمل بموجب العقيدة الاسلامية (٣) " ويرى ايضا " إنّ الإسلامَ وحده هو الذي يمكنُ أنْ يُعيدَ المسلمين الى عالم الحضارة الخلاّقة المبدِعَة ، أو يُدخلهم في حلبتها ولكنّ شريطةَ أنْ يَعتبِروا انَّ هذه العقيدة رسالة هامة وضرورية ولا غنى عنها ... (٤) "

---

١ ) انت انت / ص ١٥٦
٢ ) احسان هندي في مجلة العربي عدد : ٢٢٤ ـ تموز ١٩٧٧ / ص ٢٢
٣ ) مجلة الوعي الاسلامي عدد : ٧٧ / ص ١١١
٤ ) نفسه

ومما يُؤثَـرُ عن ت . س . اليوت قوله : " لا يمكن بشكلٍ من اشكالِ الحضارات أنْ يبرزَ للوجود وينمو ويتطورُ الاّ اذا كان مُرتبطاً بأحدَى الدّيانات[١] "

وقد أعطَى الاسلامُ بصَلاحِهِ للحياة حَضارةً إسلاميةً متألقة شَعَّت خلال العصور ، لانّ الاسلامَ كان سهلاً مُيسَّراً ، يُلائِمُ كلَّ عقلٍ ويمتزجُ بكلِّ روحٍ ، ويُوافِقُ كلَّ فردٍ ، ويُكرِّمُ الانسانَ[٢].

ويرى محمد حسين هيكل ان الحضارة الاسلامية تقومُ على أساسٍ هو النَّقيض من أساسِ الحضارة الغربية ، فهي تَقومُ على أساسٍ روحي يدعو الانسانَ الى حُسنِ ادراك صِلتِهِ بالوجود ومكانه منه قبل كل شيء[٣] .

ثم ان هذا التناقض بين النجاح المادي والتخلّف المعنوي[٤] نَجَمتْ عنه ازدواجية توترية في الشخصية الاسلامية المفكرة ، فهذه الشخصية تعيش بالضرورة نسَق الحياة العصري .. وتُواجه مشكلات بالغة التعقيد ومتعددة الأنواع .

وقد عانَى الشّاعر هذه القضَايَا والمَواقِفَ ، ونَادَى لإحلالِ العقلِ والاقناعِ في فِكْرِ الانسانِ وسلُوكِهِ ، لتحديد معاني الاسلامِ في روحِهِ ،وجَوْهَرِهِ ،ونُظُمِهِ ، لتتفاعَلَ وتُعطيَ حَضَارةً قويةً جَديدة .

وحَاولَ أنْ يُسْهِمَ في مَجالِ انتاجِهِ لتركيز هذا المسلك في بُنيانِ حضارتنا ، فتوجه الى الرسول يُخاطِبُهُ مِنْ وَحي القاهرة[٥] :

كلَّما تاهَ في معالمِكَ الفكرُ تَحامته عِصمةُ الأفكارِ[٦]

---

١ ) الهلال م١ ج ١ يناير ١٩٥٧ / ص٥٨
٢ ) صلاح الدين المنجد ــ رسائل الى شاب متشكك ــ دار الكتاب اللبناني /بيروت ص ٤٠
٣ ) حياة محمد / ص ٥١٩
٤ ) أي تخلف القيم
٥ ) كان ذلك في تموز ١٩٥٢
٦ ) أنت أنت / ص ٣٣

أنت مِرآةُ كل عينٍ ترى عيـ نيك خفّاقتينِ بالأنوارِ
يُبصرُ القلبُ في كيانِك أفقاً حافلاً بالشموسِ والأقمارِ
يتبارينَ في سمائِك إدلا لاً على كلِّ كوكبٍ سيّارِ
ويُبارِكْنَ كلَّ عينٍ ترآءيـ ـتَ لها من وراءِ كلِّ ستارِ (١)

٤ ـ الدور التأملي : وله وجهان ،

الوجه الاول : الايمان وظاهره المعرفة

" الإيمانُ باللّهِ هو في جوهرِه رؤيا هذا الحق العلوي ، وتسليمٌ بفعلِهِ في كلِّ ما هو موجود (٢)"

وما أحسب رجلاً نظرَ بعقلِهِ وقلبِه ثم لم يهتدِ إلى الإيمان ،

"فالايمانُ شعورٌ روحي يحسّ بـه الانسان يملأُ نفسَه كلّما اتصلَ بالكونِ وفَنِيَ في لا نهايةِ المكانِ والزمانِ ، وامتثلَ الكائناتِ كلها في نفسِه ، فرآها تجري كلُّها على سُنَنٍ تمسّكها ، ورآها كل تسبّحُ بحمدِ ربِّها بارئها ومُنشئها ." (٣)

وقياس الايمان الوجل عند ذكر الله ، وزيادة الايمان بتلاوة آيات الله ، والتّوكل على الله ، واقامة الصلاة ، والإنفاق من المال الحلال ، لقوله تعالى : " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)"

---

١ ) انت انت / ص ٣٤
٢ ) الاسلام تجاه تحديات الحياة العصرية / ص ١٤
٣ ) حياة محمد / ص ٥٢٢
٤ ) سورة الانفال / آية ٢ـ٤

وفي الحديث الشريف : " الإيمانُ أنْ تؤمنَ باللّهِ وملائكتهِ ولقائهِ ورسلهِ وتؤمنَ بالبعثِ"[١]

ويفرّق القرآنُ الكريم بين الاسلام بعد الايمان والاسلام دون إيمان ، بقوله تعالى : " قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا ، قُل لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ "[٢]

هؤلاء الذينَ يُشيرُ اليهم القرآن جماعةٌ مِنَ المُنافقين أسلَموا بظَواهِرهم دونَ بَواطِنهم خَوفاً من القتلِ ورغبةً في المالِ ...

ومن آحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " لا يُؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيهِ ما يحبّه لنفسه"[٣] أي لا يتم إيمان المرء حتى يحبّ لأخيهِ ما يحبّه لنفسه ، والمؤمنون يتحابّون بنور الله بينهم . "فبالإيمانِ يُستدلُّ علَى الصَّالِحاتِ ، وبالصَّالِحاتِ يُستدَلُّ علَى الإيمانِ ، وبالإيمانِ يُعمَرُ العِلْمُ ، وبالعِلْمِ يُرهَبُ المَوْتُ ، وبالمَوْتِ تُختَتمُ الدُّنيا ، وبالدُّنيا تُحرَزُ الآخِرةُ"[٤] .

نخلصُ من ذلك ان الايمان ، " معرفة ، وتسليم ، وتوحيد ، والتزام ، ومسالمة ، وآمان"[٥]

وقد عرفَ الشّاعر ربّه واستجارَ بهِ وبِمَا أنزَلَ من أحكامٍ ، وبالنّبي الأُمّيّ يَغْمرُ خطَاه النّور ، ويَبُثُّ الاسلامَ في الارضِ حتى يعمّ السَّلام وترفرفُ فوقها المحبة :

بكَ يا ربِّ أَستجيرُ ، بما أَنْـزَ ... لتَ من حِكْمةٍ ومن أحكامِ
بالنبي الأُمّيّ يَغْمرُهُ النُّـو ... رُ فينجابُ عنهُ كلُّ ظَلامِ
ويَبُثُّ الإسلامَ في الأرضِ حتى ... لا تَمى في الوُجودِ غيرَ سلامِ[٦]

---

١ ) محمد احمد العدوى ـ مفتاح الخطابة والوعظ ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ط١ / ص٣٣
٢ ) سورة الحجرات /آية ١٤
٣ ) مفتاح الخطابة والوعظ / ص٣٣
٤ ) نهج البلاغة / ص٢٧٤
٥ ) راجع هذه المعاني في كتاب معرفة الله والمكزون السنجاري لاسعد علي ، دار الرائد العربي م١ / ص٢٢٩
٦ ) انت انت / ص١٢٢

آمنَ الشاعرُ بربّه ، وأسلمَ وجهه له ، لأنَّ الإيمانَ غايةُ الغِنَى ، وغايةُ العزّة ، والعِزّةُ للّهِ جميعاً وللمؤمنين :

جَلْجَلَ العَقْلُ في الأثير فهزّ الأرضَ صوتُ الهدمِ والـزّ زامِ
وهتفنا من كلِّ كونٍ مُهيبينَ بها : يا الروعةِ الإسلام (١)

<u>الوجه الثاني : التأمل وباطنه الحقيقة</u>

" أدب النفس في القرآن قائم على اساس روحي مصدره الايمان بالله ، ورياضة العقل والقلب على هذا الاساس (٢) "

وان القوة والروعة في القرآن لما أوحي الى الرسول من الحكمة في تذكير الناس ببعض ماجاء عليهم ، يوجه النفس الى التأمل بأقواله تعالى :

" وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (٣) "
" إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٤) "
" إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٥) "
" وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (٦) "
" وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ ... (٧) "

الى ما هنالك من الآياتِ التي تجمعُ بين القُوةِ والروعةِ وسحرِ البَيانِ وسموِّ المعنَى ، والإعجازِ في التصوير ، والتي يضيقُ المَجالُ عن ذِكرها ، فقد درسَها الشاعر وشرح معانيها ومعاني مَثيلاتها في كتابه " دين وتمدين " كما سبق ان ذكرت .

---

١ ) انت انت / ص ١٢٨
٢ ) حياة محمد / ص ٥٣٤
٣ ) الاسراء / آية ٢٣
٤ ) الاسراء / آية ٢٧
٥ ) الاسراء / آية ٣٠
٦ ) الاسراء / آية ٣١
٧ ) الانعام / آية ١٥٢

وَقَفَ ، وَتأمَّلَ ، وتبَصَّرَ ، فَفُتِحتْ امامُه آفاقاً واسعةً من المعرفة على الحقيقة ، وتجدّدت في نفسه شِرعة الخُلُق نقيةً طاهرة تشع من نور الرحمن بفضل رضى الرسول الذي هو مستمد من رضى الله ، فيخاطبه :

أَنتَ لِلقلبِ حينَ يُبصِرُ عَيَنا ن ، وللعين إذْ تحُسُّ يدانِ (١)

أَنتَ جدّدتَ شِرعة الخُلُق السّا مي ، ونقّيتَها من الادْرانِ

لم يَنَلْ قائمٌ على الحقِّ في العا لَمِ مانِلْتَ من رِضَى الدّيانِ

يا رحيماً أشعْتَ في كلِّ نفسٍ قَبَسَاتٍ من نوركَ الرّحمنِ

فَرأَينا الهُدَى بغير عيونٍ ووَعَينا الصّدى بلا آذانِ

ولَمسْنا بغير أيدٍ أياديكَ علينا جليلةَ الإحسانِ

فإذا كلُّ عارفٍ نيّرِ الفكرِ مَدينٌ لهنَّ بالعِرفانِ (٢)

---

١) انت انت / ص ١٤٧
٢) نفسه / ص ١٣٨

المستوى الثاني : نشأة النفس من المجتمع

إنّ المجتمع الذي كان ينتمي اليه الشاعر[١]، له اصوله التاريخية والحضارية ، وواقعه الجغرافي من نواحيه الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، ثم واقعه السياسي والاجتماعي .

وهو لا يختلف عن مجتمعه الذي نشأ وترعرع فيه ، من حيث كونه مجتمعاً اسلامياً عربياً ، يعتبر الى حد بعيد جزءاً من مجتمعه العربي الواسع الذي يعتبره بعض رجال الفكر " وحدة جغرافيـة مترابطة تسودها حضارة عظيمة موروثة ويربطها التاريخ المشترك برباط وثيق ، فالأرض والتاريخ قد جمعت بين ابناء هذه الامة المجيدة في وحدة تاريخية فكرية مصيرية[٢]. "

فمن هذا المفهوم ، كان احساس الشاعر وثمرات ابداعه الفكري ذات طبيعة اسلامية يلتقي فيها مع المنهاج العلمي الذى ينظر الى المجتمعات الانسانية بما فيها من نواحي القوة والضعف وتجاربها في سبيل التغلب على ما فيها من مشكلات ، فيتوالى في تصور الشاعر الافكار المثالية في التقرب من محمد (ص) ، وفي الدعوة الى الاسلام .

لقد عاش الشاعر هذه التجارب وواجه صعوبات عديدة ، ودعا الى التقارب بين المذاهب الاسلامية[٣]. انما الأماني والآمال كانت حافزه للمرتقى ، فاسمع نجواه في الرسول ، وقياس مواطن القوة والضعف في نفسه :

يا أبَا القَاسم اِسقني بيدٍ تُملي — على الكائناتِ بيضَ أيادِ
بيدٍ لا تَضُمُّ أنمُلَها إلَّا — على فيضِ حِكمةٍ وسَدادِ[٤]

---

١ ) أعني المجتمع البصري

٢ ) محمد كفافي وغيره ــ المجتمع العربي ــ دار النهضة العربية ،بيروت ١٩٦٧ المقدمة .

٣ ) انظر / ص ٥٥ من هذه الدراسة

٤ ) انت انت / ص ١٥٨

أَلاَ تَرى أن الكلمات تنـدى بألمِ النفس ، وتطلب الاستغاثـــــة والصفح من اول خَلقِ الله وخاتمِ رسـله ، ليفيضَ على نفسـه بالحكمة والسـداد .

وهذا الألم الباطني المكبوت الذي يشير اليه الشـاعر ، ألا ترى ان مصـدره المجتمع الـذي عاشَ بين أركـانهِ فـولّدَ في نفسـهِ صَدىً لما كان يسَـدورُ فيـه ، فيخاطبـه :

أَينَ مِنْ عقليَ الحبيسِ على الحسِّ — انطلاقٌ في روحِك الجـوّالِ ؟
أنا في ذمّةِ الحضيض أعـاني — هَيَمَاني بروحـكَ المُتعالى
أنا فوقَ الرمضـاءِ تنشدُ رُوحي — رِيَّ لا ناهلٍ ولا عـلّالِ[1]

واذا ما عُدنا الى صَدرِ الاسـلام ، وتحسسنا واقـعَ الاسـلام حينذاك ، نرى ان ارتباطِ الاسلام بالواقـع قد عَالَجــه الـقُرآن ، وخَاطـبَ قريش في مُشكِلاتها وربط هذه المشكلات بالعقيدة .

لقد حدَّثها عن قصةِ الفيـل ، وعن رحلةِ الشّتاءِ والصَّيفِ ، وبيَّنَ نصيبَ العقيدةِ في هذا كلـه ، واتخذَ سبيلاً الى الإيمان بالله ، ثم عادَ فربطَ على سبيلِ المثالِ بينَ الصـلاةِ والزكاة ، وبيَنَ الإيمانِ وبذلِ المَعُونـَـةِ للفقيرِ والمحتـاج[2] ، " وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّـهِ مِسْكِيناً وَيَتِيمـاً وَأَسِيراً ، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَآءً وَلاَ شُكُوراً[3] " .

وهذه الظاهرة بيّنهـا الشاعر عندما تعرَّضَ لمشُكِلاتِ المجتمع المصري بعدَ أَنْ اَسْتفحَلَ الفسـاد في الحـكمِ[4] ، توجّه إلى الرسـول (ص) يخاطبـه

---

١ ) انت انت / ص ١٧٥
٢ ) راجع مقال عبد العزيز كامل في مجلة الفكر الاسلامي ، العدد الاول ت٢ / ١٩٦٩
٣ ) سورة الانسان / آية ٨ ـ ٩
٤ ) كان ذلك في ١٥ / ٣ / ١٩٥١ عندما نظم قصيدته " كتاب مرقوم " ( راجعها في ديوان أنت أنت صفحة ٢٢٩ )

عن الاستبدادِ وفوضى الحُكمِ ، ثم يربطُ هذه المُشكلاتِ بالعودةِ إلى الاسلامِ الذي يَحكُمُ بالعدلِ والمساواةِ ، فلا ظالمَ ولا مظلومَ تحتَ ظلِّهِ ، ولا قوي يَعْبَثُ بالحقِّ ، ولا ضعيف محروم ، يقول :

أَيُّها السيدُ استبدَّ بنا الذُلّ … وعاد الزعيمُ فينا زنيما
وعبدنا من لم تزل قائمَ الذكرِ … على كبريائِهِ تحطيما
ما أبرَّ القضاءَ يعصفُ بالنّا … شيءٍ منا ، ويُحكمُ التعقيما
فيعودُ الإسلامُ سيرتَهُ الأولى … فلا ظالماً ولا مظلوما
كلُّنا عاصمٍ إذا عَسْعَسَ الليلُ … ويقضي نهارَه معصوما
لا ثراء المثري يدكُّ به النجمَ … ولا العدمُ يحطِمُ المعدوما
لا القويُّ العزيزُ يَعْبَثُ بالحقِّ … ولا الضعفُ يكبتُ المحروما (١)

١ ) الارتباط بين النفس والدين :

إنَّ الخصائصَ النفسيةَ التي تميَّز بها شعر محمد علي الحوماني في ديوانه " أنت أنت " من التزام الصدق ، والتعبير عن الوقائع التاريخية الاسلامية ، وشمولية الأماكن القدسة ، ومناقبية الرسول تبيّن الصفات الانسانية ومدى ارتباطها بالمجتمع والدين .

يقول محمد حسين هيكل : " ان الاسلام يربط بين التفكير المنطقي والشعور الذاتي ، وبين قواعد العقل وهدي العلم ، برابطة لا مفر لاهله من البحث عنها والاهتداء اليها ليظلوا مسلمين وطيدا ايمانهم (٢) " .

---

١ ) أنت أنت / ص ٢٣٧
٢ ) حياة محمد / ص ٥١٦

وان الدين يأخذ بيد الانسان الى المشاركة في اقامة المجتمع السعيد والمحافظة على قضايا العدالة فيه التي تحقق رضى الله تعالى[1] .

نستدل من خلال هذه الظاهرة ان الدين عامل اساسي في توجيه النفس ، وان الاسلام جعل العقل حكيماً في كل شيء ، وجعله حكيماً في الدين وفي الايمان نفسه .

وان الشاعر عندما يتوجه الى الرسول يخاطبه ، انما يتوجه اليه بفعل الايمان ، وبحكم العقل ، لذا جعله القدوة الفضلى ، والمثل الاعلى في نفسه ، فيخاطبه :

يا أبا الرُّسل ، أنتَ أحكمتَ في نَفْسي موازينَ هذهِ الأثقالِ
فثقيلٌ يُمْي الموازينَ قَيْساً وثقيلٌ يُقاس بالمِثقالِ
سيدي يا أبا البَتُول أبا القاسمِ جَدَّ الأئمةِ الأبدالِ
سيدي : ماأقولُ عنكَ ؟ وأنّى يستوي فيك منطقي ومَقالي ؟
المجالاتُ رحبةٌ فيكَ لكنّ لساني يَضيقُ بالتَّجوالِ (٢)

## ٢ ) التعبير عن المادي والروحي :

في الحقيقة ان العلم يبحث في دائرة المادي المحسوس ، وان الدين يبحث في دائرة الألهيات والأخلاق والتشريع . وفي هذا ليس من تعارض بين الدين والعلم ذلك ان هدف العلم انما هو كشف نواميس المادة وهدف الدين انما هو بيان المجالات التي تسمو بالانسان عقيدة وخلقاً وتشريعاً (٣)

---

١ ) محمد باقر الصدر — فلسفتنا — دار الفكر ، بيروت — ط ٢ / ١٩٦٩ / ص ٤٥

٢ ) أنت أنت / ص ١٧٤

٣ ) عبد الحليم محمود ، في الفكر الاسلامي ، ج ١ س ١ / عدد : ٤ / شباط ١٩٧٠ ص ٣

عرفَ الشاعرُ هذه الحقيقة وسَلكَ في مجالِ الألهيات ، فغَلُبَ على إسلوبه سِمات تشع بأدب النفس ، فقد كان يعني بالروح ونجوى النفس ، واطلاع الناس على خير ما في ( الطبيعة الانسانية ) ، فأصغي الى نجواه :

يتساءَلنَ عن عَباقِرةِ الخُلد ... جياعَ القلوب والأكبادِ
فاذا المجدُ فوقَ سُدّتك الحمرا ... ءِ ريانَ من دمِ الآبادِ
وإذا الحقُّ في محاريبكَ الخُضْر ... عريقَ الآباءِ والأجدادِ (١)

أنتَ فجرُ النُّور المغلغلِ في الكونِ ... ومَدُّ البحورِ بالأزبادِ
وأنا الظّامِىء الذي لا يرى إلاّ ... على راحتيكَ رِيَّ الصادى (٢)

يقول اسعد علي في كتابه " معرفة الله والمكزون السنجاري "

" المؤمن هو الخائف من عالم الحسّ ، والمسافر الى عالم القدس ، والمحارب لشيطان النفس ... " (٣)

قارنَ الشاعر بين عالم الحسّ وعالم القدس ، عند ما نظر الى قضية الاسراء والمعراج ، وربطَ هذه القضية بالعقيدة ، يخاطب الرسول :

أيُّها الواصلُ بالأرضِ السّما ... صلةً لا يفصِمُ الدهرُ عُراها
صلةٌ ملءُ السّما هيمنةً ... تكلأُ الارضَ ، وملءُ الأرضِ جاها
صلةٌ أنتَ دمُ القلبِ لها ... و"عليٌّ" و "حُسَيْنٌ" ، رئتاها
أنتمُ الثالوثُ في الارضِ أباً ... وأخاً ، وابناً ، بكم "جبريلُ" باهى (٤)

---

١ ) أنت أنت / ص١٥٨
٢ ) نفسه /ص ١٦٦
٣ ) مجلد ١ / ص ٢٣٥
٤ ) أنت أنت / ص٢٢

## الفصل الثاني : الرسول في شعره

### مدخل

أبرز الشاعر محمد علي الحوماني في ديوانه " أنت أنت " سيرة الرسول (ص) التي جعلها برهاناً على نبوته ، وأثبت أن أخلاق الرسول هي أعظم دليلٍ على صدق رسالته ، وان الله قد أعدّه روحياً ليوجه الأمة نحو الحق والحياة ، وليستبينَ لكلّ ذي عقلٍ أنه بَشَرٌ يُوحَى اليه(١) :

أنتَ ياواضعَ الموازينِ بالقِسْطِ ... لنا ، أنتَ سرُّ كلِّ اتّزانِ
ما عرفنا الحياةَ لولاكَ إلاّ ... أنها حَلبةٌ بلا فُرسانِ (٢)

لهذا ، تحدّثت في هذا الفصل عن سيرة صاحب الدعوة النبي محمد (ص) الذي تأثّر به الشاعر :

فإذا جلتُ في الطروسِ تحسّستُ ... بروحي من سَيْرِ الأنبياء (٣)

كما تحدثت عن أخلاقه التي كانت نبراساً للآداب ومثالاً أعلى لها ، ودعامة من الدعامات التي يقوم عليها المجتمع الصالح .

يا أبا القاسمِ أسقني من أباريقِكَ ، واملأ من فيضِها أكوابي (٤)

---

١) مصداقاً لقوله تعالى : " قُلْ إنّما أنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إليَّ " ( الكهف: ١١٠ )
٢) أنت أنت /ص ١٤٥
٣) نفسه / ص ٨٥
٤) نفسه / ص ١٠٤

اولاً : سيرة الرســول :

غَزيرةُ النبــع ، وَاسعةُ الآفــاقِ ، صورٌ مضيئة ، وقيم روحيــة ، ومُثلٌ أخلاقيــة ، تردُّ القلوبَ الى فِطرتها ، والنفوسَ الى صَفائِها ، والأرواحَ الى طُهرِهَا .

حياتُهُ صفحة عريضة من صفحات الجهاد لأنقاذ هذه البشريــــة ، ومثلاً صادقــاً من مثل البــر والمرحمة .

كُتِبَ الكثيرُ عن السِّيرة النبوية الشريفة ، ولستُ أَبغي إعادة سَرد ما كُتِبَ ، إنَّما مُرادي أنْ أضعَ القارئ على بيِّنــةٍ من موجز حياة الرسول لِيَســهُلَ عليــه معرفة ملامح تأثر الشاعر في شخصــه ، كصاحبِ دعوة ، ومبلّغ رســالـــــة ، وهادي أمــة ، مع ما استلزم ذلك من الشواهد .

١ ) مولــــده :

- ولد محمد (ص) يوم الاثنين في الثاني عشر من شهر ربيع الاول في مكة المكرمة ، الموافق ( ٢٠ نيسان لسنة ٥٧١ ميلادية ) فــي بلاد الحجــاز في شبه الجزيرة العربية .
- أبوه عبد الله ، وأمه آمنة بنت وهب ، وجده عبد المطلب من سادات قريش ، وأشرف قبائل العرب .

٢ ) نشــأته :

- مات والده قبل مولده فنشأ يتيماً . وتوفيت أمه وعمره ست سنوات ، فأصبح يتيم الاب والأم .
- قام على تربيته جــدّه عبد المطلب ، ولما بلغ الرسول (ص) ثماني سنوات توفي جدّه ، فتولى تربيته عمّــه أبو طالــب .
- تزوج من خديجة بنت خويلد ، وكان عمرها أربعين سنة ، وكــان عمره خمساً وعشرين سنة .

٣) بعثتــه :

— لمّا بلغَ الأربعينَ من العمر ، أنزلَ الله عليه القرآن الكريم ، واختاره الله رسولاً الى الناس ليهديهم الى الاسلام .

٤) هجرتـه :

قضَى الرسولُ (ص) ثلاثَ عشرة سنة في مكة المكرمة ، يدعُو الناسَ الى عبادة الله تعالى ، وترك عبادة الأصنام ، ولكن الكُفّار رفضوا دعوته وآذوه وآذوا اصحابه وعزموا على قتله . فأمره الله تعالى بالهجرة الى يثرب التي أصبحت تُعرَفُ منذ ذلك الوقت باسم " المدينة المنورة (١) " ومَكثَ الرسولُ (ص) في المَدينة يَدعُو إلى الله تعالى عشر سنوات .

---

١) الهجرة النبوية هي مرحلة هامة من التاريخ الاسلامي ، وتشمل على ثلاثة مواقف إيمانية عظيمة المعاني :

١ — الموقف الاول : هو ليلة بدء الهجرة عندما نام الإمام علي بن ابي طالب في فراش النبي تمكيناً للنبي من التسلل الى خارج مكة ليبدأ هجرته ، ذلك لأن قريشاً قد اتخذت قرارها بقتل النبي في تلك الليلة في فراشه .

٢ — أما الموقف الثاني العظيم في غار حراء ، عندما اجتمع النبي وابو بكر الصديق في ذلك الغار اختباءً من قريش التي كانت تطاردهما لاهلاكهما ، ولم يتمكن القريشيون من اكتشافهما بسبب السكينة التي سيطرت على ذلك الغار ، وقد عبّرت الآية الكريمة عن ذلك الواقع اذ قالت على لسان النبي " لا تحزن ان الله معنا " ( سورة التوبة آية ٤٠ ) .

٣ — اما الموقف الثالث فهو وصول النبي محمد (ص) الى يثرب واعتماده فوراً مبدأ المؤاخاة بين المسلمين : مهاجرين وانصار .

٥ ) فتح مكه :

بعدَ أنْ آخى الرسولُ (ص) بين المُهاجرين والأنصار ، وبثَّ فيهم روحَ الاسلام ، خَافتْ قريشُ أنْ يَنتشرَ الإسلامُ في قبائلِ العربِ فلجأتْ إلى محاربة الرسول (ص) والمسلمين .

جهّز الرسولُ (ص) جيشاً من عشرة الآف مقاتل لحرب قريش ، ودخلَ الجيشُ بقيادة الرسول (ص) مكه المكرمة . وفي المسجدِ الحَرام كَسَّرَ الرسولُ (ص) الأصنامَ التي كان العربُ يعبدونها من دون اللـه . وهو يقولُ : " وقُلْ جاءَ الحقُّ وَزُهِقَ البَاطِلُ ، إنَّ الباطِلَ كانَ زهوقاً "

٦ ) حجة الوداع[1] :

بعد فتح مكه أرسلَ الرسولُ البعثات الى البلاد المجاورة لنشر الاسلام . وفي الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة خرج الرسول (ص) من المدينة إلى مكه على رأس مائة الف ويُقال مئة الف واربعة وعشرون الفاً ، ويُقال اكثر من ذلك[2] .

وعند غدير خُم مَنَعَ تلكَ الالوف عن المَسِير وطلب ارجاع مَنْ تَقدَّم منهم والحاق من تأخّر ثم خطبهم عن الله عزَّ وجل في ذلك المكان الذي منه يتفرّقون ، ليبلّغ الشاهد منهم الغائب اذ قال :

" يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب ، وإنّي مسؤول وانكم مسؤولون . ألستم تشهدون ان لا اله الا الله ، وان محمداً عبده ورسوله ، وان جنته حق ، وان ناره حق ، وان الموت حق ، وان البعث حق بعد الموت ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك ، فقال :

---

١ ) سميت بذلك لانه لم يحجّ بعدها ، وقيل لأنَّه ودَّع فيها الناس وأعلمهم بدنو اجله ، وكان المسلمون يسمونها حجة الاسلام .
( راجع حسن الامين في دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ــ ج ١ ص ٣٥ )

٢ ) راجع السيرة النبوية للسيد احمد زين دحلان ، باب حجة الوداع ، المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين /ص ١٩٢

يا أيُّها الناس إنَّ الله مولايَ ، وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمَنْ كنتُ مولاه فعلي مولاه ... اللّهم والِ مَنْ والاه ، وعادِ مَنْ عاداه ، وانصُرْ مَنْ نصَره واخذُل مَنْ خذَله ...[1] "

" إنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ، مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ، وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ[2] "

وبعدَ هذا التبليغ ، كانت كلمات الله تعالى الى نبيه الأمين :

" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا[3] . "

٧ ) وفاته :

وفي المدينةِ المنورةِ فارقَ الرسولُ (ص) الدنيا بعدَ أنْ بلَّغَ رسالةَ ربِّهِ ، وهدى الناسَ الى صراطٍ مستقيم . وقد دفِن في المدينةِ .

الوجه التطبيقي للسيرة ، أو برهان السيرة على النبوة :

يرَى الشاعر أنَّ السِّيرة النبوية هي إشعاع هدى ، وقبسات من نور الرحمن ، أشرقَ الإسلامُ بها على الحقِ ، وأورقَ يوم تجلَّت الدَّعوة بالأخلاقِ والعِلم كَكِفَّتَيْ مِيزان :

ويُقيمُ الأخلاقَ والعلمَ في      تقويم دعواكَ ، كِفَّتَيْ مِيزانِ[4]

---

١ ) عبد الحسين شرف الدين — المراجعات — مؤسسة الاعلمي ، بيروت ط١٩ / ص١٨٥

٢ ) سورة التكوير آية ١٨ — ٢٢

٣ ) سورة المائدة / آية ٣

٤ ) أنت أنت / ص ١٣٨

أنت جددتَ شرعة الخُلُق السّا ... مي ، ونقيّتَها من الادْرانِ
لم ينلْ قائمٌ على الحقِّ في العا ... لم مانِلتَ من رضى الدّيّانِ
يا رحيماً أشعْتَ في كلِّ نفسٍ ... قبساتٍ من نورك الرّحمنِ
فرأينا الهُدى بغير عيونٍ ... ووعينا الصّدى بلا آذانِ
ولمسنا بغير أيدٍ أياديكَ ... علينا جليلةَ الإحسانِ
أ فإذا كلُّ عارفٍ نيّرِ الفكر ... دينٌ لهنَّ بالعرفانِ (١)

ويرى الشاعر الرسول (ص) انه شرب من نبع النبوة ، وخرج من صنعها العظيم ، واستفاض له اشعاع روحي من السماء ، ليبث الاسلام في الارض ، والسلام بين الناس ، وهو رجل أميّ .

بكَ يا ربُّ أستجيرُ ، بما أنزلتَ من حِكْمةٍ ومن أحكامِ
بالنبي الأُميِّ يغمرُهُ النّو ... رُ فينجابُ عنهُ كلُّ ظلامِ
ويَبُثُّ الإسلامَ في الأرضِ حتى ... لا تَمي في الوُجودِ غيرَ سلامِ (٢)

ويتغنى الشاعرُ باسم الرسول ، الذي بلغ من نفسه كلّ مبلغ ، فهو النبي المؤيد بقوى الغيب المحفوف بالعناية المحفوظة بالعصمة والتمكين :

أنتَ بالرُّوحِ كائنٌ تَسَعُ الكونَ ... وبالجسْمِ وَمضةٌ من زِنادِ
بمَنَتْها في عالم الحسِّ للعينِ ، ... بصيصاً ، أُحدوثةُ الأجسادِ
أفكنْتَ الإنسانَ ذا الأجلِ المحـ ... دودِ من منتهىً إلى ميلادِ ؟؟
أفأنتَ الإنسانُ تأكلُ ما يأ ... كُلُ ، والـزادُ عينُ الـزادِ ؟؟
ألهذا الإنسان أن ينشُدَ الغيـ ... ب فينجابَ عن نبيٍّ هادِ ؟ (٣)

---

١ ) أنت أنت / ص ١٣٨
٢ ) نفسه / ص ١٢٢
٣ ) نفسه / ص ١٥٥

وتفيض نفس الشاعر بالحقيقة النبويــة العظيمة :

أنت فجــرُ النُّور المغلغِلِ في الكون ومَــدُّ البحورِ بالأزْسادِ[١]

ويناجي الرسولَ بالمحامد والمآثر الكثيرة التي اختصه الله بها ، ورفعــه[٢] ، وعلّمه ، وأرشده ، وأيّــده ، ونزهــه ، وجنبه المعاصي ، وقرن طاعته بطاعتــه[٣].
فيقـــول :

سيدي : ما أقولُ عنكَ ؟ وأنّى يستوى فيك منطقي ومَقــالِي ؟
المجالاتُ رحبةٌ فيكَ لــكنْ لساني يَضيقُ بالتَّجـــوالِ
أين مِن عقليَ الحبيسِ على الحسّ انطلاقٌ في روحك الجّــوالِ ؟
أنا في ذمّــةِ الحضيضِ أعــاني هَيَماني بروحكَ المُتعــالــي
أنا فوقَ الرمضاءِ تنشدُ روحــي رِيًّ لا ناهلٍ ولا عــــلّالِ[٤]

وتتجلى عاطفــة الشاعر نوراً يزخــر ، وجلالاً يفيض بالحب ، ولا أمل لــه الا ما يتمنّاه المُحبّ من الحبيب ••• وهو اللقاء •

أنت هذا الجلالُ يزخَــرُ بالنّــو رِ علينا من فيضِ كلِّ جَــلالِ[٥]
يا حبيباً إليّ في كلّ ما أرْجُو وَيرجُو المحبُّ فيــهِ الحَبيــبَا[٦]

ويرى الشاعر "ان علياً باجماع المسلمين أخو الرسول وصهره وباب علمه ،وأول مسلم صدقه وآمن برسالته وهو منه بمنزلة هارون من موسى ،وهو القائل فيه ( عليٌّ منّي وأنَا مِنْ علي ) الى غير ذلك من الأقوال الحافلة بالتاريخ[٧] •"

١ ) أنت أنت / ص ١٦٦
٢ ) أى رفــع لــه بذكره معه في الشهادتين ذكرا
٣ ) ( الآية : من يطع الرسول فقد اطاع الله )
٤ ) أنت أنت / ص ١٧٥
٥ ) نفسه / ص ١٧٧
٦ ) نفسه / ص ١٨٩
٧ ) ذكرى الحسين بن علي ـــ مخطوطة ـــ ص ٧

ثانيا : أخلاق الرسول :

كان صلى الله عليه وسلم مشغوفاً بمكارم الأخلاق شغفه بتبليغ الرسالة ، وبطاعة الله وتقواه ، فكان المثل الأعلى في كل فضيلة .

يقول ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد بأن الله نظم له مكارم الأخلاق في ثلاث كلمات ، فقال : " خُذِ العَفْوَ ، وأْمُرْ بِالعُرْفِ ، وأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ(١) "

ففي أخذه بالعفو ، صلة من قطعه ، وصفح عمن ظلمه ، وفي الأمر بالمعروف ، تقوى الله ، وغض الطرف عن المحارم ، وصون اللسان عن الكذب ، وفي الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ، ومنازعة اللجوج .

وقد أخذ النبي بهذه الآداب ، فكان مثالاً أعلى لها ، وعمل على أن تكون آداب أمته وأخلاقها . ولهذا كان من حديثه الذي روي عنه أنه قال :

" أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، وأن أعفو عمن ظلمني ، وأعطي من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكراً ، ونطقي ذكراً ، ونظري عبراً (٢)" .

لقد أدبه ربه بمثل قوله تعالى :

" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغْيِ .. (٣) "

" وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤) "

" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (٥) "

" وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٦) "

---

١ ) سورة الاعراف / آية ١٩٩
٢ ) ذكره محمد يوسف موسى في كتابه " الاخلاق في الاسلام " ص ٢٣
٣ ) سورة النحل / آية ٩٠
٤ ) سورة لقمان / آية ١٧
٥ ) سورة النحل / آية ١٢٥
٦ ) سورة الشورى / آية ٤٣

وأمثالُ هذه التأديبات في القرآنِ الكريم لا تُحصَر ، وهو عليه الصلاة والسّلام المقصود الأول بالتأديب والتهذيب ، ثم منه يشرق النّور على كافةِ الخلق ، فإنه أدّبَ بالقرآن ، وأدّبَ الخلق بـه ، ولذلك قال (ص) " بُعثتُ لأتمم مَكارِمَ الأخلاق "

جاء في الآثار " أنَ أبَا طالب لما قيل لـه : إنَّ ابن أخيك يزعم ان الله أنزل عليه ( إنَّ اللهَ يأمُرُ بالعَدْلِ والإحْسانِ ) الآية ، فقال : اتبِعوا ابنَ أخي فوالله إنّه لا يأمرُ إلاَّ بمحاسنِ الأخلاق[1]"

وقال الامام علي (ع) : اتبِعوه تفلحوا ، فوالله إنّ الله أرسله ليأمركم بمكارم الاخلاق[2]"

قال سعد بن هشام : " دخلتُ على عائشة فسألتُها عن أخلاقِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : أمَا تقرأ القرآن ؟ قلتُ : بلَى ، قالتْ : كانَ خلقه القرآن[3] . "

لهذا كان خَليقاً بثناءِ الله سُبحانَهُ وتعالى عليه في كِتابِهِ الكريم وتعبيراً عمّا كانت عليه حياته من السّمو الانساني ، وعما اشتملتْ عليه من المبادىء والمستوى الرفيع في التهذيب والسلوك ، لقوله :
" وَإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ[4] "

وحَسْبه أنَّ الله أقسَمَ بحياتِهِ في قوله : " لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ[5] "

لقد استقامَ في أعمالِهِ وتصرفاتِهِ لانه ارتفعَ في تهذيبِهِ ومَسلكِهِ وخُلُقِهِ ، فاتّصَفَ بالعدلِ ، والأمانة ، والوفاءِ ، والصّدقِ ، والشجاعةِ ، والكرمِ ، والتعاون ، والإيثار ، والشكر ، والصّبر ، واحتمالِ الأذى ، وقوةِ النفس ، والإرادة ، والإخلاص .

---

١ ) الاخلاق في الاسلام /ص ٢٤
٢ ) الجامع لاحكام القرآن للامام القرطبي / ص ٥٦
٣ ) احياء علوم الدين للامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي ج ٢ ـ ١٩٣٩ /ص ٣٥٢
٤ ) سورة القلم /آية ٤
٥ ) سورة الحجر / آية ٧٢

وحسبُنا قول الإمام علي بن ابي طالب (ع) فيه :

" إنَّه كانَ أجودَ الناس كفّاً ، وأجرأ الناس قلباً ، وأصدق الناس لَهجَةً ، وأوفَى الناس ذِمَّةً ، وألْيَنَهم عَرِيكَةً ، وأكرَمَهُم عشرةً ، مَنْ رآهُ بديهة هابه ، ومن خالطه أحبّه(١) . "

نَخرُج من هذا ، ونتساءل : كيف تكون صفات هذا الرسول الأمين ؟ الذى يعرّف سنته بقوله :

" المعرفةُ رأسُ مالي ، والعقلُ أصلُ ديني ، والحبُّ مذهبي ، والصبرُ ردائي ، والصدقُ شفيعي ، والعلمُ سِلاحي ، والجِهادُ خلقي ، وقُرّة عيني في الصلاة "

وكيف تكون تربية هذا الرسول الصادق ؟ الذى يقول :

" أدَّبَني رَبِّي فأحسَنَ تَأديبِي "

وكيف تكون نبوّته الذي تَمَيَّزتْ حَياته (ص) " بأنَّ خلقه كان يَحكِي مافي القرآن من تَعاليم ووَصَايا (٢) "

وكيف تكون دعوته التي هدفت الى الخير والعدل والمحبة ونجدة الفقير واليتيم ومساعدة الجميع .

لقد كان أشدَّ الناس زُهداً في المادة ، وحرصاً على شظفِ العيش ، ودعوة الناس الى الاستمتاع بخشونة الحياة .

عُرِفَ عنه أنَّه لا يَجِدُ لِذّة يذوقها أطيبَ لنفسه من لذّة التفكير والتأمل .

" اذا تحدَّث كانَ أبلغَ البلغاءِ ، واذا نَطَقَ كان أفصحَ الفُصحاءِ ، لا يَنطِقُ عن هَوى ، ولا يتحدثُ عن حَفيظة ، وإنَّما عن حِكمةِ الحَكيم ، وبَصرِ البَصيرِ الملهم ...(٣) "

---

١) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٢ ، وذكره محمد احمد الحوفي فيكتابه " من اخلاق النبي " ص ٦٠

٢) محمد البهي — الاسلام في حياة المسلم — دار الفكر — ص ٨٣

٣) مصطفى محمود — محمد — دار المعارف بمصر — ص ١٥

لذا حَباه القَـدر ، بعظمةِ الروحِ ، وذكاءِ القلبِ ، ورجحانِ العقلِ ، ودِقّـةِ الملاحظـة ، وقوةِ الذاكِرة ، تمهيداً للرسالةِ العظيمةِ التي أعدّه لهـا . فاذا نحنُ امامَ نبوةٍ مُؤيـدةٍ بِسَندِ الغيبِ ، ورجلٍ انعقدَ لَـهُ لـواءُ التمكين الإلهـي ..

## الوجه التطبيقي لأخـلاق الرسول :

يبيّنُ الشاعر من خلال مناجاتـه الرسول أنَّ محاسنَ اخلاقـه ، وينابيعَ حكمتـه ، وبيانَ معجزتـه ، قد اختصه الله بها ، فعظّمَ شـأنه ، وأتمّ لـطفه ، وزيّنـه بمكارم الاخلاق :

نحنُ في عهدكَ نسمو ونرى     كلَّ شمسٍ بك مرموقاً سناهـا
نُبصر الذرةَ في أعماقنـا     ونمي همسَ الدراري في سماها[1]

ويصـوّر الشاعر النبي عليه الصلاة والسلام بأنه أشـجع الناس[2]، واعدل الناس[3]، وأعف النـاس[4]، وأسخى الناس[5]، وأنَّ نبوتـه ضـرورية فرضتها حَاجة البَشرية الملحّـة :

وتراءى اليكَ من كلِّ فجٍ     كلُّ ظمْآى قريحةِ الأجفـانِ
فأغثتَ النفوسَ حتى روتْ وا     ردَها جنةٌ بلا رضـوانِ
ومَسحتَ الجفونَ حتى رأتْ خا     لِقَها هَلةٌ بـلا إنسـانِ
فإذا أنتَ قائلٌ بالغُ الحُجَّةِ     في قولـه بغير لسـانِ[6]

---

١) أنت أنت / ص ٢٠
٢) أنت آويتَ خائفينا الى حجـر     مِن الأمْنِ دافئِ الأحضـانِ
وتمهّدتَنا بما يَخشعُ الكونُ     لـه من مَثالـثٍ ومَثـانِي     /نفسه ١٤٨
٣) أنتَ نِعمَ الأمينُ بين يَدَيْ ربك     فِينَا على كنـوز الأمـاني
عهدَتْ سُدَّةُ المُهيمنِ بالحقِّ     إلى كلِّ عامـلٍ مُتفـاني     /نفسه ١٤٦
٤) أنتَ يا مُحكَمَ البيانِ على كلِّ     فم يَصطفيـهِ كلُّ جَنـانِ
علّمتَنا صراحةً فيكَ أنْ نُصلحَ     بينَ الضّمير والإعـلانِ     / نفسه ١٤٥
٥) أنتَ يا بدعةَ الوجود نرى الجُو     دَ على راحتيكَ غِضَّ المجاني
إذْ تجاوزتَ حـدَّ كل سخيٍّ     غيرِ مستكثرٍ ولا مَنَّـانِ     /نفسه ١٤٩
٦) نفسـه / ص ١٢٧

وان الله تعالى قد فضّله على سائر المُرسلين بكونه خاتم النبيين ، ويكون رسالته الكُبرى عَالمية الزمان والمكان ( وما أرْسَلْنَاكَ إلاّ للنّاس كَافَّـة ) ، ( وَمَا أرْسَلْنَاكَ الاّ رَحْمَةً للعَالَمِين ) ، ( يَاأيُّها النّاسُ إنّي رَسُولُ اللّه إلَيْكُمْ جَمِيعاً )

العالَمُ الحيّ فِيكَ مُنْدَمِجٌ والرّوحُ من رَاحَتيك مُنتَصَرٌ (١)

تلك هي صفات الرسول الكريم التي امتاز بها ، وذكرها القرآن العظيم ، وآمن بها الشاعر ، فكان يرى الرسول مثله الاعلى ، ورسالته رسالة إنسانية مستمدة من السماء :

أنتَ في كلّ فم أنشودةٌ علّ منها ، وعلى الكون جلاها
فمشتْ في الأرض إنسانيةٌ يتحدّى كلّ أفقٍ مُستواها (٢)
أنتَ في كل حبيبٍ حَبّةٌ لم يسع القلبُ هوىً حتى وعاها (٣)
كيف للفكر أن يُحيطَ بمعنا كَ ، ومعناك سرُّ معنى البارى ؟؟ (٤)

أجل ، لقد كانَ الشاعرُ مأخوذاً بأخلاقِ الرسولِ ، وفي وصفِ الحقيقةِ المحمّدية الخَالدة التي أبعدت الجهالة ، وأنارت دروب اليقين ، وفتحت طريق العز عالياً امام المجلّين ، فاذا الكون يزخر بالطموحين ، ورجال الفكر .

أنتَ علّمتنا بوعْيكَ أنْ ننْشُد أحلامَنا ، وأنْ لا نخيبَـا
فَخلعْنا ثوبَ الجهالةِ رَثّاً ولبسنا ثوبَ الخلودِ قَشيبَا
وصعِدنا غُـرَّ المنى فَشَقَقْنَا للمجلّينَ في الحياةِ دُروبَا
فإذا الكونُ زاخراً بالألِبّاءِ دِ مأ فاترأً وفكراً خصيبـا (٥)

---

١ ) معلقات العصر /ص ٨٧
٢ ) أنت أنت / ص ٢٨
٣ ) نفســه /ص ٢٢
٤ ) نفســه /ص ٣٣
٥ ) نفســه / ١٨٨

## الفصل الثالث : الأماكن المقدسة في شعره

### مدخل

الأماكنَ المُقدسةُ لها أهميةٌ كُبرى في تَوجيهِ المسلمِ ، حيثُ أنّها تُذيبُ فروقَ الأجناسِ والألوانِ ، وتُساوي بينَ الأوضاعِ الإجتماعية والاقتصادية لمواكب الحجيج في كل عام ،يجمعهم الايمان بالله :

" إنّ هَذِهِ أُمّتُكُم أُمّةً وَاحِدَةً وَأنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ[1] "

والأماكن المقدسة هي مَهبطُ الوَحي ،ومكانُ الدّعوةِ ، وملاذُ النّبُوةِ ، حيث تبلّغ الرسول كلام الله .

وقد وَصفَ القرآنُ الكريمُ المُؤمنينَ في الكَعبةِ بقوله : " في صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ، مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأيْدِي سَفَرَةٍ ،كِرَامٍ بَرَرَةٍ[2] "

الكَعبةُ ، ذلكَ المكانُ الذي تَلتقي عِندَهُ القلوبُ المُنيبَة إلى ربّها وتَتصاعدُ منه الدّعوات ،وتتنزل فيه رحمات الله ، فوصفه الشاعر بقوله :

تحتَ أعتابِكَ عفّرنَا الجِبَاهَا — وعلى بابكَ سمّرنَا الشّفَاهَا

بَابُكَ البابُ الذي يُفضِي إلي — رحمةِ اللّهِ التي لا تَتَنَاهَى[3]

" جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنّاسِ وَالشّهْرَ الحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ،ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ وَأنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ[4] "

إنَّ الانسانَ يَستطيعُ أنْ يَعيشَ في الأماكنِ المقدّسةِ بروحِ الجنةِ ، اذا نَزعَ الغِلَّ والحِقدَ مِنْ صَدرِهِ ، وتَذكّر دائماً قول الله تعالى :

---

١) الانبياء / أية ٩٢
٢) عبس / آية ١٣ـ١٦
٣) أنت أنت / ص ١٩
٤) المائدة / آية ٩٧

" وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ . (١) "

فتنطبقُ عليه الآية التي وصفت أهل الجنة " وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٢) "

وعلى هذا فإننا لا نَجدُ في الإسلام ، ولا في توجيه الرسول لنا إلاّ دَعوةَ مودة ، ونَظْرةَ حُبٍّ للأماكن المقدسة ، ونحن في هذا نتبعُ ، ونمتيسرُ ، ونُعظِّمُ شعائر الله .

لقد توجه الشاعر ، وهو يناجي الرسول ، الى الربط بين محبة الرسول وتعظيم شعائر الله بذكر الاماكن المقدسة التي رددهـا اكثر من مرة في قصائده فذكر طِيْبَة ، ويَثْرِب ، وبَدر ، وأُحد ، والمُزدلفات ، وعَرفات ، ومِنى ، وزَمْزَمْ ، ومَكَّة ، وأُم القُرى ، وحِرَاء ، والصَّفا ، والطَّف ، والخَيف ، والبيت العتيق ، والإسراءِ والمِعْرَاجِ ، وغيرها ، للتدليل على أهمية هذه الأماكن التي اختصَّها الله بالقدسية والفضيلة ، وكانت اشارات ومرتكزات بين الارض والسماء .

كم تلقَّتُّ أَستَبينُ طريقي ... وأطلتُ الإمعانَ والتَّفكيرا
فإذا "طَيبةٌ" تلوح لعينيَّ ... وجبريلُها إليَّ مُشيرا (٣)

وقد عمدت على أن يقتصر هذا الفصل على مبحثين :

الاول : من وحي الرسالة
الثاني : من وحي النبوة

---

١ ) النور / آية ٢٢
٢ ) الحجر / آية ٤٧
٣ ) أنت أنت / ص ٢٠٦

**المبحث الاول : من وحي الرسالة :**

للأماكن المقدسة صِلاتٌ تاريخية عميقةُ الجذور ، واسعةُ المعالم ، بعيدةُ الاثر في التاريخ الاسلامي . وقد اختصَّها اللّهُ ببركته وهديه ، وجعلَ فيها آياتٍ بيناتٍ ، وأعتبرَ الحج اليها رُكناً من أركانِ الإسلام ، بقوله :

" إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ . فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ، وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً (١). "

لهذا كانَ للأماكنِ المقدسةِ في نفسِ الشاعرِ أثرٌ بالغٌ ، يَتجدَّدُ ذِكْرَاه بتجدّدِ الأيامِ بعد زيارته الى مهبط الوحي ، وجبل الرحمن ، ومنى ، وعرفات ، والمزدلفات ... يقول :

مهبطَ الوحيِ(٢) : صلاةً وسلاماً ... يهرم الدهر فلا تبرحُ غلاما
يا قديماً لم تَزلْ جِدَّتُهُ ... قِبلةَ الكائن بدءاً وختاما
كلّما ذاق أماليك فمٌ ... عبقريٌ ، ملأ الكونَ ابتساما
جبلَ النّور أَقِم حيث ترى ... كلّ نور من أعاليك ترامى(٣)

وتمتازُ قصائده بنزعةٍ جيّاشة ، قوية الحِسّ ، سريعة الاستجابة ، لما يخالج قلبه من محبة ، وينازع نفسه من أحاسيس ، فيردّد :

أَتركوني أَتبيّنْ في ثَرَى ... مهبط الوحي ، أمانيَّ الجِساما
أسألُ الأجداثَ عن فرقانِه ... وعن الحكمةِ هاتيك الرساما
وأُسائلُ تحتها رهطَ " أبي ... طالبٍ " كيف يُربّون اليتامى ؟
كيف ينشقّ عن اليُتم بهم ... فلقٌ شقَّ عن الفجرِ الظّلاما ؟؟
أَوثِقوني هاهنا أُطلق فمي ... يلثم الصخر ويستفّ الرغاما
أوثِقوني أتنسّم بدمي ... في ظلال الوحي شيحاً وخُزامى

---

(١) سورة آل عمران / اية ٩٦
٢ ) مكة والمدينة
٣ ) معلقات العصر / ص ١٢٧

| | |
|---|---|
| ألصِقوني بثراهــا واهمسوا | بين جنبيّ لياليــه الوســاما |
| أضجِعوني وأهيلوا رملهــا | فوق عينيّ نجوداً وتهـــاما |
| دثّروني وأحيلوا وهدهــا | ورُباها فيّ لحماً وعظامــا |
| علّني أبصـــرُ في أطلالِها | لَبِناً قوّمت الكونَ قوامــا[1] |

وظاهرة ثانية نلحظها في قصائده النبوية هي ترداده لذكـــر "طيبة"[2] مدينة الرسول ولعل هذا لما تحتله في نفسه من مآثر فاضلـة، ولما جاء في فضـل المدينة المقدسـة التي قال الرسول (ص) فيها :

" إنّ الإيمانَ ليأرز ( أي يرجع ) الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها"[3]

" المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها احد رغبـة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت على لأوائها وجهدهـا الا كنت لـه شفيعاً او شهيداً يوم القيامـــة، ولا يريد أحد اهل المدينة بسـوء الا اذابه الله فـي النار ذوب الرصاص، او ذوب الملح في المـاء[4]"

فأين وكيف تغنى الشاعر بمدينة الرســـول ؟

بعد زيارتــه للاماكن المقدسة وعودتــه الى مصـر في أواخر الخمسينيات، ذكرهــا في قصائده العشـر التي سمّاها " معلقات العصر " ومنهـــا :

| | |
|---|---|
| يا أرْضَ " طيبَةَ " كان فيك ولم يزَلْ | رُوحٌ بغيرِ الخُـلدِ لم يتَجسّـمِ |
| يا أرضَ " طيبَةَ " كان فيك ولم يزَل | دِينٌ يَقُـومُ على الصّراطِ الأقومِ[5] |

---

١ ) معلقات العصر / ص ١٢٩

٢ ) المدينة المنورة ، وكانت تعرف قبل الاسلام " يثرب " وقد ذكر الشيخ احمد بن عبد الحميد العباسي في كتابه " عمدة الاخبار في مدينة المختار خمسة وتسعين اسماً للمدينة مع شرح وافٍ لكل اسم ومعناه، منها : العاصمة، والعذراء، والغراء، وغلبه، والقاصمة، وقبة الاسلام، وقرية الانصار، والمرحومة، والمختارة، والمؤمنة، والمباركة، والمحفوظة، والمرزوقة، والمشكورة، والمسكينة، وآكلة البلدان، والايمان، والشافية، وغيرها .

٣ ) رواه البخاري ومسلم

٤ ) اخرجه مسلم في صحيحه

٥ ) معلقات العصر / ص ١٩٤

"طيبة " الأبرار بُوركتِ ثرى | وتباركتِ سُمُواً وسَناءً
عَسكرَتْ حولكِ أجنادُ السّما | وتبارت : أيّها كان الفِداءَ ؟؟
من لِميني بأن لا تبرحا | لكِ من صرفِ لياليكِ وِقاءً (١)

ويقول المفسرون في تفسير قوله تعالى : " قل رب ادخلني مدخل صدق ، واخرجني مخرج صدق " مدخل صدق : المدينة ، ومخرج صدق : مكه
قال ياقوت في خصائص المدينة : " إنّها طيّبة الريح وللمطر فيها فضل ريح لا يوجد في غيرها " ، وفي الحديث أوضح برهان على طيب هذه البقعة المقدسة وطهارتها ، وفي اشارة ذلك الى نوع من العلم خفي ، واثبات ان هذه البلدة ثَبتَ لها من الفضلِ ، وظهور آثار الانوار فيها .
أنشد الفقيه ابو محمد :

لقد طبتِ إنّ الطيبَ بعضُ خِصالكِ | أطيبة قد قضى لنا بِوصالكِ
وطبتِ لمنَ طابَ الجناب بطيبةٍ | فأضحى ينال الشمس دون منالكِ
ومن طيبكِ الآفاق طراً تطيبتْ | ولا طيبَ الا ما شذا من هلالكِ
جَمالك منسوبٌ الى خير مرسلٍ | فأي جَمالٍ لا يرى من جمالكِ (٢)

والى هذه المعاني تطرق الشاعر الحوماني ،حيث أنشد :

أطيّبةُ ! حلّقتِ إذ حلّقتْ | سماؤكِ بالزّرقةِ الصّافيهْ
سألتكِ بالطُهر فيمن ضممتِ | وبالطيب من أرضك الزاكيهْ
أجيرى فتىً مدّ كِلتا يديْهِ | يُكفكِفُ أدمُعَهُ الجاريهْ
... ... ... | ... ... ...
أطيّبةُ ! دُليه أين الطريقُ | الى ذُرْوَةِ الشّرفِ العاليَةْ
أيدنو من الرّوضةِ المصطفاةِ | فيدْنو منَ الفِرقةِ الناجيهْ (٣) ؟؟

---

١ ) معلقات العصر / ص ٢٣٣
٢ ) عمدة الاخبار / ص ٧٠
٣ ) معلقات العصر / ص ١٧٩

وكما تغنّى الشاعر بطيبة ( المدينة ) تغنّى ببكّـه ( مكـة ) التي لا تقل أهميـة عنها ، فهي الارض التي اختارها وفضلها على غيرهـــــا . وهي الارض التي دعى لها ابراهيم عليه السلام " وإذْ قَالَ إبرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذا البَلَدَ آمِنـــاً [1] " وهي الارض التي خرج منها محمد (ص) ، وهي مهبط الوحي ، ومكان الدعوة ، ومقام ابراهيم واسماعيل ومن قبل ادريس وآدم .. ومن بعد هي بيت الله الحـرام الذي تعدل الصلاة فيه الـف صـلاة [2] "

ضمّخوا " بَكّـةَ " أرضاً وسماءَ وارصُدوا " البيتَ " صباحاً ومساءَ [3]

ياجارَ " بَكّـةَ " كم لِبَكّةَ جيرَة" حَسَدَتْ عَلَيْكَ بها جِوَارَ الارْقــمِ [4]

المبحث الثاني : من وحي النبــوة :

عَودةٌ خاطفة نستعرضُ فيها قِصـة أمّنا هَاجر وهي تَسعى بين الصّفا والمروة بَحثاً عن الماءِ ... قلبٌ مُعلقٌ بالطفل اسماعيل ،واقدامٌ تَسْعَى ، وأَملٌ في الله كبيـر .

ألاَ رَبطت بين السّعي والجَزاءِ حين لتفجـرَ الماءُ مُبارَكـــاً للدلالةِ على المعجِـزَة ..

وخط الاسراءِ من المسجد الحَرام الى المسجد الاقصَـى ،

وخط الهجرة من مكــة الى المدينـــة ،

ألا يتجانسا في البـدءِ ويتّحدا في الاتجاه العام لخطوط الطواف والاســراء والهجـرة ؟ ؟

---

١ ) سورة ابراهيم / آية ٣٥

٢ ) فؤاد علي رضا ــ أم القرى مكة المكرمة ــ مكتبة المعارف ،بيروت/ ص٨

٣ ) معلقات العصر / ص ٢٢٩ ، ضمخوا بكة لطخوها بالطيب ،وارصدوا البيت ارقبوا الكعبة وانظروا ماذا يكون

٤ ) نفسه / ص١٩٦ ــ نادي الارقم : مما يلي الكعبة ، وهو موئل الرسول (ص) مع اصحابه في ليالي دعوته الاولى .

ثم ما نهاية خط الاسـراء ؟

ـ إنّها الصخرة المباركـــة ٠

حجر أسود هنا وصخرة مشرفة هناك ، وبينهما محور هو أهم وأخطـر محاور الاسلام حتى الآن ٠

مِن جِوار هذا الحَجر الاسود كانت رحلة الاسراء

ومن جوار هذه الصخرة كانت رحلة المعـــراج

أرأيت الترابط بين الحجر الاسود والصخـــرة المشـرفة ،

طريقان مفتوحان بين السماء والارض ٠

ـ هذا حجر له كرامته نستلمه ، ونحن نعلم انه حجر لا يضـر ولا ينفع ، واحجار أخرى نرجمها في " منى " بأحجار صغيرة نجمعها من المشعر الحرام ٠

وما الذى يميّز حجراً عن حجر ليكونَ هذا مجال تقبيل ، وذلـك مجال رجم ؟ هذا داخل في بناء الكعبة ؟ وذلك تصوير للشر ؟

أليست شعائر الله التي نُعظّمها تؤكـد ان الله سبحانه وتعالى يدعم نبوة رسوله المصطفى الامين محمد (ص) ويبيّن ما يتجلى به النبي (ص) من دلائل المحبة والاصطفاء حين يؤكـد الله سبحانه وتعالى المعـــــراج بقولـــــه :

" وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ، عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ، مَازَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْـــرَى(١)"

وفي هذا نصّ على أنّ أقوى أنواع الإدراك ما جاء عن طريق الفؤاد وان الصفاء الروحي اسمى ما تصبو اليه النفوس الكريمة ، وتدل على ان الشخص كلما زادت معرفته زادت متعته وسعادته ٠

---

١ ) النجم / آية ١٣ ـ ١٨

استوحى الشاعر هذه المعاني الرومنطقية بعد تعرفسه الى الاماكن المقدسة عن كثب ، واطلاعه على الحجر الاسود وما يرمز اليه ، ومعاني هجرة الرسول ، وما تنطوي عليه قصة الاسراء والمعراج من الآيات الكبرى ، يقول :

قُم بنا نَصْعدْ الى غارِ " حِراء "
حيث نهتُ المز جَمُّ الخُيَلاء
نسألُ الأحجارَ عن وحيِ السماء
كيف جلاّها رُموزا
تملأُ الدنيا كُنوزا
حفلَتْ أسفارُها بالعظماء
وتولّونا عزيزاً فعزيزا (١)

x x x

هذه " مكّةُ " والفوزُ هُنا
فانتجعْ " زمزمَ " واسترفِدْ " مِنى "
كلُّ ما فيها أمانٌ ومُنى
لو تمنى (٢) المستحيلا
لتمنيتَ قليلا
يحسُدُ الروحُ عليها البدَنا
ويَوَدُّ الصبحُ لو كان أصيلا (٣)

x x x

ذلكَ البيتُ وهذي " عرفاتُ "
" ومِنى " "والخَيفُ" " والمزدلفاتُ "
مِن هنا حلّتْ علينا البركاتُ

---

١ ) انت انت /ص ٦٥
٢ ) تتمنى
٣ ) نفسه / ص٦٢

فملكنا الأمرَ حينا
وحكمنا العالمينا
ثم حلّت بعد هنّ اللعنات
حيثُ خابَ الأملُ المرجُوُّ فينا (١)

× × ×

هاهنا سدّد " جبريلُ" فما
وغدا فكراً وروّى قلما
ها هنا أنزلَ فرقانَ السّما
وتلقّاهُ الأمينُ
فإذا المرّةُ دينٌ
وإذا الدينُ ملاذٌ وحمى
وإذا الدنيا علومٌ وفنونُ (٢)

× × ×

قمْ بنا نحبو على أرؤسنا
ونسلّ الدّاءَ من أنفسنا
ونصبُّ النورَ في أكوسنا
فنرى "طَيْبَةَ " جهرا
ونحي "أُحُداً " و"بَدْرا "
فإذا نحنُ على مجلسنا
نتحدّى قيصرَ الدهرِ وكسرى (٣)

× × ×

هذه "يثربُ " فاركعْ واسجدِ
وقمِ الدهرَ عليها واقعدِ
إنها رمزُ التراثِ الأحمدى
عزّ فينا أثرا
وتعالى خبرا
تلمسُ الصبحَ به كلُّ يدٍ
لمست تُرباً ومسّت حجرا (٤)

١ ) انت انت / ص ٦٤
٢ ) نفسه / ص ٦٦
٣ ) نفسه / ص ٦٦
٤ ) نفسه / ص ٦٧

## الفصل الرابع : خصائص الشاعر الفنية

### مدخل ..

تمتاز اللغة العربية عن غيرها من اللغات بقدرة حروفها وأساليبها على تصوير المعاني ، وطواعية هذه الحروف تختلف بين شاعر وآخر في التعبير عن أخفى الأفكار .

وتناول نقاد العرب الأدب ، فمنهم من غلّب القالب على المضمون ، او المعنى على الشكل ،او ساوى بين الاثنين .

لذا ،خصصت هذا الفصل للحديث عن خصائص الشاعر الفنية ، فابتدأت بعرض سريع لمسألتي اللفظ والمعنى،وكيف نظر اليهما نقادنا ، ثم تحدثت عن الاسلوب ، والخيال ،والعاطفة ، والموسيقى ، وما بينها من علاقات مودة ، وصلات قرابة ، وطبقت ذلك على نصوص الشاعر الحوماني .

وسنرى ذلك في الصفحات التالية :

## الصيـاغة الفنيـــة

### أهمية الصياغة الفنية :

هي إحدى أهم التجارب الانسانية المعبّرة والمميزة التي يُظهِـرُ فيها الأديب مهارتـه ، ويُحسن تنسيق مفـرداته وتآلفها ، ويُلائم بيـن الفاظه ومعانيه بشكل لا يضحّي بالمعاني على حساب الألفـاظ ولا بالألفـاظ على حسـاب المعاني .

ويرى البعض أنّ " الكلمة الموحية عنصر مهم في صياغـة الشاعر ، ولكن ينبغي أنّ لا تكون هي كل العناصـر ، وكذلك المجـاز والاستعارة عنصران وينبغي أن لا يكونا كل العناصر ، فبجانبهما وجانب العنصـــــر اللفظي عناصـر المعاني والافـــكار[(١)] . "

ويرى آخرون " ان اللفظ المفرد صورة المعنى تارةً بجرسـه الذي يلقيـه في الآذن ، وتارة بظلــه الذي يلقيـه في الخيال ، وتارة بالجرس والظلّ معاً[(٢)] . "

وقضية الألفاظ والمعاني شَغَلَتْ نُقادنا رَدحاً طويلاً من الزمن ، وبحثوا فيها الكثير من الدراســـات ، وغطّت صفحات عـديدة من مؤلفاتهم وانقسموا بسببها الى فئات ثلاث :

الاولى قدّمت اللفظ على المعنى ، والثانية قدّمت المعنى على اللفظ ، وأما الثالثـة فاهتمت بالاثنين معاً ولم تُفضّل أيـاً منهما على الآخر .

وانه ليقتضينا الواقـع أنْ نستعرضَ بعض آراء هؤلاء النقـاد الذين اهتموا بمسألتي اللفظ والمعنى لنكون على بيّنة واضحة من هذا الجدل الطـويل .

---

١ ) شوقي ضيف ــ في النقد الادبي ، دار المعارف بمصر ــ ط ٣ /ص ١١٣

٢ ) سيد قطب ــ النقد الادبي ــ دار الفكر العربي ، ١٩٦٠ ط ٣ /ص ٣٩

ويُعتَبر أول مَن أشارَ مشكلة اللفظ والمعنى الجاحظ ، وهو أول مَن آمن بقيمة اللفظ واهتم به ، ويَردّ على من يفضل المعنى على الاسلوب بقوله : " المعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني ، وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ ، وسهولة المخرج ، وفي صحة الطبع وجودة السبك ، فانما الشعر صناعة ، وضرب من النسج وجنس من التصوير (١) ".

ويرى ابو هلال العسكري ، انه لا فضل للشاعر في معاني شعره ، وإنّما الفضل للالفاظ وصياغتها ، وهو بذلك يؤكد الانفصال بين المضمون والشكل ، فيقول : " ... إنَّ المعاني مشتركة بين العقلاء ، فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والنبطي والزنجي ، وإنّما تتفاضل الناس في الالفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها (٢) ".

أما ابن قتيبة وهو من المهتمين بالمعنى ، فقد رأى ان اللفظ يجب ان يكون في خدمة المعنى (٣)

أما ابن رشيق وهو من المهتمين بعنصري اللفظ والمعنى على السواء فانه لم يعترفْ بالفصل بينهما ، بل كان يرى انهما متلازمان ومترابطان ، وأنّ تفصّل الالفاظ على قدود المعاني بحيث لا تضيق عنها ولا تتسع ومما قاله بهذا الصدد :

" اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعفُ بضعفِه ويقوى بقوتِه فإذا سَلُمَ المعنى واختلَّ بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهُجنة عليه ، كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والشلل

---

١ ) كتاب الحيوان للجاحظ ج ٢ / ص ١٢١

٢ ) كتاب الصناعتين / ص ٥٨

٣ ) الشعر والشعراء ــ دار المعارف بمصر ١٩٦٦ ــ ط ١ ج ١ /ص ٧

والصور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب روحه (١).

وإذا كان نُقادنا السابقين قد فَصلوا بين اللفظ والمعنى وأثاروا هذه المشكلة وجعلوها من أهم مشاكل الأدب ، فاننا نجدها لاحقاً قد لَعِبت دوراً كبيراً في الفلسفة الجمالية فتساءل أصحاب هذه الفلسفة ، هل الجمال في المعنى او المضمون وحده او هو اللفظ والصورة او الشكل وحده (٢).

وكان السر ليس هناك محتوى وصورة ، بل هما شيء واحد ووحدة واحدة . ومعنى ذلك ان مادة النموذج الأدبي وصورته لا تفترقان ، فهما كل واحد ، وهو كل يتألف من خصائص جمالية مختلفة ، وقد يردها النظر السريع الى الخارج او الشكل ، ولكن ان امعنا النظر وجدناها ترد الى الداخل والمضمون ، فهي تنطوي فيه او قل تنمو فيه (٣).

ورفض عبد القاهر الجرجاني في كتابه " دلائل الاعجاز " أنْ يكونَ مدار البلاغة او الجمال الفني على اللفظ أو على المعنى ، ورأى ان العلاقات بين الالفاظ والمعاني في الادب جاثمة في العلاقة بين الالفاظ في العبارات وبينها وبين المعاني ، وسمّى هذه العلاقات " النظم " وانتهى ان القياس الحقيقي لهذا النظم هو الذوق .

---

١) ابن رشيق — العمدة — مطبعة أمين هندية بمصر ١٩٢٥ ط ١ / ص ٨٠

٢) شوقي ضيف — في النقد الادبي / ص ١٦٣

٣) نفسه / ص ١٦٤

ونرى اصحاب المذاهب الادبيـــة ، ومنهم الكلاسيكيين يُعلون من شـأن الاسـلوب على المعنى ، او الشكل على المضـــمون ، فهم يعتّدون اعتـداداً شديداً بالصياغـــــة . بينما يتحرّر الرومانسيون من هذا الاعتداد اذ يقدّمون المعنى على اللـفظه والمادة على الصورة . ونشأت كرد فعـــل للرومانسية جماعةٌ نادتْ بمذهب الفن للفن ، فالشعر فن جميـل وجمالـــه ينبغي أن يكونَ غايــــــة في ذاتــه بغض النظــر عن محتوياته او مضامينه . وخطا الرمزيون خطــوة نحو العناية بالشـكل او الصورة واعتمدوا على ما تؤديه الالفاظ من رمز وتلميح وإيحــــــاء .

مما تقـدّم تعرفنا الى بعض الآراء البارزة في مسألتي اللفظ والمعنى ، من قبيــل الاهمية البالغة للغة حيث أنّها " معانٍ في قوالــب من الالفاظ او الفاظ ترمز الى معان " (١) وكل ذلك من قبيل الخصائص الفرديـــة الذاتيـــة التي ينبغي على الشاعر ان يظهر بها افكــــاره عندما يطرح ألفاظـــه للتعبير عمــا يخالج قلبــه من معان ، وعما تنطــوي عليــه نفســـــه من ايحاءات .

لذا كانت اللفظـةُ وما ترمزُ اليــه تُعتبرُ الترجمـة الحقيقيـــــة للمعنى والقاعـدة الاساسية التي يقوم عليها الاسـلوب الذى يبيّن شخصية الشاعر ويصوّر حالته النفسية وطبائعه الفنيـــة .

فكيف كانت صياغة الشاعر محمد علي الحومـــــاني وخصائصه الفنيــــــة ؟

---

١) عبد الحميد حسن ـ الاصول الفنية للادب ، مكتبة الانجلو مصرية /ص ٥٢

صياغة الشاعر :

اول ما يلفت النظر في قصائد الشاعر محمد علي الحوماني ، في ديوانه " أنت أنت " تهامسه على مناجاة الرسول محمد ( ص ) والتغنّي بمآثرهِ ، بروحٍ قلقة ، ونفسٍ نَهِمَة ، متعطشة ، حائرة لتعظيم الرسول (ص) .

وإذا ما تتبعنا مفرداته التي استعملها في قصائد الديوان فاننا نجدها من الألفاظ المألوفة والكلمات التي تأنس لها وتوحي اليك بجزالة اللفظ ، وجرسِ العبارة ، وتثير صورة المعنى لما فيها من ترتيب وتناسق ، وما ينجم عنه من ايقاع ونظم .

وفي القصائد الثماني عشرة التي يتكون منها الديوان نلاحظ أنّ صياغة الشاعر غنية بالوصف التصويري ، والتلوين الخيالي ، والتشخيص والتمثيل ، واستعمال أدوات الاستفهام ، والمخاطبة في المطالع للتنبيه والتساؤل كقوله :

في مطلع قصيدة الشمس الغاربة :

أين ياشمس تغيبينَ ورُوحي … هتفَ البينُ في أن تروحي[1] ؟ ؟

وفي مطلع قصيدة جمال الذكرى :

كيف أنسى الهوى ومِلْءُ إهابي … كلُّ ريّانَ من دمٍ وشبابِ[2] ؟ ؟

وفي مطلع قصيدة أحدوثة الاجساد :

القوافي على ثراكَ تُنادي … ياتُراثَ الأبناءِ والأحفادِ[3]

---

١ ) أنت أنت /ص ٤٩
٢ ) نفسه /ص ٩٣
٣ ) نفسه / ص ١٥٥

البنـاء الشعري :

ان ظاهرة البناء الشعري قائمة عنده في طريقة نظم القصيدة الذي يتبع بها الشعراء الاقدمين ، فهو اتباعي النزعة ، يفتقد فيها الخيط النفسي الذي ينتظمها من أولها الى آخرها ، فيكرر نفسه ثم يعود الى عرض معان سبق أن تناولها . وكذلك الحال بالنسبة الى نهاية كل قصيدة حيث يختمها بهيكل ذهني لمعنى واحد مشحون بالدعاء والتمني والتوسل ، كقوله :

يا ربِّ أحمدَ جُلْ بأحمدَ في نفسي وطهِّرها من الألَمِ (١)

لا تذرني في يوم يمشي محصو صاً جَناحي قلَمَ الأظفارِ (٢)

ليس لي غيرُ ما أقولَ ولا مُعْتقَدَ لي من هوايَ إلا وَلائي (٣)

نقِّ يا سيدي صحائفي السُّو دَ وبيِّضْ بها سِجلَّ حسابي (٤)

يا مجيرَ الدُّنيا من الهولِ يومَ الهولِ رفقاً بجارِكَ الحوماني (٥)

أنا الظَّامِيء الذي لا يرى إلاّ على راحتيكَ رِيَّ الصادي (٦)

وُصِفَ بأنَّه تقليدي حينَ رَددَّ :

كلَّما عجَّ حجيجٌ تحتها بعثتْ تسأل عنكَ المُرفاةَ (٧)

اشارة الى قول الشاعر القديم الذي يفتخر بنفسه ، حيث يقول :

او كلّما وردت " عكاظ " بعثوا الى عريفهم يتوسَّم

وكذلك أخذ عن المتنبي عجز هذا البيت :

أطافنا بها والماء يزخر تحتنا وفي أذن الجوزاء منه خرير

وبيت المتنبي الذي ورد في قصيدة ( على قدر اهل العزم ) في وصف جيش سيف الدولة ، هو التالي :

---

١ ) انت انت /ص ١٦
٢ ) نفسه / ص ٤٦
٣ ) نفسه /ص ٨٩
٤ ) نفسه / ص ١٠٦
٥ ) نفسه / ص ١٥٣
٦ ) نفسه / ص ١٦٦
٧ ) معلقات العصر /ص ٢٣٩

المحمدية ، فتأخذنا النشوة ويسمّرنا الموقف :

تحتَ أعتابكَ عفّرنا الجِباها وعلى بابكَ سمّرنا الشّفاها

هذا هو صدق الشعور ، يعبر عن احساسه بأمانة فيَصْدُقُ فينا ، فنَعيشُ الموقفَ بوجداننا من خلال المعاني المتدفّقة ، والظّلال المُتوافِقة مع الألفاظ ، ونحسّ بالمشاهد والصور الحيّة التي يتمثلها .

لننظر مدى المستوى الفني الذى توصل اليه الشاعر عند ما شاء ان يُخلّد اسم " روفة الحوماني " بقطعة من الشعر ولم تَنهدْ الى المباشرة في اوائل الابيات التالية عكسا واطرادآ .

| | | |
|---|---|---|
| ر | ربما كنت من أبيك مكان الـ | زهر من وجنتيك لوناً وعطرا |
| • | او كان الزهر الندى من الرو | ض فما باسماً ووجهاً أغرا |
| و | وشع الليل فاك بالحلم المذ | ب فابداه من جبينك فجرا |
| ف | فيكِ من كل ما يروقك معنى | تتغنى به الملائك شعرا |
| ه | هو سر في فيك يبعث بالزهـ | ر وفي مقلتيك ينفث سحرا |
| ه | هو في الافق نفشة من محيا | ك وفي الروض من جمالك طفرا |
| ف | فيك مافيك من معان تجلت | في سماء المنى كواكب زهرا |
| و | ود موعا تبيض في أعين الفجـ | ر وتهتز في الشقائق حمرا |
| • | أقرأتني ابيات ( عروة ) في فيـ | ك على وجنتيك رقة ( عفرا ) |
| ر | رب لحظ زودتنه فأخلد | ت لـه في الفؤاد أجمل ذكرى[1] |

<u>الصور الخياليـة</u> :

أدخلَ الشاعرُ الحوماني الصّفات الحسّية لموصوفات معنوية وجعلها تتصرف تصرف الاحياء ، كما اتخذ من صفات الضوء وسيلة لبث احاسيس قد يتعذر على الشاعر تناولها بالوصف ، يقول :

---

١ ) العروبة ـ عدد : ٣١ ، السنة الاولى ٤ آذار ١٩٣٥ ص ١
وانظر ديوان حواء / ص ٥٦

قرأتك في الافق حتى جرّت سبائكه في جيوب السـحر
وحتى تدفق من جانبيـه ضباب على الارض غطى الشجر
وأوقد في ذروات الغصون قناديل يزلق عنها البصـر
تنّوع فيهن لون الحياة أفانين تحمل شتى الصـور
تلمست روحك في أفقها وروحك في الافق وحي القمـر
فكانت من الزهر هذا العبير ومن ذروة الغصن ذاك الثمر (١)

## التـكرار :

ومن خصائص الصياغـة تكرار بعض الالفاظ والمعاني ، ويبـرّره بعض الباحثين بطغيان العاطفة في نفس الكاتب او " هو في حقيقتـه إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها " (٢).

فالتكرار يسلّط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ،ويكشف عن اهتمام الشاعر ، ويساعد على دراسة نفسيته وتحليـل اتجاهاته وميوله .

وقد فاض ديوان " أنت أنت " بالتكرار اللفظي ، ولعل من المناسب ان نقتطف نماذج من الـوانه :

بين قصـف من دفـوف ودنانٍ
وقاصيرَ تُغَنّي وتُغَنّـي (٣)

إنَّ التـوازن حاصل في هذه العبارة الشعرية ، وقد قام على تكرار كلمـة " تُغنّي " ، وكذلك حاصل في البيت التالي :

أنت في كلّ دمٍ كلُّ دمٍ صفقُ الروحَ وَصَفّيَ نُدماهـا (٤)

عند ما يقول هذا " كلّ دم " بالتكرار يعبر عن تأكيد محبـة الرسـول (ص)

---

١ ) ديوان حواء / ص ١٨٠
٢ ) نازك الملائكة ــ قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين .. بيروت ١٩٧٤ ط ٤ / ص ٢٦٦
٣ ) أنت أنت / ص ٥٠
٤ ) نفسه / ص ٢٨

لذلك يكررها ، فالتكرار يضعُ في أيدينا مفتاحاً للفكرة ، ويكشفُ عن أحد الاضواء اللاشعورية التي يسلّطها الشعر على أعماق الشاعر .

ولننظر الآن في نموذج آخر طالَ بها التكرار وأخلَّ بتوازنها كقوله : لم تكنْ ،لو لم تكن أنتَ ،يدٌ

تشحنُ السِّلكَ قُوىً من كهرباها [١]

إنَّ هذا التكرار ( لم تكن ) يثقل العبارة ، ولا يعطيها شيئا .

وهناك التكرار البياني الذى يحصل بتكرار الكلمة او العبارة اكثر من مرتين ونجده في ديوان " أنت أنت " بشكل يلفت النظر ، كقوله :

عـوّدتْنا هذى العقولُ نواميـ ... سَ تمادت فيها بغير حِذارِ
عـوّدتنا أن نبصرَ الليلَ في الليـ ... ل ووجهَ النهار وجهَ النهارِ
عـوّدتنا أن لا نعي الصوتَ الا ... من خطيبٍ او عازفٍ أو قمارى
عـوّدتنا أن لا نفكّـرَ إلا ... في حدودِ المهوّشِ الثرثارِ [٢]

فهو كرر كلمة " عودتنا " في كل بيت ، كما كرر ايضا حرف النصب (أن ) في الابيات الثلاثة الاخيرة ، ثم كرر (لا ) النافية في البيتين الاخيرين مع اداة الحصر ( الا ) . وكذلك نلاحظ التكرار الحاصل في البيت الثاني " الليل " و " وجه النهار " .

ولا يخفى ان للتكرار علاقة كبيرة في ظروف الشاعر النفسية ، كقوله :

أين " ياطَيبةُ " أبطالُ نِزارِ ؟ ؟
أين "طه" " وعليٌّ " والغِفارى ؟ ؟
أين صِدّيقُكِ مأمُون المِثار ؟؟

---

١ ) نفسه /ص ٢٣
٢ ) نفسه /ص ٤٢

أين أهلوك الأعـــزّة ؟؟
أين فــاروقُ و " حمــزة " ؟؟
أين قِرضــابُ عليّ ذو الفقـــــــار ؟؟
يقمـــع الشـــركَ ويســتأصِل رِجــزه (١)

هـذا الصنف من التكرار على لفظة " أين " بالحاح يدلّ على ما يعصف في نفس الشاعر من صدق الشعور عنـد ما يُخاطب مدينـة الرســول ويُحاكي أبطال المسلمين بتاريخهم المنير .

ثم لننظــر التكرار في القطعة التاليـــــة :

أنت أنْطقتَ هذه المُقلَ الخُرسَ　　بما شئتَ من فُنــونِ البيــانِ
فعيونٌ من البصائر تجتـــازُ　　الى الــرُّوحِ عِصمةَ الأبدانِ
وعيونٌ من الضمائر يَجـــتزنَ　　الى الحــقِّ ضِــلةَ الأوثانِ
وعيونٌ من السماء يُهيمـــنّ　　فيكْلأنَ دَفّــةَ الرُّبّانِ
وعيونٌ من الثَّــرى يتفجــرنَ　　ففي كلّ جنــةٍ عَيْنــانِ
تَستقِيانِ منْ مَعينِ أبي القا　　سمِ رِيَّ المدلّــه الظّمآنِ (٢)

ومما تجدر ملاحظته ان التكرار في شعر الحوماني يرد غالبــاً في أول المقطوعة (٣) في اول البيت كما في " عيون من " فيؤدي الى افتتـــاح المقطوعـة ويدق الجرس مؤذناً بتفريع جـديد للمعنى الاساسي الذي تقوم عليه القصيدة .

ومن يتتبع نماذج هذا التكرار في شعر الحوماني يجد منه الكثيــــر ، وهو في جملته من النوع المقبول الذي ساهم في توضيح مناجاته ، وتأملاته ، فأعطى النمو العضوي الدقيق لبناء قصائـــــــده .

فماذا عن وحـــــدة القصيـــــدة ؟ ؟

---

١ ) أنت أنت / ص ٧٠　　٢ ) نفســه / ص ١٣٥
٣ ) راجع قصيدة " انت انت " في الديوان التي تتألف من ١٢٤ بيتا ، ومقسمة الى ٢٣ مقطوعة يستهل كل مقطوعة بكلمة " أنت " ماعدا المقطع الاول والاخير فانه يستهلهما بكلمة " أيهذا " .

وحدة القصيدة :

القصيدة هي بناء فني كامل يقوم على أبيات تنتظم ضمن وزن عروضي واحد ، ينبض بالحياة ، ويتدفق بالاحساس ، ويمزج بين حقائق وجدانية وعقلية ، ويحي ذكريات الشاعر بقافية متجانسة ، ويبعث فينا إحساساً غريباً نشعر معه بنغمة ذاتية توحي بالروعة والظلال .

ويرى البعض أنها كأثر فني صورة منتزعة من الحياة ، محددة باطار ، ولذلك فالجامع الذي يجمع بين أبياتها يجب ان يتوحد في كل شيء على نحو ما ينبض فيها من صدق الشعور(١) .

وكانت وحدة القصيدة العربية ، مثار جدل بين جمهرة النُقاد ، اتخذ مواقف عدة ، فمنهم مَن يرى أنّها وحدة فنية كاملة ، ومنهم مَن يرى عكس ذلك بأنّها فاقدة الوحدة شكلاً ومضموناً ، ومنهم من يصنّفها الى اشكال ثلاثة(٢) والى غير ذلك من الآراء والمواقف(٣).

ونحنُ وإنْ كنّا نواجه هذه المواقف المتفاوتة ، فالواقع يقتضينا أن نعودَ الى قصائد الشاعر بالذّات لنتّعرف منها على الشكل الذي بنيت فيه ، والصياغة الفنية التي قامت عليها .

---

١ ) ابراهيم العريض ـ الشعر والفنون الجميلة ـ دار المعارف بمصر /ص٦٢

٢ ) المسطح ، الهرمي ، والذهني ـ قضايا الشعر المعاصر / ص ٢٣١

٣ ) راجع هذه المواقف في كتاب " فن المتنجب الثاني وعرفا ـــ الاسعد علي ـ ص ٢٢٨ وما بعدها .

نظرة سريعة على قصائده تجدها أنّها ذاتية الإحساس يلتئمها موضوع واحد ألهم الشاعر الابداع ، فمزج بين حقائق تاريخية سامية ، وشعور وجداني متدفق ، فكان الرسولُ (ص) المثل الاعلى في كل وحدات الديوان الذي كان ملهمه ، وباعث رسالته ،

ومما تجدر ملاحظته في هذا المضمار أن قصائد الحوماني تَعكسُ تجارب كاملة وعميقة ، وتُعبّر عن شعورٍ صادق ، وتتآلف عناصرها ضمن أحاسيس وتأملات فكرية مختلفة أحياناً ومتجانسة أحياناً أخرى ، وهي في هذا النطاق تقوم على أبيات قد تختلف في توحيد الفكرة والموضوع وضبط السياق ولا رابط بينها ،إلاّ أنّها جُمعَت في بناء واحد ، وقد تتجاذب لتولد هيكلاً قائماً بذاتِه ، يطفحُ بصدق العاطفة ، ويظل بفيْ الخيال ، ويسمو بإيحاء الوجدان ، فيخدم هدفه ويوصل الى مبناه ،

واليك المقطع الاول من قصيدة " أنت أنت[1] " الذي يتماسك مع المقاطع الباقية ويوحّد معها الهيكل العام للقصيدة :

أيّهذا الباني وعَيتَ فأحكمتَ ... بناءَ الأذانِ في الأذْانِ
أنت أسّستَ دولةَ الفكرِ ... فاعتزَّ بكَ العلمُ شامخَ البنيانِ
وتحسّستَ من وجودك حتى ... جُلتَ في كُنههِ بغيرِ كِيانِ
وتَغَلْغَلتَ في النّواميس حتى ... دانَ منها لِوعْيِكَ الخافقانِ
فَمَشتْ حولكَ الملائكُ ... يُطونَ على الدّهر سُورةَ الإنسانِ
وتعالى هُتافُهم بالتّسابيحِ ... عَذارَى النّشيدِ والألحانِ[2]

---

١ ) انظر هامش ٢ ص ١٤٩ من هذه الدراسة

٢ ) أنت أنت / ص ١٢٣

لماذا صاغراً ؟

يدلُّ استعمال الالفاظ في الابيات السابقة على الدّقةِ ،والتّرابط ، والقوةِ ،والحركـةِ ، والتجـدّدِ ،والاستمرار . حتى ليكاد المعنى يبـرز صَاغراً من الكلمات : أحكمتَ ،أسستَ ، تحسستَ ، تغلغلتَ ، ليعطي الابيات مدلولاً واضحاً بالتوافق مع الاذان ، والفكر ، والكُنه ،والنواميس . فكلمة الاذان تعبّر عن رفـع راية الاسـلام عاليـاً بعد توجيه النـداء الى الرسول (ص) وربط حرف النـداء باسم الاشارة في المطلع للتأكيـد على الثبات والتجـدد الدائم .

ثم ان ضبط السياق في البيت الذى يليه بقوله : أنت أسستَ دولـةَ الفكرِ يُؤكـدُ مِن جـديد أنَّ التأسيسَ لا يكون إلاَّ بعد الوعـي ، وأنَّ الاعتـزازَ لا يكون إلاَّ بعد البنـاء .

ثم ان الحركـة الفكرية تنتقـل الى مشهد آخر لا يقـل أهميـة عن المشهد الاول وهو التحسس من هذا البنـاء .. من الوجود ، والجَول في جوهره ، وقـدره ، وغايتـه ، ويتغلغل في ( النواميس ) أوعية العـلم ، أي يتداخل لمعرفـة مناقبيتها التي وصلت الخَافِقان أي المشرق والمغرب .

تلك هي عظمة محمد ( ص) كما يصوّرها الشاعر مشاهد تتـراءى وتتلاحم ، ثم يتجـدد المشهد بمشهد آخر يتجلّله مهابة الملائكة الذين مشوا للدلالة على استمرارية الحياة يُطون على الزمان سورة الانسان(١). ثم تتعالـى عملية الاملاء بالتسبيح دليلاً على الحركـة وقوة الايمان لتصبح هتافاً ينشـد اللحن الطاهر ، ونبراساً يهدي على مدى الاجيال .

وهكذا تدور المقاطع الشعرية في حلقات متتابعة متناسقة ،رشيقة العبارة ، متينة التركيب ، واسعة الخيال ، لتؤلف وتوحد بناء القصيدة .

---

١ ) السورة السادسة والسبعون من القرآن الكريم ، وفيها يتحدث الله جل شأنه عن عملية خلق الانسان .

## الاســـــلوب

**تحديد الاسلوب ومفهومه :**

حُدّد الاسلوب بأنّه القالب الذي يصب فيه كل واحد منا فكره وعاطفته ، والمنوال الذي تنسج فيه التراكيب[(١)].

وقد عرض لتعريف مفهوم الاسلوب بعض النقاد ، فعرّفه بانه " المنهاج الذي ينهجه الاديب في الافصاح عن فكر يختلج بذهنه أو عاطفة تعتمل في قلبه[(٢)] " ومنهم من عرّفه بانه " طريقة الكاتب الخاصة في التفكير والشعور ، وفي نقل هذا التفكير وهذا الشعور في صورة لغوية خاصة ، وان الاسلوب يكون جيّداً بحسب درجة نجاحه في نقل ذلك الى الاخرين[(٣)] "

فالاسلوب كما تدلّ التعاريف السابقة ،هو خلق مستمر ،خلق الالفاظ بواسطة المعاني ، وخلق المعاني بواسطة الالفاظ ،بطريقة ممتعة يتمكن بها الاديب من تمثيل المعاني والافكار والخيالات والعواطف في صورة من اللفظ تكون بمنزلة الثوب ، وقديماً قال بوفون : " ان الاسلوب هو الرجل نفسه " وان كان هذا صحيحاً من بعض وجوهه فانه لا يصدق على كل انواع الادب ، فمزاج الاديب يلعب دوره ، وكذلك الحال بالنسبة الى طبعه وميله وثقافته .

فالاسلوب " هو أهم المظاهر لبراعة الكتّاب والشعراء ، وأوضح معرض لقوة الادراك ، ويقظة الشعور ، وجمال الذوق عندهم[(٥)] "

وتختلف الاساليب باختلاف الموضوعات والكتّاب والعصور ، وتتباين التعابير اللفظية ، وحسن التأليف والافكار بين أديب وآخر ،

---

١ ) مقدمة ابن خلدون — مكتبة المثنى ، بغداد — ص/ ٥٢٢.
٢ ) عبد العزيز عتيق — في النقد الادبي — دار النهضة العربية — بيروت /ص ١٤٥
٣ ) عز الدين اسماعيل — الادب وفنونه — دار الفكر العربي — ط ٥ / ص ٣٧
٤ ) نفسه / ص ٣٧
٥ ) احمد الشايب — اصول النقد الادبي / ص ٦٩

نظراً للمعطيات التي يصوغها الشاعر وتصبح ملكاً خاصاً له تسير في الناس موسومة بوسمه وتعيش في الحياة مقرونة باسمه .

ويدخل الذوق الادبي والشعور النفسي ، والجمال الابداعي في عملية صياغة الكلمات والعبارات وانتقاء الاستعارات والتشابيه ، وهذه ليست بالامر السهل ، وقلّما تتوفر عند كل الكتّاب والشعراء ، فالاساليب تتفاوت تبعاً للمواقف والشخصيات ، وهذا ما يميز الاسلوب الغزلي الناعم عن الاسلوب الحماسي العنيف ، واسلوب القصة عن اسلوب المراسلة او الخطابة ، ومعنى هذا ، ان الاسلوب ليس مجرد طريقة للكتابة يتعلمها من يشاء ، ولكنه يرتبط عند كل كاتب بالالهام الخاص الذي يدفعه الى الكتابة ، والذي يشكل هذه الكتابة . فهو الطريقة التي دفع بها هذا الالهام ذلك الرجل بالذات الى الكتابة .

" فالاسلوب صفة لغوية توصل بدقة العواطف او الافكار او مجموعة من العواطف والافكار الخاصة بالمؤلف .(١) "

فكيف هو اسلوب الشاعر محمد علي الحوماني ؟ ؟

اسلوبه :

لعلّ من المناسب أن أشيرَ هنا الى أنَّ اسلوب الشاعر في دواوينه التي وضعها في شبابه يختلف اختلافاً واضحاً عن اسلوبه في ديوانه " أنت أنت "(٢) .

---

١ ) الادب وفنونه / ص٣٧

٢ ) اسلوبه في "ديوان الحوماني " و " ديوان القنابل " وطني حماسي ، وفي ديوان " فلان " هجاء ، وفي ديوان " حوّاء " رقيق ناعم .

يبدو لي ان اسلوب الحوماني في ديوانه " أنت أنت " هو من النوع الذي يجمع بين الجزل والسهل ، او بكلام آخر هو الذي يجمع بين حُسن المعنى وجزالة اللفظ .

ومن أمثلته ، هذه المقطوعة من قصيدة " ذو الفقار "(١)

الربيعُ الحبيبُ أن نستَعيدَا — يومَ ذِكراكَ كلَّ عامٍ عيدَا
والشبابُ الذي يجدِّد ذكرا — كَ يحيٌّ بذكرك التَّجديدَا
لكَ في مِصرَ والشَّآمِ وبغدا — دَ وصنعاءَ أمةٌ لنْ تبيدَا
أمةٌ تنشُدُ الحياةَ وتأبى — في طريقِ الحياةِ إلاَّ صُمُودَا
غاضَ فيها مَجدُ الجدودِ ولكنْ — لم يَفُتْها التُّراثُ بأساً وجُودَا
ولئنْ سالَ جُرحُه فستَمْحُو — بدماءِ القُلوبِ عنهُ الصَّديدَا
وستبكي حتى ترى مِن خِلالِ — الأدْمعِ الحُمرِ عزَّها المفْقُودَا

تشير الابيات الى حُسن بنية القصيدة ، وربط اجزائها ، ووضوح جودتها ، وتعبر عن تناسق معانيها ، ودقة الفاظها ، فالمطلع :

الربيع الحبيب ان نستعيدا — يوم ذكراك كل عام عيدا

حسن بالنسبة لنزعة الخلق في كلمة ( الربيع ) التي توضح ان الربيع هو يوم تورق الاشجار وتتفتح البراعم ، وتضفي على الطبيعة اجواء الحياة المملؤة بالسحر والجمال .

ثم ألا ترى الاثر النفسي العميق في كلمة ( الحبيب ) بعد الربيع رأساً ، حيث تدل على الحنين لهذا العيد الذى يتجدد والتي عبّرت عنه كلمة ( الشباب ) ولم يقل كلمة الرجال ، للايحاء بمعاني الذكرى الحية

١ ) كان الشاعر قد القاها في حلب لمناسبة ذكرى عيد المولد النبوى الشريف عام ١٩٥٠ ( راجع النص الكامل للقصيدة في ديوان "انت انت" ص ١٩٣ )

التي تتجدد كل عام وتتمتع بروحية الشباب ومناعته ، ثم ان الشباب هو الذى يجدد الذكرى . ثم ينتقل الى البيت الثالث ليقول : ان هذه الامة التي تتمتع بربيعها الدائم والتي تمتد في بلاد العُرب من مصر الى الشام وبغداد وصنعاء أمة لن تموت ، أمة تنشد الحياة وتأبى الا الصمود وان تلكأت يوماً او سال جرحها بفعل التمّزق والانقسام والفساد والحروب فانها حتماً سترى مجدها الغابر وتمسح دموع التخاذل لتعيد عزّها المفقود .

وهكذا يتبعها حلقة أخرى بنفس المعنى والمستوى الفني لتتلاحم مع غيرها من المقاطع لتؤلف وتشكل الهيكل العام للقصيدة .

وقبل ان يختتم القصيدة يعرض بأبيات معدودة بطولة الامام علي (ع) في بدر ، وكيف واجه الشرك ، وكيف أبلى يوم الاحزاب ، وكيف كان النصر حليف الاسلام . ويختمها بالبيتين التاليين :

هكذا تَمصفُ العَقيدةُ بالكُفـرِ     ويَبْقَى لِواؤُها مَعْقُـودَا
وتَزُولَ الدُّنيـا ويبقَى الـدَّمُ     الحقُّ على كلِّ لَبَّـةٍ مَنْضُودَا

يقول ، وهكذا فان عقيدة الاسلام قد انتصرت بعد ان دحرت الكُفّار والمشركين ، فانظر للمعنى القوى والزخم الشديد الذى تعطيه كلمة ( تمصف ) بعد قوله هكذا للدلالة على ان عقيدة الرسول مهما اعتراها من شدائد وواجهها من مناوئين ، فانها ستبقى مرفوعة اللواء عالية الجبين ، ناصعة البياض . ثم انظر الى كلمة ( لَبَّة ) التي تدل على الاتجاه الى الله والاقبال على أمره وطاعته ومحبته . ثم قابل بين تزول ويبقى ...

ان الكلمات التي استعملها في صياغة هذه القصيدة هي من الكلمات السهلة التي تناسب الموضوع وتدل على جودة الاسلوب ، وترقى بالمعاني الى المقام الذى يتوافق مع الالهام والذوق السليم . فهو يتحدث عن عيد المولد

النبوي ، وهو موضوع عادي ، وإنّما اختياره لبعض الكلمات ، وطريقة معالجته الموضوع باسلوبه الخاص ، جعل هذه الكلمات ( الربيع ، الشباب ، العيد ، التجديد ، الحياة ، أمة ، مجد ، تراث .. الخ ) حيّة نابضة تتجدد ، بالاضافة الى الايحاء الذى يتجسد في كل منها ، والشعور السّحري الذي يسري إلى نفوسنا عند ما نردّدها ونشعر معه بالعزّة والرفعة ، ومع هذا لا نجد أية صعوبة عند التلفّظ بها .

وعلى هذا المنوال ، نلاحظ ان الشاعر بنى قصيدته لا التواء ولا غموض في معانيه واسلوبه بل تطابق مطبوع بالتأمل ، وهذا ما اهتم به احد النقاد بشيء من الجدية حينما قال : " انه لا يتصور ان نعرف اللفظ موضعاً من غير أن نعرف معناه . وانك اذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج الى ان تستأنف فكراً في ترتيب الالفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها وان العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الالفاظ الدالة عليها في النطق[1]. "

وقد وُفّق الشاعر عند ما اختار البحر الخفيف الذي تألفه الاذن وترتاح اليه النفس ، وبدأ المطلع باسم العلم الذى يساعد على فصاحة الاسلوب الخطابي ، ويجذب السامعين للانتباه ، وكذلك بالنسبة لافعال المضارعة التي أوردها في سياق القصيدة وجاءت لتحي العبارة ، وتشد متانتها ، وترسخ قواعدها ومنها : ( تستعيد ، يجدد ، يحي ، تنشد ، تبيد .. الخ ) وهي بدورها تتفاعل مع الموقف الخطابي الذي يعرض فيه الشاعر للحاضر والمستقبل .

وفي استعراض الابيات نقف على التشابيه والاستعارات التي أوردها الشاعر في هذه المقطوعة ، واكسبتها رونقاً وجمالاً ومثت فيها ظلالاً

---

١) عبد القاهر الجرجاني ـــ دلائل الاعجاز ص/ ٣٠

بعيداً عن التكلف والمبالغة ، ( الربيع الحبيب - مجد الجدود - الادمع الحمر - العز المفقود - دماء القلوب ... الخ )

ثم ان المعاناة النفسية في الذكرى لها أبعد العمق ، حيث ولدت التعابير المحببة والمناسبة ( الربيع الحبيب ، الشباب الذي ، يحي بذكراك التجديد ، امة تنشد الحياة ، سال جرحه ، الادمع الحمر ، عزّها المفقود ، وغيرها )

كما ان الشاعر استطاع ان يربط بين أبيات القصيدة بأحكام ولم يظهر أي شذوذ بين مفرداتها ، فجاءت متناسقة ، قوية ، بغض النظر عن الكلمات التي ندر استعمالها ( غاض - ليّة ) وهي قليلة .

## الخيـــال

الخيال ملكة غامضة ، لا يمكن تعريفها او تحديد مفهومها تحديداً جامعاً مانعاً ، إنما يمكن معرفتها بأثرها (١) .

وتتمثل عملية الخيال بالقدرة على التأمل والنظر العميق القوي الذي يتيح للاديب أن ينقل صور المحسوسات التي ارتسمت في ذهنه ويستخرج منها صوراً بديعة ، وآراء متناسبة في الاوقات الملائمة ، ويخلق عالماً جديداً من الصور متعدد الالوان . وهو لا يقف عند ذلك بل يعمد الى التغيير في هذه العناصر غير مقتنع بعلاقاتها بل يضيف اليها علاقات جديدة ، ويقود الى التأليف بين الصور ، ويغيّر حسب تصوره ، أو " يشكلها اشكالاً جديدة ، اشكالاً يبعث فيها من روحه ما يعيدها خلقاً نابضاً بالحياة " (٢)

١ ) احمد أمين - النقد الادبي - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٧٢ ، ط٤ / ص ٣٨

(وراجع ايضا النقد الادبي للدكتور عتيق /ص ١١٩ )

٢ ) شوقي ضيف - في النقد الادبي /ص ١٦٧

لهذا قيل ان عالم الحسّ هو الحقائق الماثلة التي ندركها بحواسنا ، وعالم الخيال هو هذه الصور الذهنية التي ترتسم على صفحات عقولنا وتختزن في ذاكرتنا ، وهي التي منها ننشئ الجديد من الاشكال والمظاهر(١) .

وتعتبر ملكة الخيال قوة لا بدّ منها لكل أديب أو شاعر ، وهي ذات قيمة كبيرة في عالم الادب ، " وكل انواع الادب محتاجة الى الخيال يلوّنها ويبثّ فيها حياة وحركة ، ويلقي عليها ظلاً جميلاً(٢). "

والشاعر الحق هو الذي لا يقف عند الظواهر ، انما يتغلغل في الاعماق ليمثل حياة الناس فعلاً وعواطفهم وخوالج نفوسهم ومكنونات قلوبهم ، فاذا هو يرى حياة وحركة في كل شئ ، يتردد صداهما في نفسه تردداً مستمراً .

من هنا كانت تعود اللغة على لسانه الى صورتها الحسية الاولى ، فهي تمتلئ بالرموز ، والشخوص ، والفاظها لا تحمل معاني مجردة ، إنما تحمل أشباحاً تخطف البصر من التشبيهات والمجازات والاستعارات(٣).

يعتبر الخيال صنو للوجدان في اقامة دعائم الفن ، وأحد العناصر الاربعة الاساسية التي يتكون منها الادب ، وهي - الفكرة ، الاسلوب ، العاطفة ، الخيال - مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ، وان الخيال اساساً لباقيها " فهو للعاطفة موقظ ، وللتفكير باعث وموجه ، وللاسلوب غذاء(٤) "

---

١ ) الاصول الفنية للادب /ص ٩١
٢ ) عتيق - في النقد الادبي /ص ١١٨
٣ ) ضيف - في النقد الادبي / ص ١٧١
٤ ) الاصول الفنية للادب / ص ٩٨

كما ان الخيال هو أهم عنصر محرّك للعاطفة ، إذ لا يمكن أن تثار العاطفة بدون الخيال . يقول احمد امين : " كلما كانت العاطفة قوية احتاجت الى خيال قوي يعين عليها ، وضعف أحدهما يؤثر أثراً كبيراً في ضعف الآخر "(١)

وقوة الخيال تصحب النواظر دائماً وتكون عاملاً مهماً في تفهيم الشيء وايضاحه والاستنباط منه على حين ان اطالة تصوير النظر للشيء لا يجعله اكثر وضوحاً ، إنما الذي يجعله اكثر وضوحاً أن نأخذ الاشياء الاساسية ونترك للخيال المجال في تفهم قوة الشيء الروحية .(٢)

وجملة القول ان للخيال شأن في حياتنا العقلية ، ودور بارز في عملية العطاء الادبي ، نظراً لتعدد ألوانه ، " فهو في نوعه الحضوري اساس لا بد منه في تفكيرنا وتصورنا للحقائق واستعادة المختزن من صور المحسوسات التي ارتسمت في اذهاننا . وفي نوعه الاختراعي لا غنى لنا عنه في جولاتنا الفكرية التي نرسم فيها ما يتوارد على الخاطر من صور ومظاهر ، وما يبتكر العقل من طرائف "(٣)

فأين تقع ملكة الخيال في شعر محمد علي الحوماني ،
وأين محله بالنسبة لما تعنيه هذه الكلمة من مدلول ؟ ؟

## الخيال في شعره :

في أية قصيدة من قصائده تطالعك صور من الخيال جميلة ، كالتشبيه في قوله :

---

١ ) النقد الادبي /ص ٤٥
٢ ) نفسه / ص ٤٢
٣ ) الاصول الفنية للادب / ص ٩٧

فبعثتَ الإسلامَ مُخضوضر الْوا  دِي نقيَّ الجيوبِ والأردانِ (١)

فبعث الاسلام المشرق ، النقي ، الزاهي ، تستدعي الى ذهن الشاعر اخضرار الوادي ، اليانع ، المتفتح ، المخضر ، وذلك لما بين المعنيين من تماثل وتشابه في أمر خاص هو ( الاخضرار ) ، وقد جمّل الخيال التصغير ( مخضوضر ) ووازى في عمله عمل الموسيقى في خلق الجوّ العاطفي الذي يقتضيه المقام ·

وكالطباق في قوله :

نحنُ في بيداءَ لا الحيُّ بها  نابضُ العِرق ولا الميّت غزاها (٢)

فهنا نرى أنَّ ( الحي ) قد استدعى الى الخاطر المعنى المضاد له وهو ( الميت )

وكالاستعارة في قوله :

أنت أنطقتَ هذه المُقلَ الخُرسَ  بما شئت من فنون البيان (٣)

فالمقل الخرس أشخاص ينطقون ويتكلمون ، فالخيال هنا بعيد خلّاق يحرك بالسامع كل قوى التصور ليتخيل ان العيون التي ترى تتحدث ·

وكالمجاز والاستعارة معاً في تداعي الصور الذهنية التي حركها خيال الشاعر حين قال :

فرأينا الهُدَى بغير عيونٍ  ووَعَينا الصَّدى بلا آذانِ (٤)

فقد تخيل الشاعر ( الهدى ) و ( الصدى ) في صورة المحسوس · وفي هذا التعيين دلالة على ما يكمن وراءها من شعور ·

وكتداعي المعاني بعامل الاقتران المكان او الزمان :

كيف أنسى الهوى وملءُ اهابي  كلُّ ريانَ من دمٍ وشبابِ ؟؟
أفأجفو الصِّبا ومَهبِطَ أحلا  مي ومَجلىَ خياليَ الوثّابِ ؟؟ (٥)

---

١ ) أنت أنت / ص ١٣٦
٢ ) نفسه / ص ٢٤
٣ ) نفسه /ص ١٣٥
٤ ) نفسه / ص ١٣٨
٥ ) نفسه /ص ٩٣

فذكر أعز مراحل حياته ( الشباب وعهد الصبا ) يذكره الى مهبط آماله ( وطنه ) أي لا تكاد تطيف بذهنه عهد الصبا حتى تستيقظ في نفسه عاطفة الحنين الى وطنه .

والامثلة كثيرة ، وبستان شعره مثقل بالقطوف الدانية ، والثمرات الطيبة .

## العاطفة

### العاطفة واهميتها :

العاطفة عنصر هام من عناصر الادب ، وناحية من نواحي الوجدان ، عرفها نقاد العرب بأثرها دون اسمها الذي لم يعرف في الادب الا حديثاً ، وحصروا العواطف الشعرية بأربعة : " الرغبة ،والرهبة ، والطرب ، والغضب " ورأوا ان اغراض الشعر تنبعث عنها ، فمع الرغبة يكون المدح والشكر ، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف ، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب ، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع .(١)

### ترابط العاطفة :

ترتبط العاطفة بالمثل الاعلى الذى يسعى الانسان لتحقيقه ، كما انها ترتبط بالادب لتضفي عليه صفة الدوام والبقاء . وتقوم بين الادب والعاطفة صلات وثيقة تتجلى مظاهرها في الاديب وفي انتاجه ، وفي اثارة شعور القارئ ، والسامع " فالحياة وما فيها من مظاهر طبيعية وما يتجلى فيها من روابط انسانية ونظم درج عليها الناس وعادات اجتماعية جروا على سنتها ،

---

١ ) فن المنتجب العاني وعرفانه / ص ٣١٥ ، وفي النقد الادبي لعبد العزيز عتيق ص ١٠٣ عن العمدة ج ١ ص ٧٧ .

وكذلك ، ما يسبح في النفس البشرية من خواطـر وما يتموج من خلجات ، كل هذا هو المعين الذى يستمد منـــه الادب ، وهو الميدان الذى يجول فيه (١) "

مقاييس العاطفــة :

كيف نقيس عنصر العاطفة في الادب ؟

تعددت المقاييس للدلالـة على جودة العاطفة في العمل الادبي ،

وذلك بعد ان اعتبرت أنها ينبوع الشعر الذى تنبثق عنـه الاغراض المتنوعة .

* تقاس بالنسبة لصدقها او صحتها اذا ولّـدت انفعالات أصيلة صحيحة ، مؤثـرة ، عميقـــة ، بعيدة عن الزيف .

* تقاس بقوتها وعمقها اذا كانت حيويسة مؤثـرة ، تجعلنا نستمد قوة جديدة من العاطفة التي تموج في النص الادبي . وتترك أثراً عميقاً في نفســنا يظل يفعل فعله . وتعتمد قوة العاطفة هنا على طبيعة الاديـــب وعلى قوة الاسـلوب .

* بثباتهـــا واستمرارها ، أي بقاء أثرهـــا في نفوس القراء والســـامعين زمنـاً طويـــلاً .

* بتنوعها : بتنوع اغراض الشعر ، وهذا دليلاً على تنوع العاطفـــــة وسعة مجالهـــــا .

* بسموها : بدرجتها من حيث رفعتها أو ضعتها . لاننا نلتقي فـــي الأدب بعواطف تثيرها موسيقى الشعر ، وعواطف معانيه ،وان الادب الراقي يثير فينا انفعالاً وميلاً الى الحياة الراقيــة ،ولن يكون الأدب راقياً الا اذا كانت لـه صفـة اخلاقيـة وكان قادراً على تنمية طباعنـــــا واثارة مشاعرنا الصحيحة لا المريضـة (٢)

تلك هي أضواء العاطفــة بوجه عـام ، فما قياس العاطفـة في شـعر محمد علي الحوماني ؟؟

---

١ ) الاصول الفنية للادب / ص ٦٤
٢ ) عتيق ــ في النقد الادبي / ص ١١٤

تتجلى عواطف الشاعر بانها خواطر وانفعالات ذاتية ودينية رقيقة ، يلفها الحنين المتموج بشعور وجداني يرتفع ويسمو لترقى تارة ثم ينحدر ليتنوع ويترك في النفس أثراً عميقاً قوياً يشحذ الوجدان .

وفيما يلي نماذج حيّة تجمع بين تأمُل الفكر وانفعال الوجدان ندرك منها صدق الشعور وعمق العاطفة :

أين ياشمس تغيبينَ ورُوحي
هتفَ البينُ بها في أن تروحي ؟؟
مَنْ يداوي بعد عينيْك جروحي ؟؟
أدركيني وصِليني
بالذي يُطفي حنيني
بالذي يُبقي على جفني الذبيح
والذي يحفظُ دنيايَ وديني (١)

هذه الابيات تعكس ما انطوت عليه نفس الشاعر من عاطفة الألم والتحسّر ، عندما وقف يتأمل ويناجي غروب الشمس يخاطبها بالواقع المحسوس ، وروحه معلقة بعيونها ، فعيون الشمس بلسمٌ لجروحه ، وادراكها لنفسه وصال للحنين الذي يبقي على جفونه ويحفظ دنياه ودينه .

تعتبر هذه المقطوعة من الشعر الوجداني العميق الذي ترتفع به العاطفة الى اعلى درجات السمو والالهام ، ولما يوحيه الوجدان من شعور وتصور يصدق فيه وتعبر عنه الكلمات : ( البين ، الادراك ، الوصال ، الطفو والحنين ، الذبيح ، الجروح ، عيون الشمس الدنيا ، الدين .. الخ )

---

١ ) انت انت / ص ٤٩

فهي كلمات موحية ومعبّرة ، تثير في النفس انفعال واحساس يحركان الشعور العاطفة ، وتترك أثراً قوياً وعميقاً عند قراءتها وسماعها .

هكذا يعبر بالكلمات والصور عن العاطفة تعبيراً موحياً ومتنوعاً فيترك للخيال مجالاً واسع الآفاق باسلوب رشيق متناسق تتخلله موسيقى الالفاظ الناعمة ، حيث تقرع أوتار القلوب ، وتنعش النفوس بانغامها وألحانها .

ومن شعره العاطفي هذه الابيات من قصيدة " جنة الشاعر "(١)

تحتَ أعتابِكَ عفّرنا الجِبَاها ... وعلى بابكَ سمّرنا الشّفاها
بابُكَ البابُ الذي يُفضي إلى ... رحمةِ اللّه التي لا تتناهى
كيفَ لا أعبدُ ربيّ عندهُ ... وهو لم يكُ لم أعرفْ إلـها (٢)

تمتاز هذه الأبيات بصدقِ العاطفة ، وعمقِها ، حيث تُمثّل حرارة الايمان ، وسموّ الخيال ، وبُعد الكلمة ، وجَلالة اللفظ ، وغَزارة المعنى ، وجَمال التعبير ، وحُسن التصور والابداع ، واستمرارية الحياة ، وعَظمة الخالق .

فأيّ جو مؤثر يكتنف الناظر وهو يشهد تعفّر الجباه ( وهي السمات العليا من الانسان ) تحت العتبات المقدسة بتمرغها في التراب سجوداً واجلالاً ، وقد دلّت على المعنى واضحاً ( كيف لا أعبدُ ربيّ عندهُ ) في صدر البيت الثالث الذي يلي .

---

(١و٢) أنت أنت / ص ١٩

في لسان العرب ، جاء حديث ابي جهل : "هل يعفّر محمد وجهه بين أظهركم " يريد به سجوده في التراب .

وأي جو مؤثر يشهده الناظر في تسمّر الشّفاه على باب الرسول بتثبيتها دون انقطاع ، وهي تقبّل هذا الباب الذي عبّر عليه الشاعر بأنه يفتح آفاقاً لا تنتهي الى رحمة الله ، وقد دلّت على المعنى واضحاً كلمة ( يُفضي ) التي تعبّر عن الاتساع والشمول والرحَابة ،أي الذي لا تدركه الأبصار ، ولا يستطيع النظر تحديده ومداه .

تلك هي نماذج من شعره العاطفي ، والآن ماذا عن الموسيقى في شعره ؟؟

## الموسيقى الشعرية

### الموسيقى وصلتها بالشعر :

ان الموسيقى عنصر هام ولازم في العمل الشعري ، فهي تغذّيه بالنغم والايقاع ، ويعتمد عليها في الاداء والاوزان .

يقول شوقي ضيف :

" تقوم الموسيقى في الشعر مقام الألوان في الصورة ، فكما انه لا توجد صورة بدون ألوان كذلك لا يوجد شعر بدون موسيقى وأوزان وأنغام "(١)

وتقوم بين الموسيقى والشعر صلة شديدة لانّهما يعتمدان على الإداء الصوتي ، وجوهرهما واحداً ،ولذلك كانا يتحدان ويكمل أحدهما الآخر .

---

١ ) في النقد الادبي / ص ٩٧

والموسيقى تمدُّ الشعر بالتناسقِ والانسجامِ وتُضفي عليه وحدة النغم، وتجعل منه كياناً مستقلاً تميزه على غيره من الانواع الادبية ، وتفرقه عن النثر .

" اما العروض ما هو الا مجموعة من القواعد التي تحدد وتصحح القوالب الموسيقية للشعر[١]"

يقول ميخائيل نعيمة " وقد لا ترضينا هذه القوالب او تلك ، ولكننا لا نستطيع أن نغفلَ العُنصر الموسيقي في الشعر لا لانه يطربنا فحسب ، بل لانه وسيلة من وسائل الإداء لا تقل أهمية عن الالفاظ والتراكيب[٢] " ولانه ينبع من النفس لينتقل الى صميم النفس .

هذه الصلة الشديدة بين الشعر والموسيقى قد تنبه لها اصحاب المذهب الرمزيِ الى ما في الفاظ الشعر من كيمياء موسيقية فدرسوها واستخدموا كل ما يمكن من رنين فيها وفي حروفها وحركاتها بحيث تلائم الحواس وتحرّك بنبراتها الاحاسيس والمشاعر .

ولذلك اصبحت ايقاعات الالفاظ مادة اساسية في الشعر الرمزيِ، يعبرون بها عن خلجات أنفسهم تعبيراً موسيقياً تاماً ، تعبيراً يقصَد به الى الايحاء بنفس الرنين والنغم[٣] .

والالفاظ على حد قول سيد قطب " أرواحاً ، ووظيفة التعبير الجيد أن يُطلقَ هذه الأرواح في جوّها المُلائم لطبيعتها فتستطيع الايحاء الكامل[٤] "

---

١ ) محمد مندور — النقد والنقاد المعاصرون ، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة / ص ٣٩
٢ ) نفسه / ص ٣٩
٣ ) شوقي ضيف — في النقد الادبي / ص ٩٨
٤ ) الشعر والفنون الجميلة / ص ١١

ويتحدث آخرون عن الالفاظ بنفس المعنى فيقول بعضهم :

" ان اللفظة تستطيع على يد الشاعر أن تنقلنا بمجرد تداعي الصور الذهنية الناشئة عنها كلمح البصر في الأذهان الى احاسيس لا نتبينها بوضوح ولكنها على غموضها تبعث في النفس إشراقاً وروعةً كالبرق اذا جرّ خيطه موهناً في الآفاق فأحال الليل ـ طرفة عين الى نهار .. )[1]

وعلى هذا فقد تقترن الموسيقى في الشعر بالعاطفة وحدها ، او تقترن بالعاطفة والخيال معاً ، أو تستعمل دونهما بالاصالة في التعبير ، والامثلة كثيرة عليها في الشعر العربي ، منها على سبيل المثال الموسيقى دون العاطفة والخيال بالاصالة في التعبير لجبران خليل جبران :

هل تخذت الغابَ مثلي منزلاً دونَ القصور

فتتبعتَ السواقي وتسلّقتَ الصخور

وتحممتَ بعطرٍ وتنشّفتَ بنور

وشربتَ الفجرَ خمراً في كؤوسٍ من أثير

فالموسيقى وحدها هي التي دفعت جبران أن يقول " تحممت " والا فالصحيح هو استحممت[2].

الموسيقى في شعر محمد علي الحوماني :

اهتم الشاعر اهتماماً واضحاً بقصائده ، نظراً لدقة صياغتها وتنوعها ، ونضارتها ، ورنينها المؤثر العميق في تشكيلاتها الصوتية ، فهي ترق تارة ، وتعصف أخرى ، وفي كلا الحالين نعيش بين قوافيها بأحساس يجمّله الشعور وتضاعفه الموسيقى المنبعثة من الفاظها .

---

١ ) نفسه /ص ١١

٢ ) نفسه / ص ٣١

وكان الحوماني قد أدرك ما للموسيقى من جوهر وأثر في الشعر ، لذا عمد على تنويع شعره وأطلق لنفسه العنان على ادخال الاوزان الجديدة ، وانما بقدر محافظته على عروض الخليل وعلى التقاليد والأوزان الشعرية القديمة ، وتمسّك بالقافية ذات الرويِ الواحد وحافظ على وحدة القصيدة ، وكتب في الموشح .

وفيما يلي ثلاثة نماذج شعرية ، الاول منها من ديوان "حوّاء" والاثنين الباقيين من ديوان " أنت أنت " لملاحظة الرّقة والشّدة بين فترتين من حياته تسوّج بهما الحوماني حدائق شعره بأكاليل يانعة . ففي الاول نلاحظ الموسيقى صامتة ، تشع بها الالفاظ ، فتنبعث رقيقة ناعمة ، لا تبلى جدّتها على مرّ الايام ، وهو على البحر المتدارك .

| | |
|---|---|
| يتصباني من الروض الى | وجهك الفاتن أرض وسماء |
| الثرى عين وخد وفم | والسّما نور وعطر وثناء |
| يستظل الزهر أفياء المنى | والمنى تطغى عليها الخيلاء |
| فتمج الشعر في اعطافها | خمرة نكرع منها ما نشاء |
| يتصباني الى عينيك من | روضتي غصن وعصفور وماء |
| يتغنين فيملأن فمي | ضرباً يغرف منها الندماء |
| يالها قيثارة ملء يدي | من مآقيها دموع ودماء |
| خفضت بين يديها كبدي | فجثت بين يدي الشعراء (١) |

وفي القطوعة الرومنطيقية التالية من قصيدة " الشمس الغاربة " (٢) نلاحظ ان الشاعر تجنب الموسيقى الصاخبة ، واعتمد على الموسيقى الداخلية والصور الموحية وعلى المفردات التي تحمل معنى الرمز والانسجام بين الالفاظ ،

---

١ ) ديوان حواء /ص ١٣٤

٢ ) ديوان انت انت / ص ٥٩

فاتبع منهجاً جديداً لقصيدته بتقسيمها الى مراحل ذات بُنية حيّة وذات تخطيط هندسي تام ، فنّوع القوافي وجدّدها بتجدد المعاني ، ونظمها على الشطر الواحد من بحر الرمل : فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلاتن . بثلاث تفعيلات في الابيات الثلاثة الاولى ، ثم بتفعيلتين في الرابع والخامس ثم بثلاث تفعيلات في السادس والسابع ، وهكذا ...

كيف ياشمسُ تغيبينَ وأبقى ؟؟
أَرقُبُ المشرقَ تَحناناً وخَفقَا
كم أُناجيكِ بدمعٍ ليس يَرقا ؟؟
عدتُ للشعرِ فعودي
أو ، عدِي في أن تعودي
وسأبني لك من عينيَّ أفقَا
وأروّى من دمي أوتارَ عودي (١)

وفي الابيات الشعرية التالية نلاحظ لوناً آخر للموسيقى قد أثارته الحروف بجرسها وهي تنطق :

أيُّها القائمُ في كلّ دمٍ ثورةٌ يعصفُ بالكُفر لظاها
كلَّما ثارت على البغيِ يدٌ سبّحت باسمك في الروعِ ظُباها
ومضتْ تبعثُ فينا بِدَعاً يعثرُ الفكرُ بنا دُونَ مداها
بدعةٌ تَجني واخرى تُجتَنى والمنى كلُّ المنى بعضُ جناها
نحنُ في عهدكَ نسمو ونرى كلَّ شمسٍ بك مرموقاً سناها
نُبصر الذروَةَ في أعماقنا ونمى همسَ الدراري في سماها
ثم نغضي ، وعلى أَعيننا عَمَهٌ عن أن ترى حتى قذاها (٢)

---

١ ) نفسه / ص ٥٢ — ورقأ الدمع : سكن
٢ ) نفسه / ص ٢٠

فموسيقى هذه التعابير صاخبة هادرة ، فالكلمات : ( القائم ، الــدم ، العصف ، الثورة ، الـــروع ) لها هولها وضخامتها ، تعبــر عن تصوير المعاني ، وتنبّــه لروعــة المشاهد ، فتولّــد منها الايقـــــاع الموسيقى الناجم عن النظـــم ، واخراج القاطع بين ساكن ومتحرك ، وتناسق الالفاظ .

فالقافيــة ( الهاء ) من الحروف الحلقيــة المهموســة التي تجري مع النَفَس في رفــع الصوت ،قد أعطت رنينــاً مطلقاً ، ونغماً ســـيّالاً ، ولحنــاً يخيّــل الينــا بأنه آهــة حزينــة لقلب متــوجّــع .

تلك هي أجواء الحوماني في قصـــائده ، متناسقة النغـــم ، صافية البحـــور ، رشيقة الشطرة والمقطـــع ، تحرّك كلماتــه الأوتـــــار ، وتشـــفّ عن الصـــورة بالايقـــاع ، وتتقبلها الاذن بارتيـــاح .

## الخاتمـــــــة

صفحـات هــذه الرسـالة التي جمعت ، هي محاولـة لتقـديم دراسـة أدبيـة ، ضمن خـط علمي ، ومنهج محـدد . والقصد هو تقصّـي الحقائق ، وسَوق البراهين ، لبيـان عيّنـة من عطـاء العامليين الـذين اكتنزت بأرضهـم — ولأمد طويل — ثقافات واسعة من العلوم والحضارات والمعارف . ففي تقديم دراسة عن محمد علي الحوماني هو في الحقيقـة صورة صغيرة عن انتاجهـم ، وسمة مميزة عن آدابهم .

فمن هنا ، عرّفـت بالعصر والبيئة ، وحدّدت الاطار الزمـاني الذي عاش فيـه الشاعر ، وعرضت طفولتـه ونشأته ، وأعطيت بقـدر الناحيـة السياسية والاجتماعية من اهتمام لما عكسـت من مؤشرات على أدب هـــذه الفترة ، وبما تميزت بـه من تحولات تاريخية في هذه الربـوع ، ومردودهـا على الأدب ورجال الفـكر .

لذا كان في حياة الشاعر منعطفات أدت الى تنـوع أدبه وأغراض شـعره ، وقد تحدثت عن مجمل المنظوم والمنثـور عندما عرضت آثـاره سواء منها المطبوع او المخطوط ، وبيّـنت ما فيها من مضامين وخصائص وميزات . وركّـزت في الباب الثاني على ناحية هامـة في شـعره ، ألا وهي شعـــره الوجداني ، أو قل مناجاته ، التي تناولتها بالبحث وتوصلت بنتيجـة أنهـا تعتبر خروجاً عن المألوف الكلاسيكي الذي دأب عليه الشاعر . فقد اكتسب هذا النوع من واقع الحياة التي عاشها ، والمعاناة التي كان يحياها في معتزله ، ما أعطى الى شعره لونـاً جديداً ابتكر فيـه الاسلوب الذي يعتمد على العاطفة اكثر من الخيال تقرّبـاً الى الله ورسـوله .

وفي ذلك ربط الشاعر بين مسلكه الدنيوى والديني .

فاقتضت المحاولة ان يكون البحث ضمن المنهج الذى رسمته لنفسي واتبعته في الدراسة :

— الاسلام في شعره وضمنته تربية النفس من القرآن والحديث ونهج البلاغة ، وما نشأ عنه من تفاعل أخلاقي، وثقافي، وحضاري ، وتأملي .
ثم تربية النفس من المجتمع ، وما يوجهه المجتمع من تحولات يكون أثرها أشدّ قوة ، وأكثر اتساعاً ، وأعمق شمولاً .

— ثم التركيز على الرسول والتوجه اليه ، والتغلغل بمفاهيم سيرته الشريفة ، هذه ظواهر لها أثرها ومدلولها في النواحي الخلقية التى تربي الانسان المسلم وتنمي مواهبه على المحبة والتآخي والعطاء ، وتجعله كأنه يعيش لآخرته .

— ثم ازدياده محبة وتلهفاً الى الاماكن المقدسة التي كانت مهبطاً للوحي ، وملاذاً للنبوة ، فربطت بين الحجر والصخرة بقصة الاسراء والمعراج .

فعلى ضوء هذه الحقائق والوقائع ظهرت في شعره بذور اسلامية قامت ونمت على جذورها وفروعها قصائد محمدية ، غنّتْ أخلاق محمد ، ومجّدت برسالته النبوية ، وشرحت المفاهيم والتعاليم الاسلامية التي أعطت للعالَم أوسع الثقافات ، وأعرق الحضارات .

هذه هي رحلتي في هذه المحاولة ،وأسأل الله تعالى ، أن أكونَ قد وفقتُ فيما قمت به من واجب على طريق المعرفة والحقيقة . وأن يكون عملي هذا خطوة يعقبها خطوات لابراز ما يتمتع به الشاعر من اتجاهات

فكرية ، وأغراض شعرية ، ولبعث المعالم الفكرية والمفاهيم الانسانية التي رانت على هذا القطر العزيز من وطننا لقرون خلت ، كانت بعث حضارة ، وبناء أمة .

والله من وراء القصد

## الفهرس الهجائي للاسماء

# مصادر الرسالة ومراجعها

## اولا : المقابلات :


- مع السيد رضا الحوماني : في ١٩٧٢/١٠/٢٢ وفي لقاءات أخرى
- مع الآنسة أميرة الحوماني : في ١٩٧٢/١٠/٢٢ وفي لقاءات أخرى
- مع السيد محمد الحسن : في ١٩٧٣/٨/١٢
- مع الشيخ علي الزين : في ١٩٧٤/٤/٢٣ وفي لقاءات أخرى
- مع السيد نظام الحوماني : في ١٩٧٤/٥/٢٠ وفي لقاءات أخرى
- مع الشيخ محمد خليل الزين : في ١٩٧٤/٦/٧ وفي لقاءات أخرى
- مع السيد أديب فرحات : في ١٩٧٤/٩/٢٠
- مع السيد محمد جميل بيهم : في ١٩٧٥/١١/١٥
- مع الشيخ عبد الله العلايلي
- مع السيد محمد قره علي


## ثانيا : آثار الشاعر المنظومة والمنثورة

### من آثاره الشعرية المطبوعة


١ ــ ديوان الحوماني ، مطبعة العرفان ــ صيدا ، ١٩٢٧

٢ ــ ديوان نقد السائس والمسوس ، مطبعة العرفان ــ صيدا ، ١٩٢٨

٣ ــ ديوان القنابل ، مطبعة جريدة " لسان العدل اللبنانية " في ديترويت مشغن ــ الولايات المتحدة الاميركية ، ١٩٣٠

٤ ــ ديوان حوّاء ، مطابع الكشاف ــ بيروت ، ١٩٤٣

٥ ــ ديوان فلان ، مطبعة دار الاحد ــ بيروت ، ١٩٤٥

٦ ــ ديوان النخيل ، القاهرة ، ١٩٥٣

٧ ــ ديوان أنت أنت ، دار احياء الكتب العربية ــ القاهرة ، ١٩٥٤

٨ ــ ديوان معلقات العصر ، بيروت ، ١٩٦٠

من آثاره الشعرية المخطوطة

٩ — قصيدة أنشودة السماء

١٠ — قصيدة الـ٥١

من آثاره النثرية المطبوعة

١ — المآسي (قصص) ، دمشق ١٩٣٢ ، أعادت طبعه دار حمد ، بيروت

٢ — في باريس وقصص أخرى ، طبع ١٩٤٣

٣ — وحي الرافدين : جزءآن ، الاول طبع ١٩٤٤ ، والثاني طبع ١٩٤٥
في بيروت ، مطابع الكشاف .

٤ — بين النهرين ( دجلة والفرات ) ، مطابع الكشاف — بيروت ١٩٤٦

٥ — مع الناس ، مطابع كوستاتوماس — القاهرة ، ١٩٤٨

٦ — بلاسم ، طبع في دمشق ، ١٩٥٠

٧ — الاصفياء ، دار مصر للطباعة بالقاهرة ، ١٩٥٥

٨ — دين وتمدين : خمسة اجزاء مطبوعة :
الاول : طبع ١٩٥٨ ، القاهرة
الثاني : مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٥٩
الثالث : مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ،
الرابع : مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ،
الخامس : مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ،

٩ — سلوى

١٠ — من يسمع

١١ — مجلة العروبة : أسسها عام ١٩٣٤ باسم ( بعد نصف الليل )
وفي عام ١٩٣٥ غيّر اسمها باسم ( العروبة )

من آثاره النثرية المخطوطة

١١ ـ أشقى الناس ( قصة حياته )

١٢ ـ الجزء السادس من كتاب " دين وتمدين "

١٤ ـ سمير الحوماني

١٥ ـ ذكرى الحسين بن علي (ع) ١٢٨٤، هـ ـ ١٩٦٤ م

١٦ ـ كلمته في المؤتمر الاسلامي المنعقد في بيت المقدس عام ١٩٣٢

ثالثا : الصحف والمحاضرات :

الصحف :

ابابيل : ٦و٧و٨و٩ و١٠و١١ و١٢ شباط ١٩٣٥

الاصلاح (بونس ايرس ) ٢٧و ٢٨ /٦ /١٩٢٩ و ٩ /٧ /٢٩ و ١٤ /٨ /٢٩

الانوار : ١٢ /٤ /١٩٦٤

البلاغ : ٦و٧ و ٨ و ٩ و١٠ و ١١ و١٢شباط١٩٣٥
١٠ /١٢ /١٩٣٧

البيان (واشنطن ) : ٧ /٢ /٣٠، ١٤ /٢ /٣٠، ١٥ /٢ /٣٠، ١٢ /١٢ /٤٧
١٨ /٣ /٤٨

الجريدة السورية اللبنانية (بونس ايرس) : ٢٨ /٦ /٣٩، ٣ /٧ /٣٩، ١٥ /٧ /٣٩
٢٥ /٧ /٣٩، ٢٤ /٢ /٤٨

الحياة : ١٢ /٤ /١٩٦٤ ـ عدد ٥٥٢٠

السلام (بونس ايرس) : ٩ /٩ /٢٩، ٢٢ /١٠ /٢٩

الشرق : ٦ /٢ /٣٥، ٧ /٢ /٣٥، ٨ /٢ /٣٥، ٩ /٢ /٣٥

الصحافي التائه : ٢ /٨ /١٩٢٦

صوت الاحرار : ٦و٧ و٨و٩و١٠ و١١ و١٢ شباط ١٩٣٥

العهد : ١٠ /٨ /١٩٢٩ ـ عدد ٧٧٨

الفطرة ( بونس ايرس ) : ١٤ /٨ /١٩٢٩

لسان الحال : ٦و٧ و٨و٩و١٠ و١١ و١٢ شباط ١٩٣٥

مرآة الغرب ( مشغن ) : ١٠ /١٢ /١٩٣٠

المدينة المنورة ( الرياض ) : ١٤ /٤ /١٩٦٤، ١٠ /٥ /١٩٦٤

النهار : ٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ شباط ١٩٣٥
١٢ /٤ /١٩٦٤، ١٦ /١ /١٩٧٣، ١ /١ /١٩٧٥

المجلات :

العروبة : (السنة الاولى ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥ )

عدد : ٧ ـ ٨ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٥ ـ ٢١ ـ ٢٢

٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩

٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٢ ـ ٣٣ ـ ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦

٣٧ ـ ٤٠

( السنة الثانية ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ )

عدد : ٢ ـ ٣ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٨ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ٢٤ ـ

٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٨ ـ ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٢

العرفان : مجلد ١١ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٣١ ـ ٤٤

العربي : عدد ٢٤

الهلال : ٣٩/١٩ ـ ١٢٧/٤٦ ـ م١/ج ١ يناير ١٩٥٧

الفكر الاسلامي : س١ عدد ١ ، س٢ عدد ١ ـ ٨

الوعي الاسلامي : عدد ٧٧ ـ ١٠٧

الآمالي : س١ عدد ٥

الرسالة : عدد ٢٦ ـ ٦٦ ـ ٨٥

الساعة : عدد آذار ١٩٤٥

المدينة : عدد ١٢ ( ٧٤/٢/٥ )

Image (القاهرة) : عدد ١٨١٤ ( ١٩٦٤/٩/١٣ )

محاضرات الندوة : س١٩ نشرة ٦٥/١١/٨

محاضر المجلس النيابي : لعام ١٩٣٧

محاضر المجلس النيابي : لعام ١٩٤٧

المحاضرات :

تاريخ الشيعة في لبنان ـ محاضرة ( مخطوطة ) للاستاذ محمد علي مكي .

## رابعا : الكتـــــب :


القرآن الكريم

نهج البلاغة ـ دار الاندلس ، بيروت ط ٢ .

ابن رشيق ، القيرواني . العمدة في صناعة الشعر ونقده ، مطبعة أمين هندية بمصر . ط ١ ـ ١٩٢٥

ابن خلدون ، عبد الرحمن . مقدمة ابن خلدون ، مكتبة المثنى ـ بغداد .

ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ج ١ ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٦ م

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب المحيط ـ دار لسان العرب ـ بيروت ١٩٧٠م ـ ١٣٨١ هـ .

ابو تمام ، ديوان ابي تمام ـ شرح محي الدين الخياط ـ طبع بمصر .

ابو هلال ، العسكرى . الصناعتين ـ مطبعة محمد علي صبيح ٣٩٥ هـ .

اسماعيل ، عز الدين . الادب وفنونه ـ دار الفكر العربي ، ط ٥ ١٩٧٣م .

أمين ، احمد . فجر الاسلام ـ دار الكتاب العربي ، بيروت ط ١٠ ـ ١٩٦٩ م

النقد الادبي ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ط٤ ، ١٩٧٢م

الامين ، محسن . خطط جبل عاملي ـ مطبعة الانصاف بيروت ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١ م

الامين ، حسن . دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ـ ج ١

البهي ، محمد . الاسلام في حياة المسلم ـ دار الفكر العربي بيروت ـ ١٩٧٠ م

بيهم ، محمد جميل . الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م

الجاحظ ، كتاب الحيوان ـ الجزء الثاني .

الجرجاني ، عبد القاهر . دلائل الاعجاز ـ طبعة المنار ١٣٣١ هـ

الجندى ، أدهم . أعلام الادب والفن ج ٢ ، مطبعة الاتحاد ـ دمشق ـ ١٩٥٨ م

حسن ؛ عبد الحميد • الاصول الفنية للادب ـ مكتبة الانجلو مصرية •
الحسر ؛ زهرة • قصائد منسية ـ دار الطليعة ،ط١ ، ١٩٧٠م •
الحموى ؛ ياقوت • معجم البلدان •
الحوفي ؛ محمد احمد • من اخلاق النبي •

خالد ؛ خالد محمد • من هنا نبدأ ـ مطبعة مخيمر ط٨، ١٩٥٤ م

الرافعي ؛ مصطفى صادق • المساكين ـ تحقيق محمد العريان ـ
المكتبة التجارية الكبرى بمصر ط ٧ ، ١٩٦٣ م
رضا ؛ فؤاد علي • ام القرى مكة المكرمة ـ مكتبة المعارف ـ بيروت •

الزين ؛ علي • مع الادب العاملي ـ مطبعة سيما •
الزين ؛ نزار • جبل عامل في ربع قرن (١٩١٣ ـ ١٩٣٨)
الزهاوى ؛ جميل • ديوان اللباب ••

الشايب ؛ احمد • أصول النقد الادبي • مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٠
شرف الدين ؛ عبد الحسين • المراجعات ـ مؤسسة الاعلمي بيروت ، ط ١٩

الصدر ؛ محمد باقر • فلسفتنا ـ دار الفكر ، بيروت ط٢ ١٩٦٩م
صبح ؛ حسن • الاسلام تجاه تحديات الحياة المصرية ـ دار الآداب
بيروت •
صفا ؛ محمد جابر • تاريخ جبل عامل ـ دار متن اللغة ، بيروت •

ضيف ؛ شوقي • في النقد الادبي ـ دار المعارف بمصر ط٣

عبيد ؛ سلامة • الثورة السورية الكبرى •
عتيق ؛ عبد العزيز • في النقد الادبي ـ دار النهضة العربية ، بيروت •
العدوي ؛ محمد احمد • مفتاح الخطابة والوعظ ـ مطبعة الاستقامة ، القاهرة •

| | |
|---|---|
| العريض | ، ابراهيم • الشعر والفنون الجميلة ــ دار المعارف بمصر • |
| العقاد | ، عباس محمود • الله ــ دار المعارف بمصر ط٣ ــ ١٩٥٠ م<br>الاسلام في القرن العشرين ــ دار الكتب الحديثة بمصر • |
| علي | ١ ـ اسعد احمد • الاسلام كما بدأ ... دار الكتاب اللبناني ،بيروت<br>٢ ـ قصة الاسلام في عيد الغدير ــ دار الرائد العربي ،بيروت<br>٣ ـ قصة الانسان والقراءة في الهجرة وعاشوراء ـ خطاب القاه في الثانوية العاملية في بيروت يوم العاشر من المحرم ١٣٩٣ هـ ١٣/١٢/١٩٧٣ م •<br>دار السؤال دمشق<br>٤ ـ فن المنتجب العاني وعرفانه ــ دار النعمان ــ بيروت •<br>٥ ـ معرفة الله والمكزون السنجاري ــ دار الرائد العربي بيروت م١ |
| العلايلي | ، عبد الله • المرجع ( المجلد الاول ) دار المعجم العربي ،بيروت • |
| الغزالي | ، ابي حامد محمد بن محمد • احياء علوم الدين ج ٢<br>١٣٥٨ هـ ــ ١٩٣٩م |
| فرحات | ، اديب • وحي المجتمع ــ مطبعة دار الكتب ــ ١٩٦٢ |
| فضل الله | ، علي • الاخلاق الاسلامية ــ مكتبة الحياة ــ بيروت • |
| فرحات | ، محمد • جراح جنوبية ــ ١٩٧٣ • |
| الفقيه | ، محمد تقي • جبل عامل في التاريخ ، مؤسسة دار الساعة بغداد ــ ١٩٤٥ |
| قطب | ، سيد • النقد الادبي ــ دار الفكر العربي ط٣ ــ ١٩٦٠ م |
| محمود | ، مصطفى • حوار مع صديقي الملحد ،مؤسسة روز اليوسف ــ١٩٧٤<br>محمد ــ دار المعارف بمصر ١٩٧٥ م |
| المقدسي | ، انيس • الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين ــ ط ٥ |
| مكي | ، محمد كاظم • الحركة الفكرية والادبية ــ دار الاندلس ،بيروت• |
| المنجد | ، صلاح الدين • رسائل الى شاب متشكك ــ دار الكتاب الجديد بيروت • |

مندور • محمد • النقد والنقاد المعاصرون ، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة •

موسى • محمد يوسف • الاخلاق في الاسلام ، مؤسسة المطبوعات الحديثة

الملائكة • نازك • قضايا الشعر المعاصر — دار العلم للملايين
بيروت — ط ٤ ، ١٩٧٤ م

الميلاني • فاضل الحسيني • دفاع عن العقيدة — مطبعة النعمان
النجف الاشرف ، ١٣٨٢ — ١٣٨٣ هـ •

هيكل • محمد حسين • حياة محمد — مكتبة النهضة المصرية
بالقاهرة ، ط ٨ ، ١٩٦٣ •